# C:\Users\ma.meqdadi\Desktop\متفرقات\بسم الله\images (5).png



شهر رجب 1443 هـ

السنة : 29 ـــ العدد : 57

# مجلّة علميّة تخصصيّة نصف سنويّة تعنى بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحج

# Issn : 2538 - 1733

ملاحظات :

# يرجى من العلماء والمحققين الأفاضل الراغبين في التعاون مع المجلة ، مراعاة النقاط التالية:

1. ذكر المصادر و الهوامش بدقّة.

2. أن تكون المقالة مکتوبة على الآلة الكاتبة إن أمكن أو أن تكتب بخط اليد على وجه واحد من كلّ ورقة.

3. أن تكون المادّة المرسلة للنشر في المجلة غير منشورة سابقاً وغير مرسلة للنشـر إلى مجلة أخرى.

4. تقوم المجلة بدراسة وتقييم البحوث والدراسات المقدمة إليها، ولها الحقّ في صياغتها وتعديلها بما تراه مناسباً مع مراعاة المضمون والمعنى.

5. يعتمد ترتيب البحوث والمقالات في المجلة على أسس‌ٍ فنيّة وليس لأسباب أخرى.

6. تعتذر المجلة عن إعادة المقالات إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر.

7. البحوث التي تنشر على صفحات المجلة تمثّل وجهات نظر کتّابها وآراءهم.

8. تخضع المقالات المرسلة لتقويم هيئة التحرير.

9. ترسل جميع البحوث والمقالات على عنوان المجلة.

10. ترحّب إدارة التحرير في مجلة «**ميقات الحج**» بملاحظات القـّراء الكرام ومقترحاتهم.

# الفهرس :

# موضع ركعتَي الطواف الواجب من مقام إبراهيم 7

## الشيخ عليّ فاضل الصدديّ

# وظايف أمير الحاج الفقهية و الأخلاقية... 19

**الشيخ محمدعليّ المقدادي**

### فَاذکرُوا اللَّهَ (2) حسن الحاج 77

## «رسالةٌ في مناسك الحجِّ» للشيخ عبد اللّه بن الحسين الشوشتري 117

**إعداد و تحقيق: الشيخ هادي القبيسي**

### 

### شخصيّات​من​‌الحرمين ‌الشـريفين (47) أمّ هانئ (2) محمد سليمان 145

# «تعريف بکتاب» طــريـق الحــجّ الأحــسائـي(2) إدارة التحرير 189

**ملخّصات البحوث بالإنجليزية 253**

هيْئةُ التَّحْريِـر:

**الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني**

**الشيخ محمد القايني**

**الشيخ محمدهادي اليوسفي الغروي**

**الشيخ رضا المختاري**

**المُـِديـرُ المسؤُول:**

**السيّد عبدالفـتّـاح نـوّاب**

**مُـِديـرُ التحْـرِير:**

# الشيخ محمدعلي المقدادي

# 

# موضع ركعتَي الطواف الواجب من مقام إبراهيم

## الشيخ عليّ فاضل الصدديّ

## ملخّص البحث :

***يتعرّض البحث إلى تحقيق مسألة موضع ركعتي الطواف الواجب، حيث تعدّدت الأقوال في المسألة؛ تبعًا لاختلاف الاستظهار من الآية الكريمة:*** واتّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى، ***و اختلاف الروايات، و تنوّع أوجه الجمع بينها.***

***وقد تمّ التوصّل إلى أنّ مقتضى الجمع بين الروايات هو القول المشهور، وهو: أنّ الواجب هو إيقاع الركعتين عند مقام إبراهيم بمعنى كون المصلِّي خلفَ المقام قريبًا منه، كما تمّ تحقيق مفاد كلمتي******مِنْ ومُصَلَّى في الآية المباركة بذكر المحتملات فيها، و تعيين المراد منهما على نحوٍ يتلاءم مع استشهاد الروايات بها.***

## الكلمات المفتاحيّة:

***ركعتا الطواف، صلاة الطواف، الحجّ، العمرة، مقام إبراهيم.***

## مقدّمة :

المشهور ـ و هو المختار و المنصور ـ لزوم الإتيان بركعتَي الطواف الواجب عند مقام إبراهيم؛ لما قاله الله سبحانه: واتّخِذُوا من مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلَّى،[[1]](#footnote-2) وللمستفيض من النصوص أو المتواتر أو المقطوع بمضمونه ـ كما في الجواهر،[[2]](#footnote-3) ـ وسيأتي جملة منها، خلافاً للشيخ في الخلاف خاصّة من جواز فعلهما في غيره حيث قال: «يستحبّ أن يصلّي الركعتين خلف المقام، فإن لم يفعل و فعل في غيره أجزأه»،[[3]](#footnote-4) بل قال: «لا خلاف أنّ الصلاة في غيره مجزية، و لا تجب عليه الإعادة»،[[4]](#footnote-5) و لأبي الصلاح الحلبيّ حيث قال: «و يجوز تأديتهما في غير المقام من المسجد الحرام»،[[5]](#footnote-6) و للصدوق في المقنع و الهداية حيث أجاز صلاة ركعتي طواف النساء حيث شاء من المسجد،[[6]](#footnote-7) ونسبه في المختلف إلى أبيه أيضاً.[[7]](#footnote-8)

## محلّ الكلام و الاختلاف و منشؤه:

و قد وقع الكلام بين علمائنا في موضع ركعتي الطواف الواجب من مقام إبراهيم ـ بعد اتفاقهم على عدم جوازهما أمامه ـ ،[[8]](#footnote-9) و اختلفوا، قال الفاضل الهنديّ: «ثمّ ما في الكتاب [قواعد الأحكام] من إيقاع الركعتين في مقام إبراهيم يوافق النهاية والمبسوط والوسيلة والمراسم والسـرائر والشـرائع والنافع والتذكرة والتبصرة والتحرير والمنتهى والإرشاد، والمراد عنده،[[9]](#footnote-10) كما في... التهذيب والاقتصاد والجمل والعقود وجمل العلم والعمل وشرحه والجامع، ـ إلى أن قال ـ والأحوط أن لا يصلّي إلّا خلفه كما نصّ عليه الصدوقان وأبو عليّ والشيخ في المصباح ومختصره والقاضي في المهذّب».[[10]](#footnote-11)

ثمّ إنّ منشأ اختلافهم هو اختلاف النصوص؛ إذ منها:

ما جاء فيه أنّه يصلّيهما خلف المقام،[[11]](#footnote-12) أو ما يساوق ذلك وهو (واجعله أمامك)، كما في الفقيه،[[12]](#footnote-13) وفي حاشيةِ نسخةٍ من نسخ الكافي،[[13]](#footnote-14) و(أماماً) كما في الكافي،[[14]](#footnote-15) و(إماماً) كما في التهذيب في موارد ثلاثة،[[15]](#footnote-16) ومنها: ما جاء فيه أنّه يصلّيهما عنده.[[16]](#footnote-17)

فمن روايات الطائفة الأولى: صحيحة إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا: أصلّي ركعتَي طواف الفريضة خلف المقام حيث هو الساعة، أو حيث كان على عهد رسول الله؟ قال: «حيث هو الساعة».[[17]](#footnote-18)

وصحيحة معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله: «إذا فرغت من طوافك فائت مقام إبراهيم فصلّ ركعتين، واجعله أماما (إماماً) (أمامك)، واقرأ في الأولى منهما سورة التوحيد قل هو الله أحد، وفي الثانية قل يا أيها الكافرون، ثمّ تشهّد واحمد الله، واثن​ِ عليه، وصلِّ على النبيّ، واسأله أن يتقبّل منك»... الحديث.[[18]](#footnote-19)

ومرسلة صفوان بن يحيى عمّن حدّثه عن أبي عبد الله ـ في حديث ـ قال: «ليس لأحدٍ أن يصلّي ركعتَي طواف الفريضة إلّا خلف المقام؛ لقول الله عزّ وجلّ: واتّخِذُوا من مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلَّى، فإن صلّيتها في غيره فعليك إعادة الصلاة».[[19]](#footnote-20)

ومن روايات الطائفة الثانية: موثّقة عبيد بن زرارة ـ بنقل الشيخ ـ قال: سألت أبا عبد الله عن رجل طاف طواف الفريضة ولم يصلّ الركعتين حتى ذكر وهو بالأبطح يصلّي (فصلّى) أربعاً؟ قال: «يرجع فيصلّي عند المقام أربعاً».[[20]](#footnote-21)

ونفس موثّقته ـ بنقل الكلينيّ ـ عن أبي عبد الله في رجل طاف طواف الفريضة ولم يصلّ الركعتين حتى طاف بين الصفا والمروة، ثمّ طاف طواف النساء فلم يصلّ الركعتين حتى ذكر بالأبطح، يصلّي (فصلّى) أربع ركعات، قال: يرجع فيصلّي عند المقام أربعاً.[[21]](#footnote-22)

## الجمع العرفيّ بين الطائفتين :

ولمّا لم يرَ الشيخ في التهذيب اختلافاً بينهما استدلّ لعبارة المقنعة: «ولا يجوز لأحدٍ أن يصلّي هاتين الركعتين إلّا عند المقام»، بروايةٍ من الطائفة الأولى و بأخرى من الثانية.[[22]](#footnote-23)

وعلى تقدير الاختلاف بينهما فقد جمع بين الطائفتين بوجوه:

الأوّل: تقييد الثانية بالأولى ـ بناءً على كون النسبة هي العموم والخصوص المطلق وأنّ عنوان (عند) في الثانية أعمّ مطلقاً من عنوان (خلف) في الأولى حيث إنّ الـ (خلف) هو الخلف الّذي تبقى معه العنديّة محفوظة عرفاً ـ، و نتيجته عدم جواز الصلاة عند المقام من اليمين و اليسار فضلاً عن الصلاة أمامه، و بموجب ذلك ليس ثمّة إلّا وحدةُ مطلوب​ٍ و أنّه مع تعذّر الصلاة خلف المقام عنده أو تعسّره فلا تتعيّن الصلاة عنده عن يمينه أو يساره، و لا خلفه مع الفاصل الشاسع، بل تجوز الصلاة و لو في غيرهما، وإن كان الأحوط أن يصلّيها إمّا عن يمين المقام أو يساره و إمّا خلفه ولو مع الفاصل.

و لكنّ الشأن كلّه في استظهار الـ (خلف) الضيّق بالحدّ الّذي يعود معه احتمال إرادة الـ (خلف) ولو مع الفاصل الشاسع موهوناً وغير معتدٍّ به عرفاً.

الثاني: تقييد كلٍّ من الطائفتين بالأخرى؛ و ذلك بعد سعة عنوان الـ (خلف) عرفاً لما يشمل فرض الخلف ولو مع الفاصل الشاسع، و بعد فرض أنّ عنوان العنديّة شامل لليمين واليسار أيضاً، ونتيجته هي تعيّن أن يأتي بالصلاة خلفه عنده؛ لكونها مادّة اجتماع الطائفتين، ولا يفضي ذلك إلى عدم جواز الصلاة عن يمين المقام أو يساره أو خلفه مع وجود الفاصل، نعم مع تعذّر الصلاة خلف المقام عنده أو تعسّره تتعيّن الصلاة مرّةً عنده عن يمينه أو يساره، وأخرى خلفه مع الفاصل الشاسع؛ كي يحرز الإتيان بالوظيفة في حقّه.

الثالث: تحكيم الطائفة الأولى؛ و ذلك لعدم وجود إطلاق للطائفة الثانية بحيث يتناول غير ما هو قدرٌ متيقّن لـ عند المقام، وهو الخلف؛ لعدم كونها بصدد البيان من جهة موضع الصلاة من المقام، بل هي بصدد بيان وجوب العود وعدمه، فهي من قبيل أن يقال لمن صلاها في خارج المسجد: صلّها فيه، فلا إطلاق له بحيث تصحّ منه ولو في غير ما هو قدر متيقّن من المسجد.[[23]](#footnote-24) وبموجبه تجوز الصلاة خلف المقام ولو مع الفاصل البعيد، هذا إذا لم ندخل في المعادلة قوله تعالى: واتّخِذُوا من مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلَّى، ويكون المراد من اتّخاذه مصلى اتّخاذ قُرْبِه موضعاً للصلاة.

و هذا الوجه يصلح ردّاً للوجهين الأوّلين معاً.

## حاكميّة قوله تعالى: واتّخِذُوا الآية:

و لمّا كانت جملة من روايات الطائفتين قد استشهدت لشرطيّة خلف المقام أو عنده بقوله تعالى: واتّخِذُوا من مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلَّى، فلابدّ من صرف البحث إلى الآية، وبعد منع إرادة الصلاة بمعناها اللغويّ وهو مطلق الدعاء، فلا يراد من مصلّى عندئذٍ مَدعَى، أي محلّ الدعاء، وهو ما ذهب إليه مجاهد؛[[24]](#footnote-25) إذ فيه ـ مضافاً إلى عدم استعمال لفظة الصلاة في القرآن في غير الصلاة المعهودة في الشريعة إلّا متعدّية بـ (على)،[[25]](#footnote-26) ـ أنّه لا يصار إلى المعنى اللغويّ مع تقرّر حصّة منه، وهي ذات الركوع والسجود، ولو كان بالاستعانة برواياتِ المسألة بطوائفها الصريحةِ في إرادتها من مفردة مصلّى، وبعد منع إرادة اتّخاذ نفس الحَجَر ـ الّذي لا يتجاوز مساحةً ذراعاً في مثله ـ موضعاً ومكاناً للصلاة؛ لتعذّره ـ فقد ذكر أعلامٌ من المتقدّمين والمتأخّرين،[[26]](#footnote-27) أنّ المراد من اتخاذ المقام مصلّى معناه المجازيّ، وهو الإتيان بالصلاة عند الحَجَر وفي جوانبه وأطرافه أو خلفه خاصّة.[[27]](#footnote-28)

ويلاحظ عليه ـ بضميمة استشهاد بعض الروايات بالآية للتدليل على اعتبار أن تكون الصلاة خلف المقام ـ أنّ الصلاة خلفه لمّا لم تكن هي الفرد الوحيد لاتخاذ المقام مصلّى بهذا المعنى، بل هي أحد أفراده فلا محالة يكون معنى اتخاذه مصلّى أضيق من ذلك، إذن نفس الاستشهاد يؤذن بعدم إرادة المعنى المجازي المذكور لاتّخاذ المقام مصلّى.[[28]](#footnote-29)

نعم الاستشهاد في بعض آخر من الروايات بالآية للتدليل على اعتبار كون الصلاة عند المقام (هذا الاستشهاد) يلتئم مع كون معنى اتخاذ المقام مصلّى هو المعنى المجازيّ.

## تحقيق معنى مصلَّى :

و لكن ثمّة احتمال في الآية يبقى معه لاتّخاذ المقام مصلّى معنى حقيقيّ، ولا صارف عنه إلى المعنى المجازي المذكور، بل إرادة المعنى المجازي هي الّتي تتطلّب قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي المحتمل، وهي مفقودة، كما أنّ هذا المحتمل مما يتلاءم مع الاستشهاد في بعض الروايات بالآية للتدليل على اعتبار أن تكون الصلاة خلف المقام، وهذا الاحتمال هو أن يراد من اتّخاذ المقام مصلّى اتّخاذه قبلةً في الصلاة، فهو مصلّى أي يُصلّى إليه، وتتعيّن إرادته بعد انتفاء إرادة معناه الحقيقيّ الآخر، وهو الصلاة فيه وعليه؛ لتعذّرها، وإرادة القبلة من مفردة مصلَّى هي خيرة الحسن والجبائيّ ـ على ما في التبيان،[[29]](#footnote-30)ـ واختاره الكاظميّ في المسالك،[[30]](#footnote-31) والفقيه السبزواريّ،[[31]](#footnote-32) وقد أورد هذا المعنى بنحو الاحتمال سيّد الأعاظم، ولمّا لم يرَ ثمرة بينه وبين المعنى المجازي أعرض عن تحقيق إرادة أيٍّ من المعنيين الحقيقيّ والمجازيّ، وذكر ـ بحسب تقريرين لدرسه،[[32]](#footnote-33)ـ بأنّه على المعنيين لابدّ أن تكون الصلاة قريبة من المقام.

و يلاحظ عليه بأنّ إرادة جعله قبلةً وإن دلّت على تعيّن الإتيان بالصلاة خلف المقام إلّا أنّها لا تمحّضه في القرب منه، وهو فرقٌ وثمرة بين المعنيين الحقيقي والمجازي للآية، كما أنّه لا ظهور في روايات الطائفة الأولى في اعتبار القرب.

نعم، روايات الطائفة الثانية وإن لم ينعقد لها إطلاق كي تجوز الصلاة عن يمين ويسار المقام إلّا أنّ العنديّة فيها تقيّد إطلاق الآية، ومقتضاه لزوم أن يصلّي إلى المقام مع رعاية القرب منه.

ثمّ إنّ في معنى من في الآية احتمالات:

أحدها: أنّها من قبيل اتّخاذ الخاتم من الفضّة ـ كما استظهره الفاضل الهنديّـ.[[33]](#footnote-34)

ثانيها: أنّها تجريديّة نحو: رأيت منك أسداً ـ كما جزم بذلك الكاظميّـ.[[34]](#footnote-35)

ثالثها: أنّها للابتداء، ومعنى الآية حينئذٍ أنّه يجب الابتداء من المقام والشروع منه لاتّخاذ المصلّى، ومرجعه إلى جعل المقام محلاً يصلّى إليه ـ ذكره الفاضل اللنكرانيّ احتمالاً، و ردّه ـ.[[35]](#footnote-36)

رابعها: أنّها في الآية بمعنى (في)- ذكره الفاضل الهنديّ احتمالاًـ.[[36]](#footnote-37)

خامسها: أنّها بمعنى (عند) بأن تكون للاتصال والقرب، ومعنى الآية حينئذٍ وجوب اتّخاذ مصلّى قرب المقام وعنده، وحمل مِنْ على معنى (عند) وإن كان من الحمل على المعنى المجازيّ إلّا أنّه لا محيص عنه بعد أن كان ظهور مقام إبراهيم في الصخرة أقوى من ظهور كلمة مِنْ ـ ذكر ذلك الفاضل اللنكرانيّ،[[37]](#footnote-38)ـ هذا.

ومن الواضح أنّ الاحتمالين الأخيرين مجازيان، وقد طُوِّعَتْ مفردة مِنْ لهما بعد البناء على المعنى المجازيّ لاتّخاذ المقام مصلّى، فالمسألة مجاز في مجاز، ولكنّ هذه المفردة في ظلّ الاحتمالات الثلاثة الأولى ليست بنحو المجاز، وهي متسقة مع المعنى الحقيقيّ لاتّخاذ المقام مصلّى، وإن كان لا معيّن لأحدها.

والمحصّلة : إنّ معنى اتّخاذ مقام إبراهيم مصلّى هو جعله قبلة في صلاة الطواف الواجب، ويصار إلى التقييد بالقُرب لأجل الطائفة الثانية، وأنّه على تقدير تعذّر أو تعسّر ذلك فلا مزيّة في يمين ويسار المقام على سائر نواحي المسجد.

والحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وصلواته وسلامه على نبيّه الصادق الأمين وآله الطيبين المصطفَين، وقد وقع الفراغ من كتابة هذه الكلمات في البلد الأمين ـ قم المقدّسة ـ بجوار كريمة أهل البيت في السادس عشر من جمادى الأولى من سنة 1443 هـ .

# وظايف «أمير الحاج» الفقهية و الأخلاقية

# علی ضوء الفقه المقارن

## الشيخ محمد علي المقدادي.[[38]](#footnote-39)

## ملخّص البحث :

**بما أنّ للحج مکانةً کبيرةً في الإسلام، ويجب علی کلّ مستطيع أن يأتي به فوراً في أول عام الاستطاعة، وأنّ لکلّ حاجّ وظايف حول ذلك الواجب، کما أنّ لأمير الحاج وظايف أيضاً، فلذلك بدأنا کتابة هذا الموضوع علی ضوء الفقه المقارن، و ختمنا البحث بإراءة وظايف أمير الحاج الأخلاقية، وعلی الله التوکل إنه خير ناصر و معين.**

## الکلمات المفتاحية : *وظايف أمير الحاج ، فقه الشيعة الإمامية ، الفقه الشافعي ، الفقه المالکي ، الفقه الحنبلي ، الفقه الحنفي ، وظايف أمير الحاج المعنوية، نتيجة البحث.*

## مقدمة :

إنّ الفقه الإسلامي بحر طويل مواج في كلّ الأعصار، لاسيما في الحج وأبوابه المفتوحة بعد القرون و مسائله الكثيرة المتفرقة.

ذكر الإمام جعفر بن محمد الصادق في حديث: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بإسناده عن بكير بن أعين ، عن أخيه زرارة قال : قلت لأبي عبد الله: جعلني الله فداك ، أسألك في الحج منذ أربعين عاماً فتُفتيني ، فقال: «يا زرارة ، بيتٌ حُج إليه قبل آدم بألفي عام تريد أن تُفتى ]تُفنَى [ مسائلُه في أربعين عاماً؟».[[39]](#footnote-40)

فوظايف أمير الحاجّ (وإن كانت لأمير الحاج فقط) ، ولكن نتيجتها تكون من المسائل المهمة التي يحتاجها الحجاج في كلّ موسم ؛ وقد رتبتها على ضوء الفقه المقارن ، فإليك هذه الدراسة المتواضعة ، عسى أن تكون خطوة قصيرة في سبيل التقريب ، وإحياء التراث.

إنّ رسول الله نفسه کان أميراً للحاج في حجّة الوداع ، وعلّم المسلمين أحکام ومناسك الحجّ في تلك السنة.[[40]](#footnote-41)

کما تعلّم المناسك من جبرئيل ، مثل آدم وإبراهيم. وفي الخبر: «لما فرغ إبراهيم من بناء البيت ، أتاه جبرئيل وعلمه مناسك الحج ومعالمه وأركانه ، وعلّمه حدود الحرم ...».[[41]](#footnote-42)

والإمام علي أميرالمؤمنين7 في خلافته سنة: 36 ـ 37‌ه‍ .ق. جعل عبدالله ‌‌بن ‌عباس عامله بمکة، وقثم ‌‌بن ‌عباس، أميراً للحجاج.[[42]](#footnote-43)

في نهج البلاغة ما يستفاد منه إنّ قثم بن العبّاس كان عامل علي على مكة شرفها الله تعالى وكتب له كتاباً ، منه: «فأقم للنّاس الحج و ذكّرهم بأيّام الله و اجلس لهم العصـرين ، فأفت المستفتي.[[43]](#footnote-44)

و في سنة:140هـ، کان الإمام جعفر الصادق7 حاضراً في موسم الحج.

قال صاحب کتاب الحدائق الناضرة: والمراد بالإمام هنا هو من يجعله الخليفة والياً على الموسم لا الإمام حقيقة. [[44]](#footnote-45)

إنّ الإمام الخميني قد نصب ممثِّلًا لحجاج الإيرانيين بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران و أصدر أحکاماً و وظايف لممثِّليه في الحج طيلة حياته.

# الشــيعة الإمــامــية

# «الروايات»

1 ـ محمد بن يعقوب ، عن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن حفص المؤذن قال : حج إسماعيل بن علي بالناس سنة أربعين ومائة ، فسقط أبو عبد الله عن بغلته ، فوقف عليه إسماعيل ، فقال له أبو عبد الله: «سِر فإنّ الإمامَ لا يقف».

2 ـ وعن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله قال : «لا يلي الموسمَ مَكـّيٌ».

3 ـ عبد الله بن جعفر الحميري في (قرب الإسناد) عن محمد بن عيسي ، عن حفص أبي محمد مؤذن علي بن يقطين قال : رأيت أبا عبد الله وقد حج فوقف الموقف، فلما دفع الناس منصـرفين سقط أبو عبد الله عن بغلة كان عليها ، فعرفه الوالي الذي وقف بالناس تلك السنة وهي سنة أربعين ومائة ، فوقف على أبي عبد الله، فقال له أبو عبد الله: «لا تقف فإنّ الإمام إذا دفع بالناس لم يكن له أن يقف»، وكان الذي وقف بالناس تلك السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس.

4 ـ وعنه ، عن حفص بن عمر مؤذن علي بن يقطين ـ في حديث الوقوف بعرفة ـ قال : فلما أمسينا قال إسماعيل بن علي لأبي عبد الله: ما تقول يا أبا عبد الله، سقط القرص؟ فدفع أبوعبدالله بغلته وقال: نعم ، ودفع إسماعيل بن علي دابته على أثره، فساراً غير بعيد حتى سقط أبوعبد الله عن بغله أو بغلته ، فوقف إسماعيل بن علي عليه حتى ركب، فقال : له أبو عبد الله ـ و رفع رأسه عليه ـ فقال: «إنّ الإمام إذا دفع لم يكن له أن يقف إلا بالمزدلفة»، فلم يزل إسماعيل يقتصد حتى ركب أبوعبدالله ولحق به.[[45]](#footnote-46)

روى الكشّي في عمرو بن أبي المِقْدام ، بإسنادٍ متّصل إلى أبي العَرَندِس عن رجل من قريش: أنّ الصادق قال عنه: «هذا أمير الحاجّ».[[46]](#footnote-47)

وروى جميل بن دراج في الصحيح كالشيخ والكليني في الحسن كالصحيح، عن أبي عبد الله قال: «على الإمام ، أي أمير الحاج الذي نصبه الإمام أن يصلي الظهر يوم التروية (بمنى) ويذهب إليها قبل الناس بخلافهم ، فإنه يستحب لهم أن يصلوا الظهر بمكة ويحرموا بالحج عقيبها ، ثمَّ يتوجهوا إلى منى «ثمَّ يبيت ، (إلى قوله) إلى عرفات؛ بخلاف الناس فإنه يستحب لهم الإفاضة منها بعد طلوع الفجر والصلاة ، ولكن لا يجاوزون وادي محسر حتى تطلع الشمس.[[47]](#footnote-48)

وسقط الإمام الصادق عن بغلة كان عليها ، فعرفه الوالي الذي وقف بالناس، فوقف. فقال له: «لا تقف فإنّ الإمام إذا دفع بالناس لم يكن له أن يقف» ، وكان الذي وقف بالناس تلك السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العبّاس.[[48]](#footnote-49)

وفي خبر عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله قال: «لو عطّل الناس الحج لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج».

وفي خبر آخر عنه: «لو أنّ الناس تركوا الحج لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده. ولو تركوا زيارة النبي لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك و على المقام عنده. فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين».

# الشــيعة الإمــامــية: «أقوال الفقهاء»

قال الشهيد الأول في الدروس:

وظيفة الإمام في موسم الحجّ :

ينبغي للإمام الأعظم إذا لم يشهد الموسم نصب إمام عليه في كلّ عام ، كما فعل النبي من تولية علي سنة تسع على الموسم و أمره بقراءة براءة ، و كان قد ولَّى غيره فعزله عن أمر الله تعالى ، و ولي علي على الحجّ أيّام ولايته الظاهرة. و روى ابن بابويه عن العمري أنّ المهديّ يحضر الموسم في كلّ سنة ، يرى الناس و يرونه و يعرفهم و لا يعرفونه.

و يشترط في الوالي: العدالة و الفقه في الحجّ ، و ينبغي أن يكون شجاعاً مطاعاً ذا رأي و هداية و كفاية.

و عليه في مسيره أمور خمسة عشر: جمع الناس في سيرهم و نزولهم حذراً من المتلصّصة، و ترتيبهم في السير و النزول، و إعطاء كلّ طائفة مقاداً في السير، و موضعاً من النزول، ليهتدي ضالـهم إليهم، و أن يرتاد لهم المياه و المراعي، و أن يسلك بهم أوضح الطرق و أخصبها و أسهلها مع الاختيار.

و أن يحرسهم في سيرهم و نزولهم، و يكفّ عنهم من يصدّهم عن المسير ببذل مال أو قتال مع إمكانه، و لو احتاج إلى خفارة بذل لها أجرة، فإن كان هناك بيت مال أو تبرّع به الإمام أو غيره فلا بحث، و إن طلب من الحجيج فقد مرّ حكمه، و أن يرفق بهم في السير على سير أضعفهم، و أن يحمل المنقطع منهم من بيت المال أو من الوقف على الحاجّ إن كان، و إلَّا فهو من فروض الكفاية.

و أن يراعي في خروجه الأوقات المعتادة، فلا يتقدّم بحيث يؤدّي إلى فناء الزاد، ولا يتأخّر فيؤدّي إلى النصب أو فوات الحجّ، و أن يؤدّب الجناة حدّاً أو تعزيراً إذا فوّض إليه ذلك، و أن يحكم بينهم إن كان أهلاً، و إلَّا رفعهم إلى الأهل.

و أن يمهلهم عند الوصول إلى الميقات ريثما يتهيّؤا له بفروضه و سننه، و يمهلهم بعد النفر لقضاء حوائجهم من المناسك المتخلَّفة و غيرها، و أن يقيم على الحائض والنفساء كي ما تطهرا، روي نصّ (وسائل الشيعة ب 36 من أبواب آداب السفر إلى الحج ح 1 ، 8 : 305)، و أن يسير بهم إلى زيارة النبي و الأئمة، و يمهلهم بالمدينة بقدر أداء مناسك الزيارات و التوديع و قضاء حاجاتهم.

و عليه في إقامة المناسك أمور: الإعلام بوقت الإحرام و مكانه و كيفيّته، و كذا في كلّ فعل و منسك، و الخطب الأربع تتضمّن أكثر ذلك، و لتكن الأولى بعد صلاة الظهر من اليوم السابع من ذي الحجّة و بعد إحرامه لمكان تقدّمه إلى منى، و الثانية يوم عرفة قبل صلاة الظهر، و الثالثة يوم النحر، و الرابعة في النفر الأوّل.

و كلّها مفردة إلَّا خطبة عرفة فإنّها اثنتان، و يعرّفهم في الأولى كيفيّة الوقوف و آدابه و وقت الإفاضة و مبيت مزدلفة و وقت الإفاضة منها، و يحضّهم على الدعاء و الأذكار، ثمّ يجلس جلسة خفيفة كالأولى، و يقوم إلى الثانية فيأتي بها مخفّفة، بحيث يفرغ منها بفراغ المؤذّن من الأذان و الإقامة، و صرّح الشيخ في الخلاف بأنّ الخطبة قبل الأذان، قال ابن الجنيد: و روي عن الصادق، أنّ النبي خطب بعرفة بعد الصلاة، و أنّه خطب الرابعة في غد يوم النحر.

و تقدّمه في الخروج إلى منى ليصلَّي بها الظهرين، و تخلَّفه فيها حتّى تطلع الشمس، و كذا يتخلَّف بجمع حتّى تطلع و لا يلبث بعد طلوعها، و تقدّمه يوم النحر في الإفاضة إلى مكَّة، ثمّ يعود ليومه ليصلَّي الظهرين بالحجيج في منى، و تأخّر بمنى إلى النفر الثاني، ثمّ يتقدّم لصلاة الظهرين بمكَّة، و أمر أهل مكَّة بالتشبّه بالمحرمين أيّام الموسم، و إمامة الحجيج في الصلوات و خصوصاً الصلوات التي معها الخطب.

و على الناس طاعته في ما يأمر به، و يستحبّ لهم التأمين على دعائه، و يكره التقدّم بين يديه في ما ينبغي التأخّر عنه و بالعكس، و لو نهى حرم.

و عليه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و خصوصاً في ما يتعلَّق بالمناسك و الكفّارات، و لو كان الحكم مختلفاً فيه بين علماء الشيعة فليس له أن يأمرهم باتّباع مذهبه إذا لم يكن الإمام الأعظم أو من أخذ عنه، إلَّا أن يكون الخطأ ظاهراً فيه لندور القول ، فله ردّ معتقده.

و يجوز أن يتولَّى الإمام الواحد وظائف السفر و تأدية المناسك و أن يفوّضا إلى إمامين، و لو كان إمام التأدية و التعليم حلالاً جاز، و الظاهر أنّه مكروه لما فيه من تغيير سنّة السلف، و لو أمر الإمام منادياً أن ينادي أيّام منى كما أمر رسول الله بديل بن ورقا ألّا تصوموا، فإنّها أيّام أكل و شرب و بعال كان حسناً.[[49]](#footnote-50)

قال المحقق الحلي في كتابه الشرائع: والإمام يستحب له الإقامة فيها إلى طلوع الشمس.[[50]](#footnote-51)

(وكذا الإمام يستحب له أن يصلي الظهرين بمنى) لما عرفت، وفي التهذيب: إنه لا يجوز له غير ذلك. وهو ظاهر النهاية والمبسوط. وما مر من حسن معاوية وصحيحه.

والإمام أمير الحاج، ـ كما قيل ـ فإنه الذي ينبغي أن يتقدمهم في أول السفر إلى المنزل ليتبعوه ويجتمعوا إليه ويتأخر عنهم في الرحيل من المنازل. وورد بمعناه في خبر حفص المؤذن قال: حج إسماعيل بن علي بالناس سنة أربعين ومئة، فسقط أبو عبدالله من بغلته فوقف عليه إسماعيل، فقال له أبوعبد الله: «سر فإن الإمام لا يقف». (و) لذا يستحب له (الإقامة بها إلى طلوع الشمس) كما في صحيح ابن مسلم، عن أحدهما قال: «لاينبغي للإمام أن يصلي الظهر يوم التروية إلّا بمنى، ويبيت بها، ويصبح حتى تطلع الشمس، ثم يخرج». (ويكره الخروج منها) للإمام وغيره (قبل الفجر لغير عذر) كما في السرائر والنافع والشرائع، فإنه يكره مجاوزة وادي محسر قبل طلوع الشمس، وهو حد منى.[[51]](#footnote-52)

والمراد بالإمام أمير الحاج كما صرّح به غير واحد ، فإنه الذي ينبغي أن يتقدمهم إلى المنزل فيتبعوه ويجتمعوا إليه ويتأخر عنهم في الرحيل منه.[[52]](#footnote-53)

... فالمراد من الإمام هنا هو أمير الحاج للبناء على تعيين من يملك زمامهم في تلك الأعصار حتى يقتدى به في الصلاة وغيرها ويأتمرون بأمره وينتهون بنهيه، ومنصب التعيين للمعصوم، وحيث إنّ القوم غصبوا ذلك كانوا يعينون من يأمر للحاج. وتظهر الثمرة في أنه إذا تحقق هذا العنوان، أي الامارة للحاج لأحد، يترتب عليه ما سيتلي عليك من وجوب إيقاعه فريضة الظهرين بمنى، والمشهور هو الاستحباب ولم ينقل الوجوب إلّا عن التهذيب، حيث قال: إنّ الخروج بعد الصلاة مختص بمن عدا الإمام ، فأما الإمام نفسه فلا يجوز له أن يصلي الظهر والعصر يوم التروية إلّا بمنى. وفي المنتهى أن مراد الشيخ بعدم الجواز شدة الاستحباب ، ولكن لا وجه لهذا الحمل كما أنه إذا دل الدليل على الوجوب لا وجه لحمله على شدة الندب.

أقول: قد تقدم شطر من المقال فيما يرتبط بالمميز بين أمير الحاج و غيره من الأفراد المتعارفة. و أما هنا فالذي يدلّ على استحباب الإفاضة من المشعر قبل طلوع الشمس لمن عدا الإمام ما رواه إسحاق بن عمار قال: سألت أبا إبراهيم أي ساعة أحب إليك أن أفيض من جمع؟ قال: «قبل أن تطلع الشمس بقليل فهو أحبّ الساعات إلي، قلت: فإن مكثنا حتى تطلع الشمس؟ قال: لا بأس». و دلالتها على الاستحباب بالنسبة إلى القليل واضحة مع التصريح بالجواز بعد الطلوع.

و أما حكم الإمام فيدلّ عليه ما رواه جميل بن دراج عن أبي عبدالله قال: «ينبغي للإمام أن يقف بجمع حتى تطلع الشمس و سائر الناس إن شاؤوا عجّلوا و إن شاؤوا أخّروا». و تقريب ظهورها غني عن البيان.

و أما حكم عدم تجاوز وادي مُحَسَّر لمن أفاض قبل الطلوع و هو من عدا أمير الحاج فيدلّ عليه ما عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله قال: «لا تجاوز وادي محسر حتى تطلع الشمس». و لكن لا خفاء في أنها مبهمة الارتباط بالمقام، إذ لا رابط يربط النهي عن التجاوز عن وادي محسر بمن أفاض من المشعر قبل الطلوع إذ لا تعرض فيها للمشعر و لا اتضاح فيها أنّ المخاطب هل هو خصوص أمير الحاج أو غيره من آحاد الناس أو مطلق.[[53]](#footnote-54)

نعم يجوز المقام لغير الإمام في منى إلى الزوال. وأما الإمام ـ والمراد به أمير الحاج ـ فعن التهذيب والنهاية والمبسوط والمهذب البارع والسرائر والغنية والاصباح أن على الإمام أن يصلي الظهر بمكة، ويمكن أن يكون مراد هم بذلك الاستحباب. لحسنة معاوية بن عمار عن أبي عبد الله قال: يصلي الإمام الظهر يوم النفر بمكة.[[54]](#footnote-55)

وفي خبر عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله قال: «لو عطّل الناس الحج لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج».

وفي خبر آخر عنه: «لو أن الناس تركوا الحج لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده. ولو تركوا زيارة النبي لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده. فان لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين».

ولا يخفى أن الإجبار لا يتحقق إِلّا من ناحية الإمام المبسوط اليد الذي له ولاية فعلية. كما أن بيت مال المسلمين أيضاً لا يكون إِلّا في تصرفه. والإمام الصادق بنفسه لم يكن كذلك وكذلك آباؤه وأبناؤه غير أميرالمؤمنين. فهل هو ـ عليه السلام ـ في هذه الأخبار ونحوها في مقام تعيين الوظيفة للقائم فقط، أو لكل وال مسلم وجد شرائط الولاية وانتخبه المسلمون حاكماً عليهم؟

وفي خبر حفص، قال: حج إسماعيل بن علي بالناس سنة أربعين ومئة، فسقط أبو عبدالله عن بغلته، فوقف عليه إسماعيل، فقال له أبو عبدالله: «سِرْ ، فإن الإمام لا يقف».

وفي خبر آخر له، قال: «رأيت أبا عبد الله وقد حجّ فوقف الموقف، فلما دفع الناس منصرفين سقط أبو عبدالله عن بغلة كان عليها، فعرفه الوالي الذي وقف بالناس تلك السنة ـ وهي سنة أربعين ومئة ـ فوقف على أبي عبد الله فقال له أبوعبد الله: «لا تقف ، فإن الإمام إذا دفع بالناس لم يكن له أن يقف». الحديث.

... ويظهر من الخبرين و بعض الأخبار الآتية تعارف تعيين أمير الحاج في تلك الأعصار و كون أداء الأعمال من الوقوف و الإفاضة و نحوهما تحت نظره، و لا محالة كان الأئمة و أصحابهم أيضاً يتابعونه.

و لو فرض تخلفهم عنه مرّة أو مرّات لبانَ و ظهر و ضبطه التاريخ. و بذلك يظهر كفاية الأعمال المأتية بحكم حاكمهم.

نعم، كفايتها في صورة العلم بالخلاف مشكل، و لكن الغالب هو الشك لا العلم بالخلاف.

و كيف كان فإنه يعلم من الأخبار و التواريخ أنّ إِدارة الحج كانت بيد الحكّام و الولاة، و كانوا يباشرونها أو ينصبون لها أميراً يحجّ بالناس و يراقبهم في جميع مواقف الحج.[[55]](#footnote-56)

... روی الترمذي بسنده عن أبي هريرة أنّ النبي قال: «الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون، والأضحی يوم تضحّون». قال الترمذي: فسّر بعض أهل العلم هذا الحديث فقال: إنّما معنی هذا: الصوم و الفطر مع الجماعة و عظم الناس. و هذه الروايات و إِن ضعف أكثرها من جهة السند و لكنّ الوثوق و الاطمينان بصدور بعضها مضافاً إِلی صحّة البعض يكفي لإثبات أنّ أمر الهلال لم يكن أمراً فردياً ، بل كان من الأمور العامّة التي كان الحاكم الإسلامي مصدراً لها و أمراً جماعياً كان الحاكم نظاماً له.

و السيرة المستمرّة أيضاً شاهدة علی ذلك فكان الحاكم في جميع الأعصار مرجعاً للناس في صومهم وفطرهم، وكان أمير الحاجّ المنصوب من قبل الإمام يأمر بالوقوف والإفاضة، والناس يتّبعونه.

و قد عدّ الماوردي خمسة تكاليف لأمير الحاجّ فقال: أحدها: إِشعار الناس بوقت إحرامهم و الخروج إلی مشاعرهم ليكونوا له متّبعين و بأفعاله مقتدين. و ذكر مثله أبويعلى.

و كان أئمّتنا المعصومون و أصحابهم أيضاً في مدّة أكثر من مئتي سنة يحجّون في جماعة الناس، و لم يعهد و لم ينقل تخلّفهم عن الناس في الوقوف و الإفاضة و النحر وسائر الأعمال، و لو كان لبان و نقله المؤرّخون و الأصحاب.

و احتمال اتّفاقهم مع الناس و مع أمير الحاجّ في رؤية الهلال بأنفسهم في جميع هذه السنين بعيد جدّاً.

و بذلك يظهر اجتزاء العمل بحكم الحاكم من أهل الخلاف أيضاً و لا أقلّ في صورة عدم العلم بالخلاف.

و قد مرّ سابقاً أنّ الحجّ لم يكن بدون أمير الحاجّ المنصوب لذلك، المتبوع في جميع المواقف. و قد عقد المسعودي في آخر مروج الذهب باباً لتسمية من حجّ بالناس من سنة ثمان من الهجرة إلی سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمئة، فراجع.[[56]](#footnote-57)

و لعلّ غرضه أنّ قائد الجماعة و أميرهم يجب عليه رعاية مصلحة الجماعة، و قد أطلق لفظ الإمام علی أمير الحاج، مع كونه منصوباً من قبل سلطان وقته. و يظهر من الأخبار تعارف تعيين أمير الحاج في تلك الأعصار و كون أداء الأعمال تحت نظره، و لا محالة كان الأئمّة و أصحابهم أيضاً يتابعونه، و لو فرض تخلّفهم عنه مرّة أو مرّات لبان و ظهر و ضبطه التاريخ. و بذلك يظهر كفاية الأعمال المأتية بحكم حاكمهم. نعم، كفايتها في صورة العلم بالخلاف مشكل، و لكن الغالب هو الشك لا العلم بالخلاف ... و الأئمّة كانوا يعاملون حكّام الجور معاملة الحاكم الحقّ، حفظاً لمصالح الإسلام و المسلمين، و لذا أنفذوا الخراج و الزكوات و الأخماس المؤداة إليهم، و أخذ الجوائز منهم. و لا ينافي هذا وجوب القيام في قبال سلاطين الجور مع القدرة و وجود العدد و العدّة.[[57]](#footnote-58)

و المناسب في باب الحجّ تصدّي أمير الحجّاج له و إِن لم يكن نفس الإمام، فيجوز بل يجب تصدّيهما له و لا سيّما إِذا فوّض الإمام إِليهما ذلك بالصراحة.

نعم، في النفس شيء بالنسبة إِلى القضاة و هو أنّ الماوردي و أبا يعلى لم يذكرا ذلك في عداد ما ذكراه من اختيارات القضاة، و لو كان الهلال أمراً مرتبطاً بهم في تلك الأعصار كان المناسب تعرّضهما له كما تعرّضا له في ولاية الحج كما مرّ...[[58]](#footnote-59)

قال العلّامة الطباطبائي في تفسيره: و في الدر المنثور، أخرج الترمذي وحسّنه وابن أبي حاتم و الحاكم و صحّحه و ابن مردويه و البيهقي في الدلائل عن ابن عباس: أنّ رسول الله بعث أبا بكر و أمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ثمَّ أتبعه عليّاً و أمره أن ينادي بها فانطلقا فحجّا فقام علي في أيام التشـريق فنادی: أنّ الله بريء من المشركين و رسوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر و لا يحجن بعد العام مشـرك، و لا يطوفن بالبيت عريان، و لا يدخل الجنة إلّا مؤمن فكان علي ينادي بها.

أقول، والکلام للسيد العلّامة: و الخبر قريب المضمون مما استفدناه من الروايات. و فيه، أخرج عبدالرزاق و ابن المنذر و ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن المسيب عن أبي ريرة: أنّ أبا بكر أمره أن يؤذن ببراءة في حجة أبي بكر. قال أبو هريرة: ثم أتبعنا النبي عليّاً عنه أمره أن يؤذن ببراءة و أبو بكر علی الموسم كما هو أو قال: علی هيئته.

ثمّ يقول العلّامة: و قد ورد في عدة من طرق أهل السنة: أنّ النبي استعمل أبا بكر علی الحجّ عامه ذلك فكان هو أمير الحاج و علي ينادي ببراءة و قد روت الشيعة أنه استعمل للإمارة عليّاً كما أنه حمله تأدية آيات براءة و قد ذكر ذلك الطبرسي في مجمع البيان و رواه العياشي عن زرارة عن أبي جعفر، و ربما تأيد ذلك بما ورد أن عليّاً كان يقضي في سفره ذلك و أنّ النبي دعا له في ذلك، إذ من المعلوم أنّ مجرد الرسالة بتأدية براءة لا تتضمن الحكم بالقضاء بين الناس، و أوفق ما يكون ذلك في تلك الأيام بالإمارة، و الرواية ما سيأتي: في تفسير العياشي، عن الحسن عن علي: أنّ النبي حين بعثه ببراءة قال: يا نبي الله إني لست بلسن،[[59]](#footnote-60) و لا بخطيب. قال: يأبی الله ما بي إلّا أن أذهب بها أو تذهب أنت قال: فإن كان لا بدّ فسأذهب أنا قال: فانطلق فإنّ الله يثبت لسانك و يهدي قلبك ثمَّ وضع يده علی فمه فقال: انطلق و اقرأها علی الناس، وقال: «الناس سيتقاضون إليك فإذا أتاك الخصمان فلا تقض لواحد حتی تسمع الآخر فإنه أجدر أن تعلم الحق».

و يقول أيضاً: و هذا المعنی مروي من طرق أهل السنة كما في الدر المنثور، عن أبي الشيخ ، عن علي قال: «بعثني رسول الله إلی اليمن ببراءة فقلت: يا رسول الله تبعثني و أنا غلام حديث السنّ و أسأل عن القضاء و لا أدري ما أجيب؟ قال: ما بدّ من أن تذهب بها أو أذهب بها. قلت: إن كان لابدّ أنا أذهب، قال: انطلق فإنّ الله يثبت لسانك و يهدي قلبك ، ثم قال: انطلق و اقرأها علی الناس.

إلّا أنّ اشتمال الرواية علی لفظ اليمن يسيء الظن بها إذ من البيّن من لفظ آيات براءة أنها مقرة علی أهل مكة يوم الحج الأكبر بمكة و أين ذلك من اليمن و أهلها و كان لفظ الرواية كان: «إلی مكة» فوضع موضعه «إلی اليمن» تصحيحاً لما اشتملت عليه من حديث القضاء.[[60]](#footnote-61)

و في سنة 640هـ. توجّه السلطان نور الدين من مكة إلی اليمن. و فيها مات الخليفة المستنصـر و تولی الخلافة بعده ولده المستعصم بالله أبو أحمد. و هو الذي يدعي له سائر المنابر إلی وقتنا هذا من سنة ثمان وتسعين وسبعمئة. و فيها وصل حجاج العراق إلی مكة و كان قد انقطع حاج العراق عن مكة سبع سنين فلما يحجج فيها أحد من العراق من سنة اثنين و ثلاثين إلی سنة أربعين. فلما وصل أمير الحاج العراقي إلی مكة كسي البيت و جعل الذهب و الفضة علی البيت و تصدق بصدقة كبيرة في مكة.[[61]](#footnote-62)

(ويستحب للإمام) أي إمام الحجّ (أن يخطب) لهم (في أربعة أيام: يوم السابع، و عرفة، و النحر بمنى، و النفر الأول لإعلام الناس مناسكهم). كذا في المبسوط.

و روى جابر خطبة النبي في الأولين، و أنه خطب بعرفة قبل الأذان.

و جعلها أبو حنيفة بعده، و أنكر أحمد خطبة السابع، و روى ابن عباس أنه خطب الناس يوم النحر بمنى. وعن رافع بن عمرو المزني قال: رأيت النبي يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلي يعبر عنه و الناس بين قائم وقاعد. و عن عبد الرحمن بن معاذ: خطبنا رسول الله و نحن بمنى ففتحنا أسماعنا حتى كنّا نسمع و نحن في منازلها فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار.

و في الخلاف: أنّ هذه الخطبة بعد الزوال، و أنكرها مالك، و عن جماعة أنهم رووا يخطب أوسط أيام التشريق. و في المنتهى و التذكرة بعد الظهر، و أنكر أبو حنيفة هذه الخطبة و قال: إنه يخطب أول أيام التشريق. قال الشيخ: فانفرد به، و لم يقل به فقيه، و لا نقل فيه أثر. و زيد في النزهة الخطبة يوم التروية.[[62]](#footnote-63)

روى جابر خطبة النبي في الأولين و أنه خطب بعرفة قبل الأذان وجعلها أبوحنيفة بعده وأنكر أحمد خطبة السابع وروى ابن عباس أنه خطب الناس يوم النحر بمنى وعن رافع بن عمر والمزني بن عمر والمزني قال رأيت النبي وآله يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى عليه على بغلة شهباء وعلي يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد وعن عبد الرحمن بن معاذ خطبنا رسول الله ونحن بمنى ففتحنا أسماعنا حتى كنا نسمع ونحن في منازلها نطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار وفي الخلاف ان هذه الخطبة بعد الزوال وأنكرها مالك. وعن جماعة أنهم رؤوا يخطب أوسط أيام التشريق وفي المنتهى والتذكرة بعد الظهر، وأنكر أبو حنيفة هذه الخطبة وقال إنه يخطب أول أيام التشريق. قال الشيخ: فانفرد به ولم يقل به فقيه ولا نقل فيه أثر و زيد في النزهة الخطبة يوم التروية. قال الشهيد إنّ في استحباب هذه الخطبة دقيقة هي أنه لا يشترط في صحة الاحرام العلم بجميع الأفعال و إلّا لم يكن لإعلام الإمام غاية مهمة. قال: ويشكل في النايب.[[63]](#footnote-64)

# «أمير الحاج» عند أهل السُّنة:

## الحنابلة :

الأحكام السلطانية، للقاضي أبي يعلی الفراء الحنبلي

فصل: في ولاية الحج ، و هذه الولاية ضَرْبَانِ :

أحدُهُما: أن تَكُون علی تسْيير الْحجيج.

و الثَّاني: علی إقامة الْحجِّ. فأمّا تسْييرُ الْحجيج فهو ولاية سياسية ، و زعامة تدبير. والشُّروط المعتبرة في المولي أن يكون مُطاعًا ، ذا رأي ، و شجاعةٍ و هيبةٍ و هدايةٍ و الذي عليه من حقوق هذه الولاية عشرة أشياء:

أحدها: جمع النَّاس في مَسِيرِهِمْ وَنُزُولِهِمْ حَتَّى لا يتفرقوا، فيخاف عليهم النَّوَى وَالتَّغْرِيرَ.

وَالثَّانِي: تَرْتِيبُهُمْ فِي الْمَسِيرِ وَالنُّزُولِ، بِإِعْطَاءِ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ مُقَادًا حَتَّى يعْرِفَ كل قوم مِنْهُمْ مُقَادَهُ إذَا سَارَ، وَيأْلَفَ مَكَانَهُ إذَا نَزَلَ، فَلَا يتَنَازَعُونَ فِيهِ وَلَا يضِلُّونَ عَنْهُ.

الثالث: أن يرفق بهم في المسير حَتَّی لَا يعْجِزَ عَنْهُ ضَعِيفُهُمْ، وَلَا يضِلَّ عنه منقطعهم. رُوِي عَنْ النَّبِي أنه قال: «المضعف أمير الرفقة» يريد مَنْ ضَعُفَتْ دَابَّتُهُ كَانَ عَلَی الْقَوْمِ أَنْ يسِيرُوا بِسَيرهِ.

الرَّابِعُ: أنْ يسْلُكَ بِهِمْ أوْضَحَ الطرق وأخصبها، و يتجنب أوعرها و أجدبها.

الخامس: أنْ يرْتَادَ لَهُمْ الْمِياهَ إذَا انْقَطَعَتْ ، و الْمرَاعِي إذا قلت.

السادس: أنْ يحْرُسَهُمْ إذَا نَزَلُوا، و يحُوطَهُمْ إذَا رَحَلُوا، حتی لا يتخطفهم داغل و لا يطمع فيهم متلصص.

السابع: أنْ يمْنَعَ عَنْهُمْ مَنْ يصُدُّهُمْ عَنْ الْمسِيرِ، وَ يدْفَعَ عَنْهُمْ مَنْ يحْصُرُهُمْ عَنْ الْحَجِّ بِقِتَالٍ، إن قدر عليه، وببذل مَالٍ إنْ أَجَابَ الْحَجِيجُ إلَيهِ. وَلَا يسَعُهُ أَنْ يجْبِرَ أَحَدًا عَلی بَذْلِ الْخَفَارَةِ إنْ امْتَنَعَ مِنْهَا حَتَّى يكُونَ بَاذِلًا لَهَا عَفْوًا، ومحيبا إلَيهَا طَوْعًا، فَإِنْ بَذَلَ الْمالَ عَلَی التَّمْكِينِ من الحج لا يجب.

الثامن: أَنْ يصْلِحَ بَينَ الْمـُتَشَاجِرِينَ، وَيتَوَسَّطَ بَينَ الْمُتَنَازِعِينَ، وَلَا يتَعَرَّضَ لِلْحُكْمِ بَينَهُمْ إجْبَارًا، إلَّا أَنْ يفوض إليه الحكم، فَيعْتَبَرُ فِيهِ أَنْ يكُونَ مِنْ أَهْلِهِ. فَيجُوزُ له حينئذ أن يحكم بَينَهُمْ، فَإِنْ دَخَلُوا بَلَدًا فِيهِ حَاكِمٌ جَازَ له ولحاكم البلد أن يحك بَينَهُمْ، فَأَيهُمَا حَكَمَ نَفَذَ حُكْمُهُ، وَلَوْ كَانَ التنازع بين أحد الحجيج وأهل البلد لم يحكم بينهما إلا حاكم البلد.

التاسع: أن يقوم زائغهم، ويؤدب جانبهم، ولا يتجاوز التعزير إلى حد، إلَّا أَنْ يؤْذَنَ لَهُ فِيهِ فَيسْتَوْفِيهُ إذَا كان من أهل الاجتهاد، فَإِنْ دَخَلَ بَلَدًا فِيهِ مَنْ يتَوَلَّي إقَامَةَ الْحُدُودِ عَلَی أَهْلِهِ نَظَرَ، فَإِنْ كَانَ مَا أَتَاهُ الْمَحْدُودُ قَبْلَ دُخُولِ الْبَلَدِ، فَوَالِي الْحَجِيجِ أَوْلَي بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيهِ مِنْ وَالِي الْبَلَدِ، وَإِنْ كَانَ مَا أَتَاهُ الْمَحْدُودُ فِي الْبَلَدِ، فَوَالِي الْبَلَدِ أَوْلَي بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيهِ مِنْ والي الحجيج.

العاشر: أنْ يرَاعِي اتِّسَاعَ الْوَقْتِ حَتَّى يؤْمَنَ الْفَوَاتَ، وَلَا يلْجِئَهُمْ ضِيقُهُ إلَى الْحَثِّ فِي السَّيرِ. فَإِذَا وَصَلَ إلَى الْمِيقَاتِ أَمْهَلَهُمْ لِلْإِحْرَامِ وَإِقَامَةِ سُنَنِهِ، فَإِنْ كَانَ الْوَقْتُ مُتَّسِعًا عَدَلَ بِهِمْ إلَى مَكَّةَ لِيخْرُجُوا مَعَ أَهْلِهَا إلَى الْموَاقِفِ، وَإِنْ كَانَ الْوَقْتُ ضَيقًا عَدَلَ بِهِمْ عَنْ مَكَّةَ إلَى عَرَفَةَ خَوْفًا مِنْ فَوَاتِهَا فَيفُوتَ الْحَجُّ بِهَا، فَإِنَّ زَمَانَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ مَا بَينَ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يوْمِ عَرَفَةَ إلَى طلوع الفجر مِنْ يوْمِ النَّحْرِ، فَمَنْ أَدْرَكَ الْوُقُوفَ بِهَا فِي شَيءٍ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ، مِنْ لَيلٍ أَوْ نَهَارٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ، وَإِنْ فَاتَهُ الْوُقُوفُ بِهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ يوْمِ النحر فقد فاته الحج ويتحلل بعمرة. وقيل: يصير إحرامه بالفوات عمرة، جبرة بدم، وقضاة في العالم المقبل إن أمكن، وفيما بعد إن تعذر عليه.

وإذا وصل الْحَجِيجَ إلَی مَكَّةَ، فَمَنْ لَمْ يكُنْ عَلَی العود منهم فقد زال عنه ولاية الوالي علی الحجيج فلم يكن له عليه يد، ومن كان منه عَلَى الْعَوْدِ فَهُوَ تَحْتَ وِلَايتِهِ، وَمُلْتَزِمٌ أَحْكَامَ طاعته. وإذا قَضَی النَّاسُ حَجَّهُمْ أَمْهَلَهُمْ الْأَيامَ الَّتِي جَرَتْ بِهَا الْعَادَةُ فِي إنْجَازِ عَلَائِقِهِمْ، وَلَا يرْهِقُهُمْ فِي الْخُرُوجِ، فَيضُرَّ بِهِمْ.

فَإِذَا عَادَ بِهِمْ سار على طَرِيقَ الْمدِينَةِ لِزِيارَةِ قَبْرِ رَسُولِ الله، رِعَايةً لِحُرْمَتِهِ، وَقِيامًا بِحُقُوقِ طاعته. وإن لَمْ يكُنْ ذَلِكَ مِنْ فُرُوضِ الْحَجِّ فَهُوَ من مندوبات الشـرع المستحبة، وعادات الحجيج المستحسنة. روی عمر أنَّ النَّبِي قال: «من زار قبري وجبت له شفاعتي». ثمّ يكون في عوده بهم ملتزم فيهم من الحقوق ما التزمه في صدري حتی يصل بهم البلد فتنقطع ولايته عنهم بالعود إليه. و إن كان الْوِلَايةُ عَلَی إقَامَةِ الْحَجِّ فَهُوَ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الإمام في إقامة الصلاة.

فمن شروط الولاية عليها، مع شروط الْمعْتَبَرَةِ فِي أَئِمَّةِ الصَّلَوَاتِ. أَنْ يكُونَ عَالِمًا بِمَنَاسِكِ الْحَجِّ وَأَحْكَامِهِ، عَارِفًا بِمَوَاقِيتِهِ وَأَيامِهِ. وَتَكُونُ مُدَّةُ وِلَايتِهِ مُقَدَّرَةً بِسَبْعَةِ أَيامٍ. أَوَّلُهَا: مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الْيوْمِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الحجة. وآخرها: يوم النفر الثاني: وهو الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهُوَ فِيمَا قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا أَحَدُ الرَّعَايا، وَلَيسَ مِنْ الْوُلَاةِ. فإذا كَانَ مُطْلَقَ الْوِلَايةِ عَلَی إقَامَةِ الْحَجِّ، فَلَهُ إقَامَتُهُ فِي كُلِّ عَامٍ، مَا لَمْ يصْرَفْ عَنْهُ. وَإِنْ عُقِدَتْ لَهُ خَاصَّةً عَلَی عَامٍ لم يتعداه إلَى غَيرِهِ إلَّا عَنْ وِلَايةٍ. وَاَلَّذِي يخْتَصُّ بولايته ويكون نظره نظره عليه مقصورا خَمْسَةُ أَحْكَامٍ مُتَّفَقٍ عَلَيهَا، وَسَادِسٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ.

أحَدُهَا: إشْعَارُ النَّاسِ بِوَقْتِ إحْرَامِهِمْ، وَالْخُرُوجُ إلى مشاعرهم ليكونوا له متبعين، وبأفعاله مقتدين. الثاني: ترتيبه لِلْمَنَاسِكِ عَلَی مَا اسْتَقَرَّ الشَّرْعُ عَلَيهِ، لِأَنَّهُ مَتْبُوعٌ فِيهَا فَلَا يقَدِّمُ مُؤَخَّرًا وَلَا يؤَخِّرُ مُقَدَّمًا، سَوَاءٌ كَانَ التَّرْتِيبُ مُسْتَحَقًّا أَوْ مُسْتَحَبًّا.

الثالث: تقدر المواقيت بمقامه فيها، ومسيره عنها كما تتقدم صلاة المأمومين بصلاة الإمام.

الرابع: اتباعه علی الأذكار الْمشْرُوعَةِ فِيهَا، وَالتَّأْمِينُ علی أدْعِيتِهِ بِهَا لِيتَّبِعُوهُ فِي الْقَوْلِ كَمَا اتَّبَعُوهُ فِي الْعَمَلِ، وَلِيكُونَ اجتماع أدعيتهم أفتح لأبواب الإجابة.

الخامس: إمامتهم في الصلوات التي شرعت خطب الحج فيها ويجتمع الحجيج عليها وهي خطبتان: يوم عرفة، و يوم النفر الأول، علی ما نشرحه.

و يستحب له في اليوم الثامن: أن يخرج من مكة فينزل بمنی، بخيف بني كِنَانَةَ حَيثُ نَزَلَ رَسُولُ الله و يبيت بها ، و يسير بهم من عنده، ـ وهو اليوم التاسع ـ مع طلوع الشمس إلی يوم عَرَفَةَ علی طريقِ ضَبٍّ ، و يعُودُ عَلَی طَرِيقِ الْمأْزِمَينِ، اقْتِدَاءً بِرَسُولِ الله، و ليكون عائدا في غير طريق التي صدر منها. فَإِذَا أشْرَفَ علی عَرَفَةَ نَزَلَ بِبَطْنِ عَرَفَةَ و أقام بها حتى نزول الشمس، ثمّ سار منها إلی مسجد إبراهيم بوادي عرفة ، فخظب الخطبة الأولة من خطب الحج قبل الصلاة الجمعة و جميع الْخُطَبِ مَشْرُوعَةٌ بَعْدَ الصَّلَاةِ إلَّا خُطْبَتَينِ: خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ ، وَ خُطْبَةُ عَرَفَةَ، فَإِذَا خَطَبَهَا ذَكَّرَ النَّاسَ فِيهَا مَا يلْزَمُهُمْ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ وَمَنَاسِكِهِ، وَمَا يحْرُمُ عَلَيهِمْ مِنْ مَحْظُورَاتِهِ، ثُمَّ يصَلِّي بِهِمْ بَعْدَ الْخُطْبَةِ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، جَامِعًا بينهما في وقت الظهر، ويقصـرها الْمسَافِرُونَ وَيتِمُّهَا الْمقِيمُونَ. اقْتِدَاءً بِرَسُولِ الله في جَمْعِهِ و قَصْرِهِ ، ثُمَّ يسِيرُ بَعْدَ فَرَاغِهِ منها إلی عرفة. و هي الموقف المفروض. و حدّ عرفة ما جاوز وادي عرنة الَّذِي فِيهِ المسْجِدُ. و لَيسَ المسْجِدُ و لَا وَادِي عرنة مِنْ عَرَفَةَ إلی الْجِبَالِ الْمقَابِلَةِ علی عَرَفَةَ كلها. فيقف منها عند الأجبل الثلاثة: النبعة ، و النبيعة، و النابت. فقد وقف النبي عند النابت و جعل بطن ناقته إلی الْمِحْرَابِ، فَهَذَا أحَبُّ الْموَاقِفِ أنْ يقِفَ فيه الإمام. و أين وَقَفَ مِنْ عَرَفَةَ والنَّاسُ أَجْزَأَهُمْ. و وُقُوفُهُ علی رَاحِلَتِهِ لِيقْتَدِي بِهِ النَّاسُ أوْلی. ثُمَّ يسِيرُ بعد غروب الشمس إلی مزدلفة، فيؤخر صَلَاةَ الْمغْرِبِ حَتَّی يجْمَعَ بَينَهَا و بَينَ الْعِشَاءِ الآخرة بمزدلفة، و يؤم الناس فيها ، و يبيت بمزدلفة. و حدّها من حيث يفضي مِنْ مَأْزِمَي عَرَفَةَ، و لَيسَ الْمأْزِمَانِ مِنْهَا إلی أنْ يأْتِي إلی قَرْنِ مُحَسِّرٍ، و لَيسَ الْقَرْنُ منها، و يلتقط و الناس منها حصی الجمار لعدد الأيام ، مثل حصی الخذف ، و يسِيرُ مِنْهَا بَعْدَ الْفَجْرِ. و لَوْ سَارَ قَبْلَهُ وَبَعْدَ نِصْفِ اللَّيلِ أجْزَأ ، و لَيسَ الْمبِيتُ بِهَا ركن ، و يجبر بدم إن تركه.

ثمّ يتوجه إذا سار منها إلی المشعر الحرام، فيقف فيه بِقُزَحَ دَاعِياً ، و لَيسَ الْوُقُوفُ بِهِ فَرْضاً. ثُمَّ يسِيرُ إلی مِنًی، فَيبْدَأُ بِرَمْي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ قبل الزوال بسبع حصيات ، ثمّ ينحر هو و من ساق هَدْياً مِنْ الْحَجِيجِ ، ثُمَّ يحْلِقُ أوْ يقَصِّرُ ، يفْعَلُ مِنْهُمَا مَا شَاءَ ، و الْحَلْقُ أفْضَلُ. ثُمَّ يتَوَجَّهُ إلی مَكَّةَ، فَيطُوفُ بِهَا طَوَافَ الْإِفَاضَةِ، و يسْعَي بَعْدَ طَوَافِهِ إنْ لَمْ يسْعَ قَبْلَ عرفة ، و يجزيه سعيه قبل عرفة، و لا يجزيه طَوَافُهُ قَبْلَهَا. ثُمَّ يعُودُ إلی مِنًی، فَيصَلِّي بالناس الظهر، و ليس فيه خطبة مسنونة بعد الصلاة ، لأن الإمام يعلمهم في خطبة يوم عرفة ما يحتاجون إليه في يوم عرفة ما يبقى عليهم من مناسكهم فلا حاجة به إلی ذلك، ويبيت بمنی ليلة ليرمي من غدها ـ وهو يوم النفر الْحَادِي عَشَرَ ـ بَعْدَ الزَّوَالِ الْجِمَارَ الثَّلَاثَ ، بِإِحْدَی و عشـرين حصاة ، كل جمرة بسبع ، و يبِيتُ بِهَا لَيلَتَهُ الثَّانِيةَ ، و يرْمِي مِنْ غَدِهَا ـ و هُوَ يوْمُ النَّفْرِ ـ الْجِمَارَ الثَّلَاثَ ، ثُمَّ يخْطُبُ بعد صلاة الظهر الخطبة الثانية ، وهِي آخِرُ الْخُطَبِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْحَجِّ. و يعْلِمُ الناس أن لهم في الحج نفرين ، خيرهم الله تعالی فيهما بقوله: **فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يوْمَينِ فَلَا إثْمَ عَلَيهِ وَ مَن تَأخَّر فَلا إثمَ عَلَيهِ**. وَيعْلِمُهُمْ أنَّ مَنْ نَفَرَ مِنْ مِنَي قَبْلَ غروب الشمس فقط سقط عنه المبيت بها ورمي الجمار مِنْ غَدِهِ ، و مَنْ أقَامَ بِهَا حَتَّى غَرَبَتْ الشمس لزمه المبيت بها والرمي من غده. وليس في اليوم السابع من العشر خطبة، لأنه يوم لم يشرع في نسك من مناسك الحج، فلم يشرع فيه خطبة كليلة اليوم الأخير من أيام التشريق، ولا يلزمه عليه يوم عرفة ويوم النفر الأول لأنه شرع فيه النسك. ولا في يوم النحر خطبة، لأن الإمام يعلمهم في خطبة يوم عرفة ما يحتاجون إليه في الغد وهو النفر الثاني، لم يحتج إلى إعادة الخطبة فيه. وليس لهذا الإمام يحكم وِلَايتِهِ أَنْ ينْفِرَ فِي النَّفْرِ الْأَوَّلِ، وَيقِيمَ بمني لِيبِيتَ بِهَا، وَينْفِرُ فِي النَّفْرِ الثَّانِي مِنْ غده من يوم الحلاق، وهو الثَّالِثَ عَشَرَ بَعْدَ رَمْي الْجِمَارِ الثَّلَاثِ، لِأَنَّهُ متبوع، فلا ينْفِرْ إلَّا بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الْمَنَاسِكِ.

فَإذَا اسْتَقَرَّ حكم النفر الثاني انقضت ولايته وأدي مَا لَزِمَهُ. فَهَذِهِ الْأَحْكَامُ الْخَمْسَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِوِلَايتِهِ. فأما السَّادِسُ الْمُخْتَلَفُ فِيهِ فَثَلَاثَةُ أشْياءَ:

أحَدُهَا: إنْ فعل أحد الحجيج ما يقتضي تعزيره أو يوجب حدا، فينظر، فإن كان مما لا تعلق له بِالْحَجِّ لَمْ يكُنْ لَهُ تَعْزِيرُهُ وَلَا حَدُّهُ ، و إن كان مما يتعلق بالحج مثل أن... فله تعزيره زجراً وتأديباً، وأما الحد فليس له إقامته، لأنه خارج عن أفعال الحج، وقد قيل له ذلك لأنه من أحكام الحج.

الثاني: أنه لا يجوز له أن يحكم بين الحجيج فيما يتنازعونه من غير أحكام الحج، فأما حكمه بينهم فيما يتنازعونه مِنْ أَحْكَامِ الْحَجِّ، كَالزَّوْجَينِ إذَا تَنَازَعَا فِي إيجاب الكفارة للوطء ومؤنة القضاء، فعلی ما ذكرنا من الاحتمال.

الثالث: أن يأتي أحد الحجيج بما يوجب الفدية فله أن يخبره بموجبها ويأمره بإخراجها، وهل يستحق إلزامه له ويصير خصما له في المطالبة؟ عل ما ذكرنا من الاحتمال في إقامة الحد. ويجوز لوالي الحجيج أَنْ يفْتِي مَنْ اسْتَفْتَاهُ إذَا كَانَ فَقِيهًا وإن لم يجز له أَنْ يحْكُمَ، وَلَيسَ لَهُ أَنْ ينْكِرَ عَلَيهِمْ ما يسوغ فعله، إلا ما يخاف أن يجعله الجاهل قدرة فيه، فقد أنكر عمر على طلحة لُبْسَ الْمضَرَّجِ فِي الْحَجِّ، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يقْتَدِي بِكَ الْجَاهِلُ. وَلَيسَ لَهُ أَنْ يحْمِلَ النَّاسَ فِي الْمَنَاسِكِ عَلَی مَذْهَبِهِ. وَلَوْ أَقَامَ للناس الحج ـ وهو حلال غَيرُ مُحْرِمٍ ـ كُرِهَ لَهُ ذَلِكَ، وَصَحَّ الْحَجُّ معه بِخِلَافِ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يصِحُّ أَنْ يؤُمَّهُمْ فِيهَا وَهُوَ غَيرُ مُصَلٍّ لَهَا. و لَوْ قَصَدَ النَّاسُ فِي الْحَجِّ التَّقَدُّمَ علی إمامتهم فيه أو التأخر فيه جَازَ و إنْ كَانَتْ مُخَالَفَةُ الْمتْبُوعِ مَكْرُوهَةً ، و لَوْ قصدوا مخالفته في الصلاة فسدت عليهم، لِارْتِبَاطِ صَلَاةِ الْمأْمُومِ بِصَلَاةِ الْإِمَامِ، وانْفِصَالِ حَجِّ الناس عن حج الإمام.[[64]](#footnote-65)

وقالت طائفة ، منهم ابن تيمية و غيره: الذي يرجح أنه إنما صلّى بمنى وجوه:

أحدها: أنه لو صلى الظهر بمكة لأناب عنه في إمامة الناس بمنى إماماً يصلی بهم الظهر بمنى نائب له ولا ينقله أحد . فقد نقل الناس نيابة عبد الرحمن بن عوف لما صلّى بهم الفجر في السفر ، و نيابة الصديق لما خرج رسول الله يصلح بين بني عمرو بن عوف ، و نيابته في مرضه ، و لا يحتاج إلى ذكر من صلى بهم بمكة ، لأن إمامهم الراتب الذي كان مستمراً على الصلاة قبل ذلك و بعده هو الذي كان يصلي بهم.

الثاني: أنه لو صلّى بهم في مكة لكان أهل مكة مقيمين فكان يتعين عليهم الإتمام، و لم يقل لهم النبي: «أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر». كما قاله في غزوة الفتح.

الثالث: أنه يمكن اشتباه الظهر المقصورة بركعتي الطواف، ولا سيما والناس يصلونهما معه ويقتدون به فيهما فظنهما الرائي الظهر، وأما صلاته بمنى و الناس خلفه فهذه لا يمكن اشتباهها بغيرها أصلاً، لا سيما و هو كان إمام الحاج الذي لا يصلي لهم سواه، فكيف يدعهم بلا إمام يصلون أفراداً ولا يقيم لهم من يصلي بهم هذا في غاية البعد.

و ذكر أحمد: أنه يأتي الحطيم وهو تحت الميزاب فيدعو، و ذكر شيخنا ثم يشرب من ماء زمزم و يستلم الحجر الأسود.[[65]](#footnote-66)

قال الشوکاني في کتابه «نيل الأوطار»: أمير الحاج يلزمه أن يؤخّر الرحيل لأجل من تحيض ممّن لم تطف للإفاضة.[[66]](#footnote-67)

## الشافعية :

**قال الشافعي في کتاب الأم:** ... و إن كان يريد إذا قضى نسكه مقام أربع بمكة أتم بمنى وعرفة ومكة حتى يخرج من مكة مسافراً فيقصر وإذا ولى مسافر مكة بالحج قصر حتى ينتهي إلى مكة ثم أتم بها وبعرفة وبمنى لأنه انتهى إلى البلد الذي بها مقامه ما لم يعزل وكذلك مكة وسواء في ذلك أمير الحاج والسوقة لا يختلفون وهكذا لو عزل أمير مكة فأراد السفر أتم حتى يخرج من مكة وكان كرجل أراد سفرا و لم يسافر.[[67]](#footnote-68)

**قال الشافعي أيضاً:** لا تجب الجمعة بعرفة إلّا أن يكون فيها من أهلها أربعون رجلاً فيجوز حينئذ أن يصلي بهم الإمام الجمعة يعني إن كان من أهلها أو كان مكياً.[[68]](#footnote-69)

**الأحكام السلطانية، الماوردي الشافعي:** وهذه الولاية ضَرْبَانِ:

**أحَدُهُمَا:** أَنْ تَكُونَ عَلَى تَسْيِيرِ الْحَجِيجِ.

**و الثَّانِي :** عَلَى إقَامَةِ الْحَجِّ. فَأَمَّا تَسْيِيرُ الْحَجِيجِ فهو ولاية سياسية، وزعامة تدبير. وَالشُّرُوطُ الْمُعْتَبَرَةُ فِي الْمُوَلَّى أَنْ يَكُونَ مُطَاعًا، ذَا رَأْيٍ، وَشَجَاعَةٍ وَهَيْبَةٍ وَهِدَايَةٍ وَاَلَّذِي عَلَيْهِ من حُقُوقِ هَذِهِ الْوِلَايَةِ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ:

**أحَدُهَا :** جَمْعُ النَّاسِ فِي مَسِيرِهِمْ وَنُزُولِهِمْ حَتَّى لا يتفرقوا، فيخاف عليهم النَّوَى وَالتَّغْرِيرَ.

**و الثَّانِي :** تَرْتِيبُهُمْ فِي الْمَسِيرِ وَالنُّزُولِ، بِإِعْطَاءِ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ مُقَادًا حَتَّى يَعْرِفَ كل قوم مِنْهُمْ مُقَادَهُ إذَا سَارَ، و يَأْلَفَ مَكَانَهُ إذَا نَزَلَ، فَلَا يَتَنَازَعُونَ فِيهِ و لَا يَضِلُّونَ عَنْهُ.

**الثالث :** أن يرفق بهم في المسير حَتَّى لَا يَعْجِزَ عَنْهُ ضَعِيفُهُمْ، و لَا يَضِلَّ عنه منقطعهم. رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ أنه قال«المضعف أمير الرفقة»، يريد مَنْ ضَعُفَتْ دَابَّتُهُ كَانَ عَلَى الْقَوْمِ أنْ يَسِيرُوا بِسَيْرِهِ.

**الرَّابِعُ :** أنْ يَسْلُكَ بِهِمْ أوْضَحَ الطرق وأخصبها، ويتجنب أوعرها وأجدبها.

**الخامس :** أنْ يَرْتَادَ لَهُمْ الْمِيَاهَ إذَا انْقَطَعَتْ ، و الْمرَاعِيَ إذا قلت.

**السادس :** أنْ يَحْرُسَهُمْ إذَا نَزَلُوا، و يَحُوطَهُمْ إذَا رَحَلُوا ، حتى لا يتخطفهم داغل و لا يطمع فيهم متلصص.

**السابع :** أنْ يَمْنَعَ عَنْهُمْ مَنْ يَصُدُّهُمْ عَنْ الْمسِيرِ ، و يَدْفَعَ عَنْهُمْ مَنْ يَحْصُرُهُمْ عَنْ الْحَجِّ بِقِتَالٍ، إن قدر عليه، وببذل مَالٍ إنْ أَجَابَ الْحَجِيجُ إلَيْهِ. وَلَا يَسَعُهُ أَنْ يُجْبِرَ أَحَدًا عَلَى بَذْلِ الْخَفَارَةِ إنْ امْتَنَعَ مِنْهَا حَتَّى يَكُونَ بَاذِلًا لَهَا عَفْوًا، ومحيبا إلَيْهَا طَوْعًا، فَإِنْ بَذَلَ الْمَالَ عَلَى التَّمْكِينِ من الحج لا يجب.

**الثامن :** أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ الْمُتَشَاجِرِينَ، وَيُتَوَسَّطَ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ، وَلَا يَتَعَرَّضَ لِلْحُكْمِ بَيْنَهُمْ إجْبَارًا، إلَّا أَنْ يفوض إليه الحكم، فَيُعْتَبَرُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ. فَيَجُوزُ له حينئذ أن يحكم بَيْنَهُمْ، فَإِنْ دَخَلُوا بَلَدًا فِيهِ حَاكِمٌ جَازَ له ولحاكم البلد أن يحك بَيْنَهُمْ، فَأَيُّهُمَا حَكَمَ نَفَذَ حُكْمُهُ، وَلَوْ كَانَ التنازع بين أحد الحجيج وأهل البلد لم يحكم بينهما إلّا حاكم البلد.

**التاسع :** أن يقوم زائغهم، ويؤدب جانبهم، ولا يتجاوز التعزير إلى حد، إلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِيهِ فَيَسْتَوْفِيَهُ إذَا كان من أهل الاجتهاد، فَإِنْ دَخَلَ بَلَدًا فِيهِ مَنْ يَتَوَلَّى إقَامَةَ الْحُدُودِ عَلَى أَهْلِهِ نَظَرَ، فَإِنْ كَانَ مَا أَتَاهُ الْمَحْدُودُ قَبْلَ دُخُولِ الْبَلَدِ، فَوَالِي الْحَجِيجِ أَوْلَى بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ مِنْ وَالِي الْبَلَدِ، وَإِنْ كَانَ مَا أَتَاهُ الْمَحْدُودُ فِي الْبَلَدِ، فَوَالِي الْبَلَدِ أَوْلَى بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ مِنْ والي الحجيج.

**العاشر :** أنْ يُرَاعِيَ اتِّسَاعَ الْوَقْتِ حَتَّى يُؤْمَنَ الْفَوَاتَ، وَلَا يُلْجِئَهُمْ ضِيقُهُ إلَى الْحَثِّ فِي السَّيْرِ. فَإِذَا وَصَلَ إلَى الْمِيقَاتِ أَمْهَلَهُمْ لِلْإِحْرَامِ وَإِقَامَةِ سُنَنِهِ، فَإِنْ كَانَ الْوَقْتُ مُتَّسِعًا عَدَلَ بِهِمْ إلَى مَكَّةَ لِيَخْرُجُوا مَعَ أَهْلِهَا إلَى الْمَوَاقِفِ، وَإِنْ كَانَ الْوَقْتُ ضَيِّقًا عَدَلَ بِهِمْ عَنْ مَكَّةَ إلَى عَرَفَةَ خَوْفًا مِنْ فَوَاتِهَا فَيَفُوتَ الْحَجُّ بِهَا، فَإِنَّ زَمَانَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ إلَى طلوع الفجر مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ، فَمَنْ أَدْرَكَ الْوُقُوفَ بِهَا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ، مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ، وَإِنْ فَاتَهُ الْوُقُوفُ بِهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ يَوْمِ النحر فقد فاته الحج ويتحلل بعمرة. و قيل: يصير إحرامه بالفوات عمرة، جبرة بدم، وقضاة في العالم المقبل إن أمكن، وفيما بعد إن تعذر عليه.

وإذا وصل الْحَجِيجَ إلَى مَكَّةَ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى العود منهم فقد زال عنه ولاية الوالي على الحجيج فلم يكن له عليه يد، ومن كان منه عَلَى الْعَوْدِ فَهُوَ تَحْتَ وِلَايَتِهِ، وَمُلْتَزِمٌ أَحْكَامَ طاعته. وإذا قَضَى النَّاسُ حَجَّهُمْ أَمْهَلَهُمْ الْأَيَّامَ الَّتِي جَرَتْ بِهَا الْعَادَةُ فِي إنْجَازِ عَلَائِقِهِمْ، وَلَا يُرْهِقُهُمْ فِي الْخُرُوجِ، فَيَضُرَّ بِهِمْ.

فَإِذَا عَادَ بِهِمْ سار على طَرِيقَ الْمَدِينَةِ لِزِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِ الله، رِعَايَةً لِحُرْمَتِهِ، وَقِيَامًا بِحُقُوقِ طاعته. وإن لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ فُرُوضِ الْحَجِّ فَهُوَ من مندوبات الشـرع المستحبة، وعادات الحجيج المستحسنة. روى عمر أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ:«من زار قبري وجبت له شفاعتي». ثم يكون في عوده بهم ملتزم فيهم من الحقوق ما التزمه في صدري حتى يصل بهم البلد فتنقطع ولايته عنهم بالعود إليه. وإن كان الْوِلَايَةُ عَلَى إقَامَةِ الْحَجِّ فَهُوَ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الإمام في إقامة الصلاة.

فمن شروط الولاية عليها، مع شروط الْمُعْتَبَرَةِ فِي أَئِمَّةِ الصَّلَوَاتِ. أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِمَنَاسِكِ الْحَجِّ وَأَحْكَامِهِ، عَارِفًا بِمَوَاقِيتِهِ وَأَيَّامِهِ. وَتَكُونُ مُدَّةُ وِلَايَتِهِ مُقَدَّرَةً بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ. أوَّلُهَا: مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الحجة. و آخرها: يوم النفر الثاني: وهو الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهُوَ فِيمَا قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا أَحَدُ الرَّعَايَا، وَلَيْسَ مِنْ الْوُلَاةِ. فإذا كَانَ مُطْلَقَ الْوِلَايَةِ عَلَى إقَامَةِ الْحَجِّ، فَلَهُ إقَامَتُهُ فِي كُلِّ عَامٍ، مَا لَمْ يُصْرَفْ عَنْهُ. وَإِنْ عُقِدَتْ لَهُ خَاصَّةً عَلَى عَامٍ لم يتعداه إلَى غَيْرِهِ إلَّا عَنْ وِلَايَةٍ. وَاَلَّذِي يَخْتَصُّ بولايته ويكون نظره نظره عليه مقصورا خَمْسَةُ أَحْكَامٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهَا، وَسَادِسٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ.

**أحَدُهَا :** إشْعَارُ النَّاسِ بِوَقْتِ إحْرَامِهِمْ، وَالْخُرُوجُ إلَى مشاعرهم ليكونوا له متبعين، وبأفعاله مقتدين.

**الثاني :** ترتيبه لِلْمَنَاسِكِ عَلَى مَا اسْتَقَرَّ الشَّرْعُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ مَتْبُوعٌ فِيهَا فَلَا يُقَدِّمُ مُؤَخَّرًا وَلَا يُؤَخِّرُ مُقَدَّمًا، سَوَاءٌ كَانَ التَّرْتِيبُ مُسْتَحَقًّا أوْ مُسْتَحَبًّا.

**الثالث :** تقدر المواقيت بمقامه فيها، ومسيره عنها كما تتقدم صلاة المأمومين بصلاة الإمام.

**الرابع :** اتباعه على الأذكار الْمَشْرُوعَةِ فِيهَا، وَالتَّأْمِينُ عَلَى أَدْعِيَتِهِ بِهَا لِيَتَّبِعُوهُ فِي الْقَوْلِ كَمَا اتَّبَعُوهُ فِي الْعَمَلِ، وَلِيَكُونَ اجتماع أدعيتهم أفتح لأبواب الإجابة.

**الخامس :** إمامتهم في الصلوات التي شرعت خطب الحج فيها ويجتمع الحجيج عليها وهي خطبتان: يوم عرفة، ويوم النفر الأول، على ما نشرحه.

ويستحب له في اليوم الثامن، أن يخرج من مكة فينزل بمنى، بخيف بني كِنَانَةَ حَيْثُ نَزَلَ رَسُولُ الله ويبيت بها، ويسير بهم من عنده، ـ وهو اليوم التاسع ـ مع طلوع الشمس إلى يوم عَرَفَةَ عَلَى طَرِيقِ ضَبٍّ، وَيَعُودُ عَلَى طَرِيقِ الْمأْزِمَيْنِ، اقْتِدَاءً بِرَسُولِ الله، وليكون عائداً في غير طريق التي صدر منها. فَإِذَا أَشْرَفَ عَلَى عَرَفَةَ نَزَلَ بِبَطْنِ عَرَفَةَ وأقام بها حتى نزول الشمس، ثم سار منها إلى مسجد إبراهيم بوادي عرفة، فخظب الخطبة الأولة من خطب الحج قبل الصلاة الجمعة وجميع الْخُطَبِ مَشْرُوعَةٌ بَعْدَ الصَّلَاةِ إلَّا خُطْبَتَيْنِ: خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ، وَخُطْبَةُ عَرَفَةَ، فَإِذَا خَطَبَهَا ذَكَّرَ النَّاسَ فِيهَا مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ وَمَنَاسِكِهِ، وَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَحْظُورَاتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي بِهِمْ بَعْدَ الْخُطْبَةِ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، جَامِعًا بينهما في وقت الظهر، ويقصرها الْمُسَافِرُونَ وَيُتِمُّهَا الْمُقِيمُونَ. اقْتِدَاءً بِرَسُولِ الله فِي جَمْعِهِ وَقَصْرِهِ، ثُمَّ يَسِيرُ بَعْدَ فَرَاغِهِ منها إلى عرفة. وهي الموقف المفروض. وحد عرفة ما جاوز وادي عرنة الَّذِي فِيهِ الْمسْجِدُ. وَلَيْسَ الْمسْجِدُ وَلَا وَادِي عرنة مِنْ عَرَفَةَ إلَى الْجِبَالِ الْمقَابِلَةِ عَلَى عَرَفَةَ كلها. فيقف منها عند الأجبل الثلاثة: النبعة، والنبيعة، والنابت. فقد وقف النبي عند النابت وجعل بطن ناقته إلَى الْمِحْرَابِ، فَهَذَا أحَبُّ الْموَاقِفِ أَنْ يَقِفَ فيه الإمام. وأين وَقَفَ مِنْ عَرَفَةَ وَالنَّاسُ أَجْزَأَهُمْ. وَوُقُوفُهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ لِيَقْتَدِيَ بِهِ النَّاسُ أَوْلَى. ثُمَّ يَسِيرُ بعد غروب الشمس إلى مزدلفة، فيؤخر صَلَاةَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ الآخرة بمزدلفة، ويؤم الناس فيها، ويبيت بمزدلفة وحدها من حيث يفضي مِنْ مَأْزِمَيْ عَرَفَةَ، وَلَيْسَ الْمَأْزِمَانِ مِنْهَا إلَى أَنْ يَأْتِيَ إلَى قَرْنِ مُحَسِّرٍ، وَلَيْسَ الْقَرْنُ منها، ويلتقط والناس منها حصى الجمار لعدد الأيام، مثل حصى الخذف، وَيَسِيرُ مِنْهَا بَعْدَ الْفَجْرِ. وَلَوْ سَارَ قَبْلَهُ وَبَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَجْزَأَ، وَلَيْسَ الْمَبِيتُ بِهَا ركن، ويجبر بدم إن تركه.

ثم يتوجه إذا سار منها إلى المشعر الحرام، فيقف فيه بِقُزَحَ دَاعِيًا، وَلَيْسَ الْوُقُوفُ بِهِ فَرْضًا. ثُمَّ يَسِيرُ إلَى مِنًى، فَيَبْدَأُ بِرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ قبل الزوال بسبع حصيات، ثم ينحر هو ومن ساق هَدْيًا مِنْ الْحَجِيجِ، ثُمَّ يَحْلِقُ أَوْ يُقَصِّرُ، يَفْعَلُ مِنْهُمَا مَا شَاءَ، وَالْحَلْقُ أَفْضَلُ. ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إلَى مَكَّةَ، فَيَطُوفُ بِهَا طَوَافَ الْإِفَاضَةِ، وَيَسْعَى بَعْدَ طَوَافِهِ إنْ لَمْ يَسْعَ قَبْلَ عرفة، ويجزيه سعيه قبل عرفة، ولا يجزيه طَوَافُهُ قَبْلَهَا. ثُمَّ يَعُودُ إلَى مِنًى، فَيُصَلِّي بالناس الظهر، وليس فيه خطبة مسنونة بعد الصلاة، لأن الإمام يعلمهم في خطبة يوم عرفة ما يحتاجون إليه في يوم عرفة ما يبقى عليهم من مناسكهم فلا حاجة به إلى ذلك، ويبيت بمنى ليلة ليرمي من غدها ـ وهو يوم النفر الْحَادِيَ عَشَرَ ـ بَعْدَ الزَّوَالِ الْجِمَارَ الثَّلَاثَ، بِإِحْدَى وعشرين حصاة، كل جمرة بسبع، وَيَبِيتُ بِهَا لَيْلَتَهُ الثَّانِيَةَ، وَيَرْمِي مِنْ غَدِهَا - وَهُوَ يَوْمُ النَّفْرِ - الْجِمَارَ الثَّلَاثَ، ثُمَّ يَخْطُبُ بعد صلاة الظهر الخطبة الثانية، **فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثمَ عَلَيه**، وَيُعْلِمُهُمْ أنَّ مَنْ نَفَرَ مِنْ مِنَى قَبْلَ غروب الشمس فقط سقط عنه المبيت بها ورمى الجمار مِنْ غَدِهِ، وَمَنْ أَقَامَ بِهَا حَتَّى غَرَبَتْ الشمس لزمه المبيت بها والرمي من غده. وليس في اليوم السابع من العشر خطبة، لأنه يوم لم يشرع في نسك من مناسك الحج، فلم يشرع فيه خطبة كليلة اليوم الأخير من أيام التشريق، ولا يلزمه عليه يوم عرفة ويوم النفر الأول لأنه شرع فيه النسك. ولا في يوم النحر خطبة، لأن الإمام يعلمهم في خطبة يوم عرفة ما يحتاجون إليه في الغد وهو النفر الثاني، لم يحتج إلى إعادة الخطبة فيه. وليس لهذا الإمام يحكم وِلَايَتِهِ أَنْ يَنْفِرَ فِي النَّفْرِ الْأَوَّلِ، وَيُقِيمَ بمنى لِيَبِيتَ بِهَا، وَيَنْفِرُ فِي النَّفْرِ الثَّانِي مِنْ غده من يوم الحلاق، وهو الثَّالِثَ عَشَرَ بَعْدَ رَمْيِ الْجِمَارِ الثَّلَاثِ، لِأَنَّهُ متبوع، فلا يَنْفِرْ إلَّا بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الْمَنَاسِكِ.

فَإِذَا اسْتَقَرَّ حكم النفر الثاني انقضت ولايته وأدى مَا لَزِمَهُ.

فَهَذِهِ الْأَحْكَامُ الْخَمْسَةُ الْمتَعَلِّقَةُ بِوِلَايَتِهِ.

## الحنفية :

قال ابن عابدين في حاشية ردّ المحتار: قلت: لعلّ السبب أنّ من له ولاية إقامتها يكون حاجّاً في منى.

قوله: (لا تجوز لأمير الموسم)، هو المسمّى أمير الحاج كما في مجمع الأنهر.

أقول: كانت عادة سلاطين بني عثمان ، أنهم يرسلون أمير يولونه أمور الحاج فقط غير أمير الشام، و الآن جعلوا أمير الشام و الحاج واحداً ، فعلى هذا لا فرق بين أمير الموسم و أمير العراق ،لأنّ كلّاً منهما له ولاية عامّة ، فإذا كان من عموم ولايته إقامة الجمعة في بلده بقيمها في منى أيضاً ، بخلاف من كان أميراً على الحاج فقط ، و يوضح ما ذكرناه قول الشارح تبعاً لغيره لقصور ولايته إلخ فافهم.[[69]](#footnote-70)

(ويعتبر في ولاية تسيير الحاج)، أي في أمير الحاج (كونه مطاعاً ذا رأي ، وشجاعة، وهداية. وعليه جمعهم و ترتيبهم ، و حراستهم في المسير و النزول ، و الرفق بهم ، و النصح) لهم (و يلزمهم طاعته في ذلك. و يصلح بين الخصمين ، و لا يحكم إلّا أن يفوض إليه) الحكم (فيعتبر كونه من أهله).

و قال الآجري: يلزمه علم خطب الحج و العمل بها. قال الشيخ تقي الدين: ومن جرد معهم و جمع له من الجند المنقطعين ما يعينه على كلفة الطريق ، أبيح له ، و لا ينقص أجره. و له أجرة الحج و الجهاد.[[70]](#footnote-71)

... على أنّ أمير الحاج يلزمه أن يؤخر الرحيل لأجل من تحيض ممن لم تطف للإفاضة.[[71]](#footnote-72)

...قال أبو حنيفة و أبو يوسف: إذا كان الإمام أمير الحاج ممن لا يقضي الصلاة بمنى و لا بعرفة فعليه أن يصلي بهم الجمعة بمنى و بعرفة في يوم الجمعة.[[72]](#footnote-73)

## المالکية :

قال مالك: في إمام الحاج إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة أو يوم النحر أو بعض أيام التشريق إنه لا يجمع في شيء من تلك الأيام. قال أبو عمر: أجمعوا على أنه لا يجهر الإمام بالقراءة في الصلاة بعرفة يوم عرفة. وأجمعوا على أنّ الإمام لو صلّى بعرفة يوم عرفة بغير خطبة أن صلاته جائزة. و اختلفوا في وجوب الجمعة بعرفة و منى. فقال مالك: لا تجب الجمعة بعرفة و لا بمنى أيام الحج لا على أهل مكة و لا على غيرهم إلّا أن يكون الإمام من أهل عرفة فيجمع بعرفة.[[73]](#footnote-74)

قال ابن عربي: اختلف العلماء في وجوب الجمعة و متی تجب؟ فقيل: لا تجب الجمعة بعرفة. و قال آخرون ممن قال بهذا القول: إنه اشترط في وجوب الجمعة أن يكون هنالك من أهل عرفة أربعون رجلاً. و من قائل: إذا كان أمير الحاج ممن لا يفارق الصلاة بمنی ولا بعرفة صلّی بهم فيهما الجمعة إذا صادفها. و قال قوم: إذا كان (أمير الحاج) والي مكة يجمع بهم. و الذي أقول به إنه يجمع بهم سواء كان (أميرالحاج) مسافراً أو مقيماً و كثيرين أو...!!![[74]](#footnote-75)

## وأمّا بالنسبة إلى شروط أمير الحاجّ فالشيعة الإمامية تقول :

و يشترط في الوالي ـ کما ذکرنا أعلاه ـ: **العدالة و الفقه في الحجّ، و ينبغي أن يكون شجاعاً مطاعاً ذا رأي و هداية و كفاية.** و عليه في مسيره أمور خمسة عشر: **جمع الناس في سيرهم و نزولهم حذراً من المتلصّصة ، و ترتيبهم في السير و النزول ، و إعطاء كلّ طائفة مقاداً في السير ، و موضعاً من النزول ، ليهتدي ضالَّهم إليهم ، و أن يرتاد لهم المياه و المراعي ، و أن يسلك بهم أوضح الطرق و أخصبها و أسهلها مع الاختيار.**

**و أن يحرسهم في سيرهم و نزولهم ، و يكفّ عنهم من يصدّهم عن المسير ببذل مال أو قتال مع إمكانه ، و لو احتاج إلى خفارة بذل لها أجرة ، فإن كان هناك بيت مال أو تبرّع به الإمام أو غيره فلا بحث ، و إن طلب من الحجيج فقد مرّ حكمه ، و أن يرفق بهم في السير على سير أضعفهم ، و أن يحمل المنقطع منهم من بيت المال أو من الوقف على الحاجّ إن كان ، و إلَّا فهو من فروض الكفاية.**

**و أن يراعي في خروجه الأوقات المعتادة ، فلا يتقدّم بحيث يؤدّي إلى فناء الزاد ، و لا يتأخّر فيؤدّي إلى النصب أو فوات الحجّ ، و أن يؤدّب الجناة حدّاً أو تعزيراً إذا فوّض إليه ذلك ، و أن يحكم بينهم إن كان أهلاً ، و إلَّا رفعهم إلى الأهل. و أن يمهلهم عند الوصول إلى الميقات ريثما يتهيّؤا له بفروضه و سننه ، و يمهلهم بعد النفر لقضاء حوائجهم من المناسك المتخلَّفة و غيرها ، و أن يقيم على الحائض و النفساء كي ما تطهرا، روي نصّ ، و أن يسير بهم إلى زيارة النبي و الأئمة ، و يمهلهم بالمدينة بقدر أداء مناسك الزيارات و التوديع و قضاء حاجاتهم.** و عليه في إقامة المناسك أمور: **الإعلام بوقت الإحرام ومكانه وكيفيّته، و كذا في كلّ فعل و منسك، وعلى الناس طاعته في ما يأمر به.**

**و الحنابلة :**

ولاية الحج، أحدُهُما: أن تَكُون علی تسْيير الْحجيج. و الثَّاني: إقامة الْحجِّ. حقوق هذه الولاية عشـرة أشياء: أحدها: جمع الناس في مسيرهم ونزولهم. الثاني: ترتيبهم في المسير والنزول. الثالث: أن يرفق بهم في المسير. الرابِع: أن يسْلك بهم أوضح الطرق وأخصبها. الخامس: أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت، والمراعي إذا قلّتْ. السادس: أن يحرسهم إذا نزلوا، ويحوطهم إذا رحلوا، حتی لا يتخطفهم داغل و لا يطمع فيهم متلصص. السابع: أن يمنع عنهم من يصدهم عن المسير. الثامن: أن يصلح بين المتشاجرين. التاسع: أن يقوم زائغهم، ويؤدب جانبهم. العاشر: أن يراعي اتساع الوقت حتی يؤْمن الفوات.

## و الشافعية :

**ولاية الحجيج ضربان:** أحَدُهُمَا: أن تكون على تسيير الحجيج. و الثَّانِي: إقامة الحجِّ. فَأَمَّا تَسْيِيرُ الْحجِيجِ فهو ولاية سياسية، وزعامة تدبير. وَالشّـُرُوطُ الْمُعْتَبَرَةُ فِي الْـمُوَلَّى أَنْ يَكُونَ مُطَاعًا، ذَا رَأْيٍ، وَشَجَاعَةٍ وَهَيْبَةٍ وَهِدَايَةٍ وَاَلَّذِي عَلَيْهِ من حُقُوقِ هَذِهِ الْوِلَايَةِ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ: أحَدُهَا: جَمْعُ النَّاسِ فِي مَسِيرِهِمْ وَنُزُولِهِمْ. و الثَّانِي: تَرْتِيبُهُمْ فِي الْمسِيرِ وَالنُّزُولِ. الثالث: أن يرفق بهم في المسير حتى لا يعجز عنه ضعيفهم. الرَّابِعُ: أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها. الخامس: أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت. السادس: أن يحرسهم. السابع: أن يمنع عنهم من يصدهم عن المسير. الثامن: أن يُصْلِح بين المتشاجرين. التاسع: أن يقوم زائغهم، ويؤدب جانبهم. العاشر: أن يراعي اتساع الوقت. فمن شروط الولاية مع شروط المعتبرة في أئمة الصلوات، أن يكون عالماً بمناسك الحج وأحكامه، عارفا بمواقيته وأيامه. والذي يختص بولايته ويكون نظره عليه مقصوراً خمسة أحكام متفق عليها، وسادس مختلف فيه. أحدها: إشعار الناس بوقت إحرامهم، والخروج إلى مشاعرهم ليكونوا له متبعين، وبأفعاله مقتدين. الثاني: ترتيبه للمناسك على ما استقر الشرع عليه. الثالث: تقدر المواقيت بمقامه فيها. الرابع: اتباعه على الأذكار المشروعة فيها. الخامس: إمامتهم في الصلوات. فهذه الْأحكام الخمسة المتعلقة بولايته.

**و الحنفية :**

**ويعتبر في أمير الحاج كونه مطاعاً ذا رأي، وشجاعة، وهداية. وعليه جمعهم و ترتيبهم، وحراستهم في المسير والنزول، والرفق بهم، والنصح لهم ويلزمهم طاعته في ذلك، ويصلح بين الخصمين، ولا يحكم إلّا أن يفوض إليه الحكم فيعتبر كونه من أهله.**

## و المالکية :

**قال مالك: في إمام الحاج إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة أو يوم النحر أو بعض أيام التشريق إنه لا يجمع في شيء من تلك الأيام. واختلفوا في وجوب الجمعة بعرفة و منى. فقال مالك: لا تجب الجمعة بعرفة و لا بمنى أيام الحج لا على أهل مكة و لا على غيرهم إلّا أن يكون الإمام من أهل عرفة فيجمع بعرفة. وأمير الحاج يكون في العادة وصياً للخليفة فكان علي أميراً للحاجّ.**

# **وظايف أمير الحاج الأخلاقية**

الشيعة الإمامية :

إنّ السيد الرضي مؤلف کتاب «نهج البلاغة»، کان أميراً للحج عدّة سنوات، فقبول إمارة الحجّ لم يکن إلّا لخدمة الحُجاج والناس، فأخلاقه الجيّدة، وتولية المناصب الکثيرة، وقصائده الحجازيات و... کلّها شاهدة على أنه ذات شخصية فذة.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: «في الواقع كان للشـريف الرضي منصبه المرموق فقد شغل منصب نقابة الطالبيين، ونظر في المظالم، وحجّ بالناس مراراً، وأنه تسلّم هذه الأعمال في أوقات مختلفة نائباً عن والده أبي أحمد الموسوي أو مستقلاً بالمنصب».[[75]](#footnote-76)

«... أما إمارة الحج فكانت هي الأخرى من المناصب التي تدلّ على نفوذ الشريف الرضي وقوة شخصيته، فقد كانت تحتاج إلى رجل يفرض زعامته وهيبته واحترامه على جمهور المسلمين، ويستطيع حمايتهم في صحراء واسعة يبتعدون فيها عن مركز السلطة، ويتعرضون لمخاطر الغزو والسلب، وقد حجّ الشريف بالناس مراراً، وخالط البدو، وعاش حياة الصحراء، وعانى متاعبها ومخاطرها، فأثرت في نفسه، وحمل منها ذكريات».[[76]](#footnote-77)

... وقدم المختارات من عبقرية علي بن أبي طالب ممثلة في الكتاب النادر: «نهج البلاغة» إضافة إلى العديد من المؤلفات والرسائل التي تفصح، أيما إفصاح، عن توقد الذهن، وغنى التجربة، واتساع الأفق عند الشريف الرضي.

وكان الجانب العلمي ـ الدراسي ـ من حياة الشريف الرضي مناسباً لمكانته الدينية، ومسؤوليته في إمارة الحج، بعكسه الشعر الذي كان يثير حفيظة الخصوم، ويؤلم المريدين الذين راهنوا على السياسة فقط.

لكن الشخصية الفذة، شخصية الشريف الرضي، سارت مشتملة بكل جوانب الإبداع في الشعر وفي علوم الأدب والفقه والشرع، مثلما سارت مشتملة برداء الرئاسة الذي اكتساه بفضل تاريخه العربي الأشم وإمكاناته النادرة، وعلوّ محتدة.

غير أن ما من ضرورة تجعل تفرد شخصية الشريف الرضي نوعاً من التغرب المثير لولا الجانب المهم في حياته، فقد شاءت الدنيا، دنياه، و دنيا منطقته العربية و دائرته الاجتماعية، أن يكون أميراً في العشق، مثلما هو أمير في موسم الحجّ، وفي السياسة.

وكثيرة هي الفعاليات النظرية التي قد لا ترتبط بفعاليات عملية، لأنها مجرد أفكار وتصورات، وأخيلة، وقد يتخيل الإنسان ما شاء له الخيال، في الشعر، وفي السياسة؛ لكن العشق هو واقع كالخيال، صلة بين عاشق ومعشوق ضمن مناخ اجتماعي و طبيعي. فهي حسية رغم كلّ جوانبها اللاحسية، وهي مفضوحة، رغم كلّ السرّية، وهى أبدية رغم (الآنية).[[77]](#footnote-78)

إنّ أعمال الشريف السيد الرضي الأخلاقية في سنوات الإمارة صارت أسوة لکلّ أمراء الحجّ حتّى ظهور الحـُجـَّة، فعليهم أن يخطو مثل خطواته في الحج...

**قال في الجواهر:** والمراد بالإمام أمير الحاج كما صرح به غير واحد، فإنه الذي ينبغي أن يتقدمهم إلى المنزل فيتبعوه ويجتمعوا إليه ويتأخر عنهم في الرحيل منه، وفي خبر حفص المؤذن قال: حج إسماعيل بن علي بالناس سنة أربعين ومئة فسقط أبو عبدلله عن بغلته، فقال له أبو عبد الله: «سِر فإنَّ الإمامَ لا يقف»...[[78]](#footnote-79)

**قال العلامة المجلسي في ذيل رواية «سِر فإنَّ الإمامَ لايقف»:** ... و يدل على أنه لا ينبغي أن يقف إمام الحاج لحاجة تتعلق بآحادهم.[[79]](#footnote-80)

فأمور الحج مثلاً كانت مفوّضة إِلى أمير الحاجّ المنصوب من قبل الخلفاء لذلك، و ربّما كانوا هم بأنفسهم يتصدّون لها والناس كانوا متابعين لهم، ولم يعهد أن يتخلّف مسلم عن أمير الحاجّ أو يسأل المسلمون حاكماً عن مستند حكمه، وأنّه البيّنة أو العلم الشخصيّ مثلاً، وقد تحقّق في محلّه جواز حكم الحاكم بعلمه.[[80]](#footnote-81)

أطلق لفظ الإمام على أمير الحاج، مع كونه منصوباً من قبل سلطان وقته. ويظهر من الأخبار تعارف تعيين أمير الحاج في تلك الأعصار و كون أداء الأعمال تحت نظره، و لا محالة كان الأئمّة و أصحابهم أيضاً يتابعونه، و لو فرض تخلّفهم عنه مرّة أو مرّات لبان وظهر وضبطه التاريخ. و بذلك يظهر كفاية الأعمال المأتية بحكم حاكمهم.

نعم، كفايتها في صورة العلم بالخلاف مشكل، و لكن الغالب هو الشك لا العلم بالخلاف. و قد ذكر المسعودي في آخر «مروج الذهب» أسامي أمراء الحج من حين فتح مكة، أعني سنة ثمان من الهجرة، إلى سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمأة...[[81]](#footnote-82)

**قال الشيخ محمد جواد مغنية:** (وحجّ البيت...)، تكلم كثيرون عن منافع الحج وحكمته، و وضع البعض فيها رسالة خاصة، و أكثر ما قيل كلام مكرور و معاد لفظاً و محتوى، و على أية حال نعطف على أقوالهم هذا الخاطر الذي لاح لنا الآن: أن للحج فوائد منها أنه يقول لأعداء الإسلام لا تحسبوا أن شمسه قد غربت، و أضواءه قد خبت، فها هم المسلمون يعلنون عن وجود الإسلام بالهرولة في المسعى، و تبديل الملابس بالأكفان أو ما يشبهها، و بالطواف بالأقدام، و التجاذب حول الحجر الأسود، و النشيد والهتاف بالأفواه: « لبيك اللهم لبيك ، لبيك...». و لكن هل نغيظ العدو بهذه المظاهرة، و هو يحتل من أرضنا ما أحب و أراد، و يشعل النيران في المسجد الأقصى، و يحرّف كتاب الله عن معناه و على هواه، و يقتل الفلسطينيين بيد الرجعية و الخيانة، و يذلّ كلّ عربي و مسلم في شرق الأرض و غربها. و أيضاً هل نغيظ العدو بالمؤتمرات «الاسلامية و الأدبية و الشعرية»، و بالاجتماعات الكبرى على مستوى الملوك و الرؤساء، أو وزراء الخارجية، و بالخطب و القصائد... حُجُّوا أيها المسلمون، و صلَّوا و صوموا فإن اللّه لا يتقبل منكم و لن يتقبل ما دمتم أذلاء صاغرين أمام عدوه و عدوكم.[[82]](#footnote-83)

***کلمات جيّدة لميرزا جواد الملکي التبريزي، لاستنزال رحمة الله تعالی، و استجلاب عطوفته، و استمطار سحائب جوده و رأفته؛ في هذا السَّفر العظيم سفر الحجّ، و مراعاة أميرالحاجّ****.*

قال الميرزا جواد الملکي التبريزي : ... و إذا فقه الحاجّ معنی الحجّ و اشتاق إليه، وعرف عدّته الظاهرة و الباطنة فليقصد عند إتيان كلّ ما يفعله في حجّه من اللَّوازم العادية و العبادية ما يناسبه من أحوال حجّه الحقيقي الواقعي و ليراقب في صحّة أفعال حجّه الظاهري.

مثلاً إذا قصد إلی مهاجرة الأهل و الأولاد و الأوطان قصد بذلك مهاجرة الشهوات و المعاصي، و كلّ ما كره الله، بل كلّ ما يشغله عن الله، و يعامل فيما خلَّفه برضا الله، و يقدّر في نفسه أنّ الله تعالی سيسأله عمّا خلَّف، كيف خلَّف؟ و أنّه لا يعود إليهم و لا يلاقيهم إلّا يوم القيامة، و أن يسترضي و يستحلّ عن كلّ من يعرفه.

و ليتذكَّر بسفره هذا سفر آخرته، و إذا قصد حمل الزّاد أوجب علی نفسه حمل زاد سفر الآخرة و هو التقوی، و يداقّ في حلّ زاده، و يستكثر من الزادين للسفرين، قصد باتّخاذ الراحلة أنّه يحتاج في سفر الآخرة أيضاً إلی الراحلة، و أنّ مطية سفر الآخرة بدنه، و يجب مراعاته و تعاهده كما يتعاهد المطايا في السفر، علفه بما يلزمه من التقوية، و يمنعه عمّا يزيد علی ذلك، و لا يبعثه علی الجموح و يسوقه بما يتقوّی عليه، و يحمل عليه ما يحتمله، و يراعي حقوق كلتا المطيتين ما استرعاه الله.

و أمّا قطع البوادي، و السير في الفيافي، و نزول العقبات، فيتذكَّر بذلك عقبات سفر الآخرة من حين الموت إلی حين نزول دار الثواب، فإنّ فيها عقبات كؤودة لا يجوزها إلّا البكَّاؤن في الدّنيا من مخافة الله، و أيسرها الموت، و ما بعد الموت أعظم و أدهی.

و أمّا لبس ثوبي الإحرام فليقصد بخروجه عن أثوابه خروجه عمّا يخالف إرادة الله، بلبس ثوبي الإحرام لبس لباس التقوی، و لباس التقوی هو خير، و يتذكَّر به كفنه الَّذي يشبهه و أنّه سيلف به.

و أمّا نفس الإحرام و التلبية فهو بمنزلة إجابة الله حيث دعاه بلسان خليله علی نبينا و آله و عليه السّلام، فليكن علی خشية و رجاء من الردّ و القبول.

و ليتذكَّر ما روي عن سيد الساجدين أنّه غشي عليه حين أحرم و لبّي، و لم يفق حتّی قضی حجّه و سئل عن ذلك قال: «خشيت أن يقال: لا لبّيك و لا سعديك.

و روي أنّ من حجّ من غير حلَّه ثمّ لبّی قال الله عزّوجلّ: لا لبّيك و لا سعديك، حتّی تردّ ما في يديك.

و ليكن علی ذكر من نداء الله الخلائق للحشر بنفخ الصور و ازدحامهم علی العرصات.

و أمّا دخول الحرم، فليقوّ رجاءه علی كرم الله و فضله عنده، ليأمن من سخط الله و غضبه مع خوف مّا عن الرّدّ و الاستدراج، فلا يأمن مكر الله، و لكن يكون رجاؤه أغلب لأنّ شرف البيت عظيم، و ربّ البيت أكرم و أرحم، و حقّ الزّائر مرعي و ذمام المستجير عليه غير مضيع، و الكريم يسامح مع الوافدين ما لا يتسامح مع غيرهم، ليكن عليه سمة العبودية و الخشوع و الذلّ كما ورد في الأخبار من أخذ إحدی نعليه بيده.

و بالجملة كلّ ما قدر عليه من الجدّ في إظهار الخشوع و التذلَّل فليأت به، و يكون مثل حاله مثل ما يروي من أحوال العصاة يوم القيامة إذا ظهر سلطان الله، و أشير إليه في القرآن الكريم بقوله: **وَ يَنْظُرُونَ مِن طَرفٍ خَفِي**، و لكن مختلطاً بسكر الحبّ، و هيجان الشوق، و ليكن نظره إلی أرض الحرم و سكك مكَّة، و دورها لا سيما إلی البيت نظر هيبة و محبّة و ليكن يقوّي جهة المحبّة.

و يكثر من قول: «سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلّا الله و اللهُ أكبر» و إن ساعده التوفيق أن يتجلَّی له عند التسبيح سبحات الجلال، و عند الحمد أنوار الجمال، و عند التهليل صفة التوحيد، و يلقي عند التكبير جبل الأنانية، و يكبّر علی ما سوی الله فقد فاز و نال.

و أمّا الطواف فهو من وظائف عين الزيارة بعد الوصول، كما شبّهه رسول الله بالصلاة، و صلاة الزيارة كما فسّر خليفته و وصيه أميرالمؤمنين علي «قد قامت الصلاة» بقوله: «أي حان وقت الزيارة».

و أمّا الاستلام فيقصد به البيعة لله بالطاعة و نفي الاختيار، و يقصد بالتعلَّق بالأستار و الالتزام، الالتجاء للقبول و العصمة و التبرّك بالمماسّة.

و أمّا السعي فمثله كمثل من يتردّد بين الخوف و الرجاء بعد الوفود علی السلطان، لمنتظر لاستعلام آثار القبول المتردّد في فناء بابه.

و أمّا الوقوف بعرفة فتشمّر بجدّك أن تنال فيه بكمال المعرفة.

واعلم أنّ اجتماع الحجّاج في الدعاء في صعيد واحد لا سيما بلحاظ حضور الصلحاء و أهل الباطن من الأبدال و الأوتاد، أو غيرهم من الكاملين الَّذين لا يخلو الحجّاج من بعضهم لا محالة، مع اجتماع القلوب و الهمم، لاستنزال الرحمة، استمطار سحائب الجود و الكرم ، بمدّ الأعناق، و شخوص الأبصار، و التضـرّع و البكاء، والابتهال، كاد أن يكون علَّة تامّة للإجابة، فإنّ لاجتماع القلوب و الهمم تأثيراً خاصّاً في نجح المقاصد، و الوصول إلی المطالب، و لذا قيل: «إنّ من أعظم الذنوب أن يحضر أحد عرفات، و يظنّ أنّ الله تعالی لم يغفر له».

و أمّا الوقوف بمنی فيقصد به المصافاة و التأمين بعباد الله من المضادّة و الخلاف في طريق الوداد، و بالتقاط الحصی رفع كلّ خلاف و معصية لله عزّوجلّ، و إثبات كلّ علم و عمل، و برمي الجمار البلوغ للمقصود، و قضاء الحوائج، و بالذّبح [قطع] الطمع عن غير الله، و الاقتداء بخليل الله، و بالرجوع إلی مكَّة، و طواف الإفاضة، الإفاضة برحمة الله و الرجوع إلی قرب الله.

## و أمّا آداب الزيارة للنبي و أهل بيته المعصومين

## ففيها أمور مهمّة نشير إلی إجمالها :

أوّلها: معرفة حرمة المزور، و معرفة حقّه عليك، فنقول في ذلك: إنّ الَّذي عليه عقيدة أهل الإسلام كافّة أنّ نبينا صلوات الله و سلامه عليه و آله أشرف خلق الله، و أنّه سيد خلق الله، و أنّه حبيب الله، و ورد في المعتبرة عنه أنّه أوّل خلق الله، و أنّه دنا في معراجه من ربّه مقاماً لم يقدر جبرئيل أن يصاحبه، و أنّه: **دَنَا فَتَدلّی \* فكانَ قَابَ قَوْسَينِ أو أدنیَ** **\* دنوّاً و اقتراباً من العلي الأعلی**، و أنّه اسم الله الأعظم، و أنّه صاحب الوسيلة و الحوض، و الشفاعة الكبری، و أنّه المثل الأعلی و أنّه واسطة بين الله تعالی و جميع الممكنات، و أنّه الحجاب الأقرب، و طرف الممكن.

و بالجملة يعرف أنّه من الله تعالی بمكانة يغبطه بها الأوّلون و الآخرون، من الأنبياء و المرسلين، و الملائكة المقرّبين، و أنّه لا يمكننا أن نصل إلی كنه معرفته، و أمّا معرفة حقّه فيكفي في ذلك حديث لولاك، و أنّه علَّة غائية لجميع الخليقة، و أنّه رحمة للعالمين، هذا بالنسبة إلی عامّة الممكنات، و أمّا خصوص أمّته فيزداد لهم حقوق هدايته الخاصّة، و تحمّل ما وصل إليه من الأذی في ذلك، حتّی نطق بقوله: «ما أوذي نبي مثلي».

و هو ما ينطق عن الهوی بتصديق الله جلّ جلاله في كتابه.

و إذا عرفت جلالته و حقّه و علمت أنّه حي عند ربّه ينظر إلی زوّاره و يسمع سلامهم، و يعرف ضميرهم، و يستغفر لذنوبهم، و يشفع في حوائجهم، فعند ذلك تزوره كأنّه حي يراك و يشافهك، و لا يشغلك شيء عن التوجّه إليه، و تتوجّه بشراشر وجودك إلی حضرته، مع هيبة و محبّة، و تملَّق و حياء، و تراقب أدب حضوره، و لا تسأم عن طول مناجاته، و عرض حوائجك عليه، و لا تكلَّم أحداً في حرمه، بل و لا تنظر إلی شيء يشغلك عن مراقبتك علمه بك، و نظره إليك، تستعلج لجميع أمراضك و حوائجك باستجلاب عطوفته، و استمطار سحائب جوده و رأفته صلَّى الله عليه وآله .

واعلم علماً يقيناً أنّه أكرم جميع الخلائق، و أجود من كلّ جواد كريم جواد عطوف، شفيق رفيق، ودود رؤوف، و قد وصفه الله عزّوجلّ في كتابه العزيز بخُلُق عظيم، و لا تسامح في الاسترحام و السؤال، و التضرّع و الابتهال، فإنّ الكريم لا يضيع حرمة الوافدين، و يتسامح في تقصيراتهم و زلاتهم و يصفح عن عمدهم و خطائهم.

و تذكَّر معاملته مع قاتل عمّه حمزة حيث قبل توبته، و تفكَّر فيما ناله منك من الجفاء و الإيذاء حيث يعرض عليه أعمالك، و يرى معاصيك و ذنوبك، و يتأذّى بذلك، و كم من أذّية و مكروه قد أوصلت إلى قلبه الشريف بسوء عملك، أوجعت صدره العزيز بقبيح أعمالك.

و ليكن عليك سمة الحياء عند زيارتك، و اعتذر إلی كريم فنائه و جنابه لا محالة عن ذلك، و لا تضنّ عن الاعتذار بقدر جنايتك، فإنّ لكلّ جناية اعتذاراً يليق بها و يناسبها، و تلطَّف في الشكر و الثناء بقدر نعمه عليك.

و لعمري إنّك لا تؤدّي حقّ اعتذار جناياتك، و لو نطقت بجميع جوارحك طول عمرك بالاعتذار، و لا تأتي بحقّ شكره و لو شكرته مدی الأعمار و الأعصار، لأنّ الجناية الحقيرة تعظم مع عظمة المجني عليه، و مع لحاظ إحسانه إلی الجاني، فإذا جاوز العظمة عن الحدّ، و كثر الإحسان فوق حدّ الإحصاء، قصرت الألسن عن أداء حقّه، و الأعمار عن بلوغ غايته.

و هكذا حقّ الشكر إنّما يتزايد بزيادة جلالة المنعم، و كثرة النعم و جزالتها و ليس لحقّ نعمة الوجود و لا الهداية غاية، و لا لجلالة رسول الله منتهی، حتّی يقدر أحد من أمّته علی أداء حقّ شكره، فيجب بحكم قاعدة الميسور أن يبذل طاقته في أداء الإعتذار، و يجتهد بكلّ قدرته في الشكر، و يعترف بقصوره عن أداء حقّهما.

و إذ قد سمعت هذه الأمور فعليك أن تجتهد بكلّ جهدك و مقدورك في زيارته فإنّك إن أحكمت مباني معرفته، و معرفة حقوقه، و فوائده و مراحمه، و كنت علی يقين من ذلك فلا بدّ أن تبعث هذه المعرفة في قلبك شوقاً إلی زيارته لا سيما بلحاظ ما ورد في فضل زيارته، و المشتاق لا يحتاج إلی تعليم مراسم الوداد، و لا يمتنع عن الجهد والاجتهاد، في الوصول إلی مشوقه و رضاه، و عرض الشوق و الملق و الاستكانة بما لا يخطر علی ضمير غيره، بل يسير في طريق زيارته برأسه، لا برحله كما حكي عن البسطامي، و الرابعة العدوية أنّهما صلَّيا في طريق مكَّة المشرّفة في كلّ قدمين ركعتين، فلا بدّ للزائر المشتاق أن يعامل في طريق زيارته مع كلّ ما يتعلَّق بهذا الطريق؛ و مع كلّ من يتعلَّق معاملة المحبّ فيرفق بالزوّار و الأكرة و الخدّام و الدوابّ و يتحمّل أذاهم و يخدمهم، بل و لا يری إيذاءهم أذية، و ينفق عليهم و يكرمهم حتّی يقرب من بلد المزور، فيزداد شوقه و يجدّ في السير يخاطب الطريق و يسلَّم علی الديار، و يحنّ إلی رؤية سواد البلد، و آثار المشهد.

و إذا شرّف برؤيته يخرّ ساجداً لله، و يقوم مسلَّماً و باكياً بإظهار الشوق و الملق، و يقدّر في نفسه زمن حياته كان يتوطَّن في هذه البلدة، و يمشي في سككها، و يسكن في دورها، و أنّ هذه المحالّ مواضع أقدامه الشريفة، و مواطن جسده المبارك.

و يتبرّك بدخول البلد، و يتثاقل عن المشي فيها بالأقدام، لا سيما مع النعل و يقبّل جدرانها و ترابها، و يمسّ وجهه بأرضها محبّة و يقول:

**أمرّ علی الديار ديار ليلی \* أقبّل ذا الجدار و لا الجدارا**

**و ما حبّ الديار شغفن قلبي** \* **و لكن حبّ مَن سكن الديارا**

و يهاب من دخوله و يدعو الله عنده بالتوفيق و الإذن، و يستأذن من حضـرة رسول الله و يعرض إلی جنابه شوقه إلی زيارة وجهه المبارك، و يشتكي من فراقه و غيبته، ...

ثمّ يغتسل و يلبس أنظف ثيابه، و يتطيب بما يقدر عليه، و يقصد حرمه علی سكينة و وقار، و يمشي إليه و يقرّب بين خطاه، مسبحّاً، حامداً، مهلَّلاً مكبّراً مصلَّياً، و يقدّر أنّه بمرأی منه صلوات الله عليه وآله، يراه و ينظر إلی حركاته، و خطرات ضميره، و يشاهد مراتب أشواقه، و حسرات قلبه و أحزانه.

و يتوجّه بكلَّه إليه و يهتمّ أن لا يخطر غيره بقلبه، و لا ينظر في طريق زيارته إلی أحد بل إلی شيء من الأشياء ليشغله عن حضور قلبه.

و إذا وصلت إلی باب الحرم فاعلم أنّك قصدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطه إلّا المطهّرون، و لا يؤذن لزيارته إلّا الصدّيقون، و أنّك أردت حرماً لا يدخله الأنبياء و المرسلون، و الملائكة المقرّبون بغير إذن، فاستأذن بقلبك و لسانك الله جلّ جلاله،​ ثمّ استأذن حضرة رسول الله ثمّ خلفاءه و أوصياءه لا سيما باب مدينة علمه، و البقية من خلفائه، ثمّ استأذن ملائكة الله الموكَّلين بحرمه الشريف، و هب القدوم إلی بساط خدمته، و حضور مجلسه، فإنّك علی خطر عظيم إن غفلت.

واعلم أنّه قادر بالله جلّ جلاله علی ما يشاء من العدل و الفضل معك و بك، فإن عطف عليك بكرمه و فضله، و قبلك و قبل زيارتك، و أجاب سلامك، و استمع إلی كلامك، طوبی لك ، ثمّ طوبي لك، فإنّك فزت لزيارة الله جلّ جلاله، شاركت في ذلك الملائكة المقرّبين، و الأنبياء والمرسلين، و حسن أولئك رفيقاً.

و إن طالبك باستحقاقه ما يجب عليك من الصدق و الخلوص، و الإخلاص و الوفاء، و الأدب و الصفاء، و حجبك و ردّك، فويل لك، ثمّ ويل لك، و قد خسـرت خسراناً مبيناً.

و اعترف بعجزك و تقصيرك، و انكسارك و فقرك، بين يديه، فإنّك قد توجّهت لزيارته و مؤانسته، فأعرض حالك و سرّك عليه، و اطلب الهمّة منه بالتوسّل إليه، و الالتجاء إلی باب فضله و كرمه، و الاستشفاع بعترته و ذرّيته، فإنّه يعلم بإعلام الله و إخباره كلّ ما سنح بخاطرك، و خطر ببالك في ذلك، و كن كأدون عبيده ببابه، انظر من أي ديوان يخرج اسمك.

فإن رقّ قلبك، و درّت عيناك، و هاج شوقك، و وجدت في قلبك حلاوة مناجاته، و لذّة مخاطبته، و شربت بكأس كرامته، من حسن إقباله عليك و قبوله، فادخل فلك الإذن و الأمان، و اللَّطف و الإحسان، و إلّا فقف وقوف من انقطع منه الحيل، و قصر عنه الأمل، و التجئ إلی الله جلّ جلاله التجاء المضطرّين في استعطاف قلبه الشريف، و استدرار لطفه المنيف.

فإن علم الله من قلبك صحّة الاضطرار، و صدق الالتجاء إليه، نظر إليك بعين الرحمة و الرأفة، و عطف عليك قلب حبيبه بالكرامة و العطوفة، و وفّقك لما تحبّ و ترضی، فإنّه كريم يحبّ الكرامة لعباده المضطرّين إليه، المحترقين علی بابه لطلب رضاه، و قد أنزل في كتابه: **أ مَّن يجِيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعَاه و يكشِفُ السُّوء**.

و قبّل عتبته الشريفة، و ادخل قائلاً: «بسم الله و بالله، و في سبيل الله، و علی ملَّة رسول الله الحمد لله الَّذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله»؛ ثمّ امش بسكينة و خشوع و ذكر حتّی تقف قبال الضريح المقدّس و قبّله وسلَّم عليه بحقيقة السّلام و علی آله و آبائه و عترته علی التفصيل و الترتيب، و بالغ في عرض التسليم و التصلية.

واعلم أنّ السّلام من أسماء الله تعالی أودعه خلقه، ليستعملوا معناه في معاملاتهم فمن لم يقدر علی أن يستعمل معنی السّلام مع نبيه، فهو لا يقدر أن يستعمله مع أحد من الناس، و استعماله مع رسول الله أن يعامله معاملة لا تؤذيه و لا تسيئه لا محالة، و هل تری أن يری رسول الله مع ما فيه من الشفقة علی أمّته، معاصيك الكبيرة و لا يسيئه ذلك، و لا يتألَّم منها، فأين السّلام؟ و بالجملة فلك أن تقدّر حضوره ـ صلوات الله عليه ـ بين يديك، و هو متوجه إليك، مقبل عليك، يری و يسمع كلّ ما تفعله في ظاهرك و باطنك، و هو مطَّلع علی سرائرك، و خفايا أمورك و أعمالك.

إذاً كيف يكون حالك لو كنت متلبّساً فعلاً بما نهي عنه من لباس بدنك أو حرّمه من تملَّك مال غيرك، أو عدم ردّ حقوق عترته، و ذرّيته، أو الفقراء من أمّته، أو شيء من حقوق الله جلّ جلاله و أنت قائل في زيارته: «أنا محلَّل حلالك، محرّم حرامك» أو قائل: « زرتك يا رسول الله مستبصراً بضلالة من خالفك»، ألست أنت هذا المخالف الضالّ؟ أو تستثني نفسك من المخالفين.

أو ما تقول في زيارته: «بأبي أنت و أمّي و نفسي و مالي و ولدي»، و كيف تفديه بذلك كلّه و أنت تخالف أمره و نهيه في مقدار قليل من المال؟ و لو قال لك: «يا كاذب أ تخدعني!»، ما ذا جوابك؟ و احذر أن تكذب في دعواك بحضـرته، و هو قد حرّم الكذب، و اعلم أنّ الكذب مع من يعلم الكاذب أنّه يعلم كذبه، قد يكون استهزاء، العياذ بالله من هذا الأخطار.

و بالجملة زيارته أمر عظيم، و قد روي في ذلك أنه يزور زائره مرّتين، و لكن خطره أيضاً عظيم جدّاً، فاحذر أن تقع فيه بجدّك، و لا تحسبه هيناً و هو عند الله عظيم.

و الأهمّ أن تستحكم معرفته و عظمته و علمه بحالك و سرائرك، و أن تعرف آفات قولك و عملك، و حقائق دعواك، فإذا إن لم تقدر علی إصلاح قلبك و عملك، فلا محالة من أن تعترف بتقصيرك، و يكون عليك حياء المقصّرين، مع خوف و خضوع و تذلَّل بقدر جنايتك ، فإذا لا تری حيلة إلّا التوسّل إليه، و الالتجاء إلی باب كرمه و صفحه، مع اضطراب القلب، من الأخذ بالجناية و الردّ و اللَّعن، و الخسـران المبين و الهلاك الدائم، أو الصفح و العفو، و الكرم و الفضل، أن يشغلك خطر هذه الأحوال لا محالة من دالَّة المطيعين.

و لو كان قلبك متأثّراً من هذه الأحوال، فلا محالة من أن تظهر بعض أثراتها في ظاهرك، فإنّ الخائف من الردّ و الأخذ، ترتعد جوارحه، و يتغير لونه، أ ما سمعت أنّ الإمام السجّاد مع عظمته و عبادته، كيف تغيّر لونه عند قوله: «**لبّيك اللَّهمّ لبيك**»، و غشي عليه و سئل عن ذلك و قال: ـ بنفسـي هو و روحي و أرواح جميع العابدين المراقبين ـ: «خشيت أن يقال في جوابي لا لبّيك»...

... و بالجملة يجب علی الزائر بحكم العدل أن لا يحضر هذا المحضر العظيم إلّا بعد توبة صادقة مطهّرة له لا محالة من المخالفة الفعلية، حتّی يأمن من الردّ و ينجو من ورطة العتاب ، فإن لم يوفّق لذلك ، فله أن يدخل من غيرها من الأبواب الَّتي دخل منه غيره من المقيدين في أسر الهوی، و المكبّلين المنهمكين في الرّدي فظفروا بالتجاوز و الصفح الجميل، و الفضل النبيل، من أبواب الاعتراف، و الاعتذار و الحياء، و التوسّل و الاستغفار، و الالتجاء و الاضطرار، فإن لم يسمح نفسه العوّاد بالإهمال، باحتمال لوازم هذه الأبواب، فلا محالة من أن يدخل من باب عدم القنوط من الإجابة.

و تدعو الله جلّ جلاله بالرجاء في استعطاف قلب رسول الله عليك، فإنّ إبليس دخل من هذا الباب و ظفر بالمراد، و لتقل في دعائك: «اللَّهمّ يا من أجاب لأبغض خلقه إبليس، حيث استنظره، فاستجب لي كما استجبت له ، فإنّه دعاك و هو عاص، و أنا أدعوك و أنا عاص، فكما أنّ إجابتك شملته حيث دعاك و لم يقنط من رحمتك، فلتشملني و أنا أدعوك و أرجو إجابتك».

و إذا دخلت من هذا الباب لا يقنّطك ربّك، و هو عند حسن ظنّ عبده به، كيف و هو الَّذي أنزل في كتابه: .**وَ إذا سَألكَ عِبادِی عَنِّی فإنِّی قَريبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دعانِ فَلْيستَجِيبُوا لِی وَلْيؤمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون**. **وَاسْألُوا اللهَ مِن فَضْلِهِ إنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً**.

و إذا رغب الله جلّ جلاله في عطوفته عليك، يقبل عليك رسول الله بالقبول و الإجابة، و العطف و الرحمة، و يضمّك إلی كنف رأفته و حنانه، و يكون عليك كالأب العطوف، و الأمّ الرؤوف، يلبّيك بالجواب، و يجيبك عن الخطاب، فتظفر بالمراد و فوق المراد، و تفلح أبد الآباد.

و إذا راقبت هذه الخصال و أتيت بهذه الأحوال، و تمثّلت بين يديه للزيارة و علمت إقباله عليك، فلك أن تناجيه بلطيف مناجاتك، و تبثّ في حضرته حوائجك، و تشكو لديه ما نالك من هجره و فراقه، ...

... و بالجملة تناجيه، و تبثّ لديه أشواقك إلی زمن حضوره، و إشراق نوره، و تشتكي إليه من هجره و ممّا نالك من البلايا العامّة و الخاصّة، ثمّ تقرّ عنده بإسرافك علی نفسك، و تقصيرك في عبادة ربّك، و تسأله أن يستغفر لك الله، و أن يعالج داءك بدوائه، و يكمّل عقلك، و يتمّ نورك بدعائه، و يلحقك بأوليائه، و يقبلك لجواره، فإنّه أكرم الخلائق لا يردّ وافده و زائره و ضيفه إلّا بقضاء حوائجه، و مزيد فضله.

و اعلم يقيناً أنّه رحمة الله للعالمين، فإن حرمتَ من فيضه الأقدس، و من نوره الأزهر، فذلك لمانع من جهتك، و لا يمنع من ذلك الذنوب ـ و إن كثرت ـ حتّی يوجد خلل من جهة الإيمان، فجدّد إيمانك، و استعذ بالله من الكفر و الشرك الجلي.

و لكن قد يكون ظلمة المعاصي مانعة من درك فيوضات زيارته الشاملة لك، و تعمي من مشاهدة أنواره الواصلة إليك، فإن كان لك قلب و فطنة، لا بدّ من درك ذلك، و العلم ببعض آثاره لا محالة، فإنّ شفقته لأمّته المؤمنين الموالين لعترته معلومة، و إن كانوا عصاة، كيف و شفاعته للعصاة، و للزائر الوافد المسلَّم عليه المناجي معه، و المشتكي استكانته لديه، حقوق زائدة لا تضيع لديه، يعرف ذلك كلّ من أخبر عن أخلاقه الكريمة في حال حياته، و معاملته مع عموم المسلمين، و خصوص الوافدين، و الرافعين إليه حوائجهم، و حال وفاته أولی بذلك من حال الحياة لزيادة القرب من منبع الفيض و النور، و هل يظنّ أحد من أمّته أن يقصده مسلم مؤمن من مسافة بعيدة، و يأتيه من شقّة بعيدة، شوقاً إلی زيارته، و راجياً قبوله و نواله، متقرّباً إلی الله جلّ جلاله بولايته و ولاية عترته، رجع خائباً من نواله، و محروماً من جوده و كرمه، و لا يظنّ ذلك لأعراب البوادي، كيف لأكرم الخلائق كلَّهم، و مظهر رحمة الله، و المتخلَّق بأخلاق الله.

و كيف كان يجب علی زوّاره ـ صلوات الله عليه و آله ـ أن يظنّوا بفضله و كرمه و إفاضته كلّ الظنّ، و يستمدّوا من فيض زيارته، و أنوار إقباله، و يستضيئوا من إشراق إقبال وجهه، فانّه يضيئ كلّ ظلمة، و يفيض لكلّ الخليقة، و يكفي للعالمين، لأنّه نور الله الأنور، و ضيائه الأزهر، و فيضه الأقدس.

و أطل الوقوف بحضرته، و لا تملّ منه لأنّ العاقل لا يملّ من الانتفاع، و زر في ضريحه المقدّس قبر سيدة النساء عليها السّلام، و اعمل في زيارتها مثل ما مرّ في زيارته، إنّها بضعة منه، كريمته و حبيبته.

و اقصد بعد زيارتهما زيارة أئمّة البقيع نحو ما قصدت زيارته، و زرهم كما مضی في زيارته، فإنّهم بمنزلة نفسه، من أطاعهم فقد أطاعه، و من أحبّهم فقد أحبّه، من خضع لهم فقد خضع له، لا فرق بينهم و بينه، فإنّهم خلفاؤه و ذرّيته، و كلَّهم نور واحد...

... و استقص أيام وقوفك بالمدينة المشرّفة زيارة المواضع الشـريفة الَّتي روي وقوفه بها، ودخوله عليها، و مشاهد أهل بيته.

و إذا كان أوان وداعك، حصّل في قلبك و روحك و عقلك وكلَّك حالاً يصلح لوداعه، و لتكن في وداعك قبره كمن يودّع روحه و حياته ...

... و ودّع سيدة النساء و أئمّة البقيع كما تودّعه، و ودّع المدينة المشـرّفة، و هكذا تزور كلّ واحد من الأئمّة، و تناجي مع كلّ واحد منهم بما يناسبه...

هذا، و لتفصيل أسرار زيارتهم محلّ آخر لا يسعه هذا المختصـر، و لعلّ الله يوفّقني بعد ذلك بإظهار تفاصيلها.[[83]](#footnote-84)

# أهل السنّـة :

**قال البهوتي الحنبلي:** (ويعتبر، في ولاية تسيير الحاج) أي في أميرالحاج (كونه مطاعاً ذا رأي، وشجاعة ، وهداية، وعليه جمعهم وترتيبهم، حراستهم في المسير والنزول، والرفق بهم، والنصح) لهم (ويلزمهم طاعته في ذلك. ويصلح بين الخصمين، ولا يحكم إلّا أن يفوض إليه) الحكم، (فيعتبر كونه من أهله). وقال الآجري: يلزمه علم خطب الحج والعمل بها. قال الشيخ تقي الدين: ومن جرد معهم وجمع له من الجند المنقطعين ما يعينه على كلفة الطريق، أبيح له، ولا ينقص أجره. وله أجرة الحج والجهاد.[[84]](#footnote-85)

## نتيجة البحث :

## لا خلاف بين المذاهب الخمسة: (الشيعة الإمامية، الحنابلة، الحنفية، الشافعية، المالکية)، في کلّ هذه الموارد:

1. **يشترط في أمير الحاج** **العدالة و الفقه في الحجّ، و ينبغي أن يكون شجاعاً مطاعاً ذا رأي و هداية و كفاية.**

**2. أن يكون همّه تسيير الحجيج و إقامة الحج بسهولة.**

## 3. عليه حقوق ولاية الحج بشروطه المعلومة.

**4.** **الخليفة ينصب أمير الحاج، فكان علي أميراً للحاجّ کما قال المالکية، وفي هذا الزمان عل**ی **الإمام والحاکم.**

**5. على الحـُجّاج طاعته فيما يأمر به.**

**و لکن بالنسبة لصلاة الجمعة، فأهل السنة اختلفوا في وجوب الجمعة بعرفة ومنى، فقال مالك: لا تجب الجمعة بعرفة ولا بمنى أيام الحج لا على أهل مكة ولا على غيرهم إلّا أن يكون الإمام من أهل عرفة فيجمع بعرفة. وقال الشافعي: لا تجب الجمعة بعرفة إلّا أن يكون فيها من أهلها أربعون رجلاً فيجوز حينئذ أن يصلي بهم الإمام الجمعة يعني إن كان من أهلها أو كان مكيًّا. وقال أبو حنيفة: إذا كان الإمام أمير الحاج ممن لا يقضي الصلاة بمنى ولا بعرفة فعليه أن يصلي بهم الجمعة بمنى وبعرفة في يوم الجمعة. وقال أحمد بن حنبل: إذا كان والي مكة بمكة جمع بها.**[[85]](#footnote-86)

**وأمّا الشيعة الإمامية فتقول هکذا: ... فلا خلاف بين الأمة في وجوب الجمعة على كلّ أحد، وإنما يخرج بعضهم بدليل، مثل العليل، والمسافر، والمرأة ومن أشبههم. وكذلك من تجب عليه تنعقد به إلّا من أخرجه الدليل.[[86]](#footnote-87)**

## المصادر :

**ـ القرآن المجيد .**

**ـ في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية.**

**ـ الحرّ العاملي ، وسائل الشيعة (مؤسسة آل البيت ـ قم) .**

**ـ الشهيد الثاني، رسائل الشهيد الثاني .**

**ـ محمدتقي المجلسي ، روضة المتقين، .**

**ـ الحرّ العاملي ، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة .**

**ـ الشهيد الأول ، الدروس الشرعية في فقه الإمامية .**

**ـ الشيخ الطوسي، الخلاف.**

**ـ المحقق الثاني ، شرايع الإسلام .**

**ـ الفاضل الهندي ، كشف اللثام .**

**ـ الشيخ محمد حسن ، جواهر الكلام .**

**ـ العلّامة المجلسي، مرآة العقول.**

**ـ آية الله جوادي آملي ، كتاب الحج، تقرير بحث آية الله المحقق الداماد .**

**ـ تقريرات بحث الحجّ السيد الگپايگاني .**

**ـ الشيخ المنتظري ، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية .**

**ـ الشيخ الجناتي، كتاب الحج السيد محمود الشاهرودي، تقرير الشيخ الجناتي، الهامش .**

**ـ الشيخ المنتظري ، نظام الحكم في الإسلام .**

**ـ العلّامة الطباطبايي ، تفسير الميزان .**

**ـ علي بن الحسين الخزرجي ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية .**

**ـ القاضي أبو يعلی الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية،**

**ـ الماوردي الشافعي، الأحكام السلطانية.**

**ـ البهوتي الحنبلي،کشاف القناع.**

**ـ فتاوی ابن تيمية .**

**ـ الشوکاني ، نيل الأوطار .**

**ـ ابن العربي المالكي، الفتوحات المكية.**

**ـ ابن العربي المالكي، أحکام القرآن.**

**ـ کتاب الأم ، الشافعي .**

**ـ ابن عبد البر ، الاستذکار .**

**ـ ابن عبد البر ، الاستيعاب بهامش الإصابة .**

**ـ ابن عساکر ، مختصر تاريخ دمشق .**

**ـ ابن عابدين ، ردّ المحتار .**

**ـ السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة .**

**ـ ميرزا جواد الملكي التبريزي ، المراقبات (أعمال السَّنَـة) .**

# ... فَاذکرُوا اللهَ ... (2)

**حسن الحاج.[[87]](#footnote-88)**

## ملخّـص البحث:

[لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ](javascript:Open_Menu()) \* [ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ](javascript:Open_Menu()) \* [فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ](javascript:Open_Menu())\*  [وِمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ](javascript:Open_Menu())\*[أُولَـٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ](javascript:Open_Menu()) \*[وَاذْكُرُواْ اللهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ](javascript:Open_Menu()).[[88]](#footnote-89)

إنَّ تكرار الذكر مرّات في هذا المقطع القرآني المختصّ بالحجّ؛ لعلّه يُراد منه بيان شدّة العناية الإلهيّة بخلقه سبحانه وتعالى، وبما ينفعهم؛ خاصة بأولئك الوافدين لأداء مناسك الحجّ في هذه البقاع المباركة: عرفات والمشعر الحرام ومنى، فضلاً عن المسجد الحرام وكعبته المباركة..، وحضّهم وتشجيعهم لترك ما لا ينفع، وترغيبهم وتوجيههم لفعل ما هو كثير فائدةٍ وعظيم ثوابٍ لهم، فإنَّ خير ما يقع في هذه البقاع والأوقات المباركة هو ذكر الله تعالى والاستزادة منه من قبل أولئك الذين يقصدون البيت الحرام وما حوله من بقاعٍ مشرّفة؛ حجّاجاً وعمّاراً، أفراداً وأفواجاً، ذكوراً وإناثاً، يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا !

## 

... الثانية :

فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً....

فإذا فرغتم من أعمال الحجّ ومناسكه ومواقفه **فَاذْكُرُوا الله** وليس معنى هذا أنَّهم غير مخاطبين بذكر الله في أوقاتهم وأعمالهم ومواقفهم جميعها، ولكن للحجّ خصوصيته ، فقد اجتمع الناس بشتى أشكالهم وأحوالهم وألوانهم وثقافاتهم في منسك ضمَّ عبادات روحيّةً وبدنيّةً وماليّةً ، فرديّةً واجتماعيّةً ، فهو مؤتمر عظيم، ومدرسة أعظم، وبعد الفراغ من مناسكهم، وقيل بعد الدخول فيها، ومما أرادته السماء وأمام هذه الجموع الإطاحة بعرف سيئ كانوا يُحيونه إذا فرغوا من حجّهم؛ يقفون عند الجمرة، أو يوم النحر، أو يجلسون في الحجّ ..، فيذكرون مفاخر آبائهم، مناقب أسلافهم، يتكاثرون بها، فأمرهم الله تعالى بذكره بدل ذلك، بل وبأشدّ منه، وأن يتركوا ذكر غيره ويقتصـروا على ذكره سبحانه ..

وهذا يدلُّ على أنَّ موسم الحجّ ليس موسم عبادة فقط مجرّداً عن **تربيتهم** وتعليمهم، والتأشير على سلبياتهم وتنبيههم عليها، وإرشادهم لما يناسب هذا المنسك المبارك، ولما فيه خير الدنيا والآخرة..، لنقف عند الآية المذكورة:

[**قَضَيْتُمْ**](javascript:Open_Menu()) لغةً: واختلف في الفعل قضى المذكور بين كونه يعني الفراغ من الشـيء أو الدخول فيه. فهومن الفعل قضى يقضي قضاءً.. والصّلاةَ والحجّ والدَّيْن: أدّاها. يقال: قضى المدين الدائن دينه: أدّاه إليه. والصلاة: أدّاها بعد مضيّ وقتها. وعَبْرَتَه: أنفد كلّ دموعه.

وَقَضَى فلان صلاته أَي فَرَغَ منها. وقَضَى عَبْرَتَه أَي أَخرج كلّ ما في رأْسِه؛ قال أَوس: أَمْ هَل كَثِيرُ بُكىً لم يَقْضِ عَبْرَتَه، إثرَ الأَحبَّةِ يومَ البَيْنِ، مَعْذُور؟ أي لم يُخْرِج كلَّ ما في رأْسه. فإذا قضيتم، أي: أديتم وفرغتم. كقوله: [**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ**](javascript:Open_Menu()).[[89]](#footnote-90) أي: أُديت، والمراد من الآية الفراغ. وقال بعض المفسرين: يحتمل أن يكون هذا الشـرط والجزاء، كقولك: إذا حججت فطف وقف بعرفة، فلا نعني بالقضاء الفراغ من الحجّ، بل الدخول فيه. وأما الذكر فنعني به ما أمروا به من الدعاء بعرفات، والمشعر الحرام، والطواف والسعي، فيكون المعنى: فإذا شرعتم في قضاء المناسك، أي: في أدائها **فَاذْكُرُوا اللهَ** وأجاب غيرهم أنَّ هذا خلاف الظاهر؛ لأنَّ الظاهر الفراغ من المناسك لا الشـروع فيها، ويؤيد ذلك مجيء الفاء في: فإذا، بعد الجمل السابقة.

## الإعراب :

**فَإِذا** : الفاء استئنافية، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه.

**قَضَيْتُمْ** : فعل وفاعل والجملة في محل جرّ بالإضافة.

**مَناسِكَكُمْ** : مفعول به والكاف ضمير متصل في محل جرّ بالإضافة.

**فَاذْكُرُوا اللهَ** : الفاء رابطة لجواب الشرط.

**كَذِكْرِكُمْ** : الكاف مع مجرورها في محل نصب مفعول مطلق أي: اذكروا الله ذكراً مماثلاً لذكركم آباءكم، أو حال.

**آباءَكُمْ** : مفعول به للمصدر المضاف لفاعله.

أما **أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً**، فقد شكّل هذا العطف موضوعاً مهماً ذا أقوال عديدة بين المختصّين، حتى وصفها بعضهم أنَّ: «هذه مسألة طويلة عويصة...»، وهو ما دفع آلدرويش، وحسناً فعل حين وصف: «هذا العطف مما يُشكِلُ على المعرب، وفيه أقوال يضيع الطالب في متاهاتها».

ولما كانت الأقوال التي أوردها النحاة والمفسـرون متساوية الرجحان، رأينا تلخيصها على وجه مبسط قريب، وفعلاً لخّصها بنقاطٍ أربع..، كان منها ما لجأ إليه أبو البقاء العكبري بعد أن أعيته الحيل، وهو أنَّ الكلام محمول على المعنى، والتقدير: أو كونوا أشدَّ ذكراً لله منكم لآبائكم ،...

وأما أبو حيّان فبعد أن أورد الأقوال والوجوه، ووصفها كلّها بالضعف، قال: وقد ساغ لنا حمل الآية على معنى أنهم أمروا بأن يذكروا الله ذكراً يماثل ذكر آبائهم أو أشدّ.

و يقول عنه آلدرويش: ولعله أقرب إلى المنطق وأدناه إلى الفهم، وقد اكتفى به بعض المفسرين المتأخرين في حواشيهم المطوّلة.

ولابن عاشور كلام مفصل ونافع حول هذه المسألة التي وصفوها بقولهم: وهذه مسألة طويلة عويصة ما رأيت من يفهمها من الشيوخ إلّا ...، نذكر شيئاً يسيراً منه خشية الإطالة: فبعد أن يقول عن الآية فاذكروا الله: أعاد الأمر بالذكر بعد أن أمر به، وبالاستغفار تحضيضاً عليه، وإبطالاً لما كانوا عليه في الجاهلية من الاشتغال بفضول القول والتفاخر، فإنه يجرُّ إلى المراء والجدال، والمقصد أن يكون الحاجّ منغمساً في العبادة فعلاً وقولاً واعتقاداً.

وقوله: كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ...، بيان لصفة الذكر، فالجار والمجرور نعت لمصدر محذوف أي ذكراً كذكركم.. إشارة إلى ما كانوا عليه من الاشتغال في أيام منى بالتفاخر بالأنساب ومفاخر أيامهم، ...

ثمَّ يقول: والمراد تشبيه ذكر الله بذكر آبائهم في الكثرة والتكرير، وتعمير أوقات الفراغ به، وليس فيه ما يؤذن بالجمع بين ذكر الله وذكر الآباء. وقوله: أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً ..، أصل أو أنها للتخيير .. أفادت أو معنى من التدرج إلى أعلى، فالمقصود أن يذكروا الله كثيراً، وشبه أولاً بذكر آبائهم تعريضاً بأنهم يشتغلون في تلك المناسك بذكر لا ينفع، وأنَّ الأجدر بهم أن يعوضوه بذكر الله، فهذا تعريض بإبطال ذكر الآباء بالتفاخر...

فالمراد من التشبيه أولاً إظهار أنَّ الله حقيق بالذكر هنالك مثل آبائِهم، ثم بيّن بأنَّ ذكر الله يكون أشدَّ؛ لأنه أحقّ بالذكر، وأشدّ لا يخلو عن أن يكون معطوفاً على مصدر مقدر منصوب على أنه مفعول مطلق بعد قوله: كذكركم آباءكم، تقديره: فاذكروا الله ذكراً كذكركم آباءكم. فتكون فتحة أشدَّ التي في آخره فتحة نصب، ... والتقدير ذكراً كذكركم آباءكم،...

محمد رشيد رضا: وقوله تعالى: أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً معناه ظاهر، وهو بل اذكروه أشدّ من ذكركم آباءكم، وفيه من الإيجاز ما ترى حسنه. قال الأستاذ الإمام: وقد تعسّف في إعرابه الذين حكّموا النحو الذي وضعوه في القرآن، ويعجبني قول بعض الأئمّة، وأظنّ أنّه أبوبكر بن العربي: من العجيب أنّ النحويين إذا ظفر أحدهم ببيت شعر لأحد أجلاف الأعراب يطير فرحاً به ويجعله قاعدة، ثمّ يشكل عليه إعراب آية من القرآن فلا يتّخذها قاعدة، بل يتكلّف في إرجاعها إلى كلام أولئك الأجلاف وتصحيحها به، كأنّ كلامهم هو الأصل الثابت، ويعجبني أيضاً ما قاله أبو البقاء، وهو أنّ للقرآن إيجازاً واختصاراً في بعض المواضع المفهومة من المقام، وهو أنّ المعنى هنا؛ أو كونوا أشدّ ذكراً، ومثل هذا شائع في اللغة، وقال الأستاذ هنا كلمته التي يكرّرها في مثل هذا المقام وهي: إنّه كان يجب أن يكون القرآن مبدأ إصلاح في اللغة العربية،...

هذا لغة وإعراباً.

## البلاغة :

وأما بلاغة فقد وردت في أحد الأعاريب لقوله: أشد ذكراً.

يقول آلدرويش: إشارة إلى المجاز العقلي، ...

إسناد الذكر إلى الذكر مستحيل، ولكنه ملابسة له أصبح كأنه شخص عاقل أجنبيّ عنه يقوم به، وجميل قول أبي تمام:

**تكاد عطاياه يجنّ جنونها إذا لم يعوّذها بنغمة طالب**

فقد أسند الجنون إلى مصدره، والسرّ فيه ما أوضحناه من الملابسة الشديدة التي تجعل غير العاقل عاقلاً لشدة وقوعه منه، ويكاد الطلاب يلتبس عليهم الفرق بينه وبين الاستعارة المكنية مع أنه ليس فيه مشابهة مقصودة.

 وقال أبو فراس:

**سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظّلماء يفتقد البدر**

ولأبي الطيب مقطوعة وردت على نمط المجاز العقلي، وهي من جيد الشعر:

**صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عنانا**

**وتولوا بغصّة كلّهم منه وإن سرّ بعضهم أحيانا**

**ربما تحسن الصّنيع لياليه ولكن تكدّر الإحسانا**

**كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا**.[[90]](#footnote-91)

## أسباب النزول :

ذكروا عدّة أسباب لنزول هذا الآية التي راحت تُعالج حالة اجتماعيّة تتمثل بالتكاثر بالأنساب، آباءً وأجداداً وقبائل، ويُقسمون بهم وبما يزعمون لهم من مواقف، مع التفاخر بأموالهم وأولادهم وفعالهم شعراً ونثراً؛ وليس هذا فقط بل راحوا يتغزّلون بالنساء، فهذا عمر بن أبي ربيعة:

**قَد عَرَضَت لي بِالمُحَصَّبِ مِن مِنىً**

**مَعَ الحَجِّ شَمسٌ سُتِّرَت بِيَمانِ**

**بَدا لِيَ مِنها مِعصَمٌ يَومَ جَمَّرَت**

**وَكَفٌّ خَضيبٌ زُيِّنَت بِبَنانِ**

**فَلَمّا اِلتَقَينا بِالثَنِيَّةِ سَلَّمَت**

**وَنازَعَني البَغلُ اللَعينُ عِناني**

**فَوَاللَهِ ما أَدري وَإِنّي لَحاسِبٌ**

**بِسَبعٍ رَمَيتُ الجَمرَ أَم بِثَمانِ**

**فَقُلتُ لَها عوجي فَقَد كانَ مَنزِلي**

**خَصيبٌ لَكُم ناءٍ عَنِ الحَدَثانِ**

**فَعُجنا فَعاجَت ساعَةً وَتَكَلَّمَت**

**فَظَلَّت لَها العَينانِ تَبتَدِرانِ**

**ـ** فترى العرب كانوا عند الفراغ من حجّتهم بعد أيام التشريق، يقفون بين مسجد منى وبين الجبل، ويذكر كلُّ واحد منهم فضائل آبائه في السماحة والحماسة وصلة الرحم، ويتناشدون فيها الأشعار، ويتكلمون بالمنثور من الكلام، ويريد كلُّ واحد منهم من ذلك الفعل حصول الشهرة والترفع بمآثر سلفه، فلما أنعم الله عليهم بالإسلام، أمرهم أن يكون ذكرهم لربّهم كذكرهم لآبائهم .

**ـ** أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم، ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية، وأيامهم وأنسابهم فتفاخروا.

**ـ** الأعراب إذا حدّثوا أو تكلّموا، يقولون: وأبيك، إنهم لفعلوا كذا وكذا، أو كانوا إذا حدّثوا، أقسموا بالآباء، فيقولون. وأبيك،...

**ـ** إذا اجتمعوا في الموسم تفاخروا بآبائهم، فيقول أحدهم: كان يقرى الضيف، ويضرب بالسيف، ويطعم الطعام، وينحر الجزور، ويفك العاني، ويجر النواصي، ويفعل كذا وكذا،...

**ـ** إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل، فيعدون فضائل آبائهم، ويذكرون محاسن أيامهم.

**ـ** إذا قضوا المناسك وأقاموا بمنى، يقوم الرجل ويسأل الله فيقول: اللهم إنَّ أبي كان عظيم الجفنة، كثير المال، فأعطني بمثل ذلك! ليس يذكر الله، إنما يذكر أباه، ويسأل الله أن يعطيه في دنياه.

**ـ** العرب بمنى بعد فراغهم من الحجّ، كان أحدهم يقول: اللهم إنَّ أبـي كان عظيم الجفنة، عظيم القدر، كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيته،...

**ـ** أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم: كان أبي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديّات، ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم .

**ـ** يقفون بين مسجد منى أي موضعه وهو مسجد الخيف وبين الجبل أي جبل منى الذي مبدؤه العقبة التي ترمى بها الجمرة فيفعلون ذلك...

**ـ** يقفون بمنى بين المسجد والجبل يتفاخرون ويتعاكظون (من عكظ..، تَعَاكَظوا: تناشدوا الأشعار وتفاخروا وتجادلوا.. ومنه عُـكاظ: سوق للعرب كانوا يجتمعون فيها فيتناشدون ويتفاخرون)، فأمـرهم الله تعالى بأن يذكروا الله تعالى بعد قـضاء المناسك ـ هي أعمال الحجّ - كما كانوا يذكرون آباءهم في الجاهلية، أو أشدّ من ذكرهم إيّاهم.

إنهم أُناس لطالما تعوّدوا ذكر الأموات من آبائهم في هذه المواقف، وتجذّر ذلك في سلوكهم وسيرتهم؛ حتى غدت عادةً لا يمكنهم العزوف عنها بسهولة، فهي وإن بلغت أحياناً في سلبيتها أنَّهم قد يتعالون على غيرهم بها؛ ويطلبون بها الشهرة والترفع على مَن حولهم، لكنها قد لا تخلو من عدم بخس لحقوق الآباء والأجداد، ومن وفاءٍ لهم، وتقدير واعتزاز بهم، وبتراثهم، وبسجاياهم كالكرم والسخاء والشجاعة والفروسية والإباء والنخوة والسماحة..، وبما قدموه وتركوه لأبنائهم..، فالفخر حالة أو صفة أخلاقيّة تضاف إلى الصفات الأخلاقيّة الأخر التي تصنعها بيئة الإنسان ومجتمعه وأعرافه وبيته وتربيته، ويتمسك بها ويتمثلها سلوكاً في حياته وفي علاقته بالآخرين، ولكن أن يبقى يتفاخر بأنسابه، ويقضي جلَّ عمره يزهو بآبائه ـ على فرض أنَّهم تركوا عملاً نافعاً وموقفاً طيباً مؤثراً، يستحقون عليه الذكر والتخليد ـ دون أن يتحلّى بسلوك مثمر؛ يُقدم عطاءً للناس وعملاً مفيداً للأُمّة ولمجتمعه، هذا يُعدُّ أمراً سلبياً بل وسيئاً .. فالإنسان ينبغي أن يتشرف ويفتخر بأفعال زكية ومواقف حسنة يؤدّيها، وبها يعكس صورة طيبة نافعة له ولآبائه ونسبه ولمن حوله، وإلّا بئس ما ولدوا..

روي عن النبيِّ: «من بطّأ به عملُه لم يُسرع به نسبُه».

وكم هو جميل و رائع ما نُسب للإمام عليٍّ، ولم أجده في الديوان، ونسب إلى غيره؛ من أنَّه قال:

**كُن اِبنَ مَن شِئتَ واِكتَسِب أَدَباً**

**يُغنيكَ مَحمُودُهُ عَنِ النَسَبِ**

**فَلَيسَ يُغني الحَسيبُ نِسبَتَهُ**

**بِلا لِسانٍ لَهُ وَلا أَدَبِ**

**إِنَّ الفَتى مَن يُقولُ ها أَنا ذا**

**لَيسَ الفَتى مَن يُقولُ كانَ أَبي**

يقول السيد السبزواري:

وفي الخطاب كمال العناية واللطف والتآلف حيث أمرهم بالذكر كذكرهم لآبائهم؛ لئلّا ينزجروا عن طريقتهم التي كانوا عليها ،...

لقد صارت ظاهرةً أخذت مساحةً واسعةً في علاقاتهم الفرديّة والقبليّة، وغدت تلازمهم في موسم الحجّ، وكأنَّها منسك لا يتمُّ الحجُّ إلّا به، يستعدون له أيّما استعداد، ويتمنون أن يأتي موسم الحجّ، وإنهاء مناسكه؛ لكي تُعقد ندواتهم، ويتباروا فيما بينهم أمجادهم، وهم سادرون فيما هم فيه، غافلون عن أنَّهم ينحدرون بعملهم هذا إلى الهاوية، وإلى آثاره السيئة عليهم، وأخطرها الغفلة عن ذكر الله عزَّ وجلَّ، وابتعادهم عن روح مناسك الحجّ وأخلاقياتها وأهدافها في بناء علاقة الإنسان الحاجّ بالله تعالى، وقد تؤدّي طريقتهم هذه إلى الجدال المنهي عنه.

**وَلا جِدَالَ فِي الْـحَجِّ**.[[91]](#footnote-92)

فأنزل الله تعالى هذه الآية، لعلاج هذا الداء القائم بينهم، ووقف رسول الله في حجّة الوداع خطيباً في اليوم الثاني من أيّام التشريق، فأرشدهم إلى ترك تلك المفاخرات قائلاً:

«يا أيها الناس إنّ ربّكم واحد، وإنّ أبّاكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلّا بالتقوى. أبلّغت»؟! قالوا: بلّغ رسول الله.[[92]](#footnote-93)

ولولا أن أنزل الله تعالى هذه الآية، تحمل أمراً فَاذْكُرُواْ اللهَ..، لاستمروا على فَعلَتهم هذه. حتى أنَّ الرازي جعل هذا هو المراد من الآية بقوله:.. بل المراد تحويل القوم عما اعتادوه بعد الحجّ من ذكر التفاخر بأحوال الآباء، لأنَّه تعالى لو لم ينه عن ذلك بإنزال هذه الآية، لم يكونوا ليعدلوا عن هذه الطريقة الذميمة، فكأنه تعالى قال: فإذا قضيتم وفرغتم من واجبات الحجّ وحللتم، فتوفّروا على ذكر الله دون ذكر الآباء.[[93]](#footnote-94)

ذكر الآباء وقع مشبهاً به! «إنّما جعل ذكر الآباء مشبّها به والغالب في التشبيه أنّ المشبّه به أقوى في الوجه مع أنّ ذكره تعالى ينبغي أن يكون أقوى جرياً على الواقع، فإنّ أكثر الناس لا يذكر الله إلّا أحياناً يسيرة، ولا يغفل عن ذكر آبائه، فكان ذكر الآباء أكثر وجوداً، فحسن جعله مشبّهاً به». هذا ما ذكره الشيخ السيوري.

أما الزمخشري فيقول:..إنما جعل ذكر الآباء مشبهاً به، والغالب في التشبيه أنَّ المشبه به أقوى في الشبه مع أنَّ ذكره تعالى ينبغي أن يكون أقوى جرياً على الواقع، فإنَّ أكثر الناس لا يذكرون الله إلّا أحياناً يسيرة، ولا يغفلون عن ذكر الآباء، فكان ذكر الآباء أكثر وجوداً، فحسن جعله مشبهاً به.

السبزواري: **أو أشدَّ ذكراً**، لتقريب أنَّ نعم الله عليهم وعلى آبائهم أكثر وأجلّ وأعلى من كلّ نعمة، فلابدَّ وأن يكون الذكر بما يناسب جلال الله ونعماءه..!

ثمّ يقول: إنما شبّه ذكره تبارك و تعالى بذكر الآباء،؛ لأنّ أكثر الناس لا يغفلون عن ذكر الآباء والتفاخر بهم، بل لا يخلو اجتماع بين أفراد الإنسان من التفاخر بما يرونه من الكمال، و لم يكن جهة كمال في العصور الجاهلية، إلّا ذكر الآباء و الأنساب و التفاخر بها، فأرشدهم سبحانه إلى الأحسن والأصلح، و هو ذكره تعالى لما فيه من النفع العظيم والأجر الجزيل.

و يقول أيضاً: في الآية تحريض إلى ذكره تعالى والإكثار منه والمبالغة فيه وعدم الغفلة عنه، كما لا يغفل أحد عن ذكر آبائه، لا كما اعتادوا من ذكر الآباء والاكتفاء بهم. والشدّة تأتي بمعنى الكثرة في الكيفية والكثرة في الكمية، أي أنَّ ذكركم الله تعالى إما أن يكون كذكر آبائكم أو أشدّ وأكثر وأعلى.

**كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ**، فيه ثمانية وجوه ذكرها الرازي، نكتفي منها بالوجه الأول، قول جمهور المفسـرين، وهو ما انتهی الرازي إليه أيضاً، وهذا قوله:

واعلم أنَّ هذه الوجوه وإن كانت محتملة، إلّا أنَّ الوجه الأول هو المتعين، وجميع الوجوه مشتركة في شيء واحد، وهو أنه يجب على العبد أن يكون دائم الذكر لربّه، دائم التعظيم له، دائم الرجوع إليه في طلب مهماته، دائم الانقطاع عمن سواه.

أما الوجه الأول فهو: أنَّ القوم كانوا بعد الفراغ من الحجّ، يبالغون في الثناء على آبائهم في ذكر مناقبهم وفضائلهم، فقال الله سبحانه وتعالى:

**فَاذْكُرُواْ اللهَ كَذِكْرِكُمْ ءَأَبَاءَكُمْ**، يعني توفروا على ذكر الله كما كنتم تتوفرون على ذكر الآباء، وابذلوا جهدكم في الثناء على الله، وشرح آلائه ونعمائه كما بذلتم جهدكم في الثناء على آبائكم؛ لأنَّ هذا أولى وأقرب إلى العقل من الثناء على الآباء، فإنَّ ذكر مفاخر الآباء إن كان كذباً، فذلك يوجب الدناءة في الدنيا والعقوبة في الآخرة، وإن كان صدقاً، فذلك يوجب العجب والكبر وكثرة الغرور، وكلّ ذلك من أمهات المهلكات، فثبت أنَّ اشتغالكم بذكر الله أولى من اشتغالكم بمفاخر آبائكم، فإن لم تحصل الأولوية فلا أقل من التساوي.[[94]](#footnote-95)

## الترديد :

وأما ما قاله السيوري عن الترديد في: **أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً**: إنما ردّد، لتفاوت النفوس في مراتب القبول، فإنّ منهم من لا يخلو عن الذكر طرفة عين، ومنهم من لا يخطر بباله ذكر ربّه إلّا أن ينبّهه غيره، وبينهما مراتب كثيرة؛ ولذلك ردّد في خطابهم، فقنع من قوم بذكر كذكر آبائهم كالعوامّ، ومن قوم أشدّ من ذلك كالخواص.

السيد السبزواري:.. الترديد إنّما هو بلحاظ اختلاف التقوى و تفاوتها في مراتب الذّكر، فمنهم من يقنع بالذّكر كذكر الآباء، و منهم من يكون أشدّ.

الرازي:.. بل أشدّ ذكراً، وذلك لأنَّ مفاخر آبائهم كانت قليلة، أما صفات الكمال لله عزَّ وجلَّ فهي غير متناهية، فيجب أن يكون اشتغالهم بذكر صفات الكمال في حقّ الله تعالى أشدّ من اشتغالهم بذكر مفاخر آبائهم، قال القفال: ومجاز اللغة في مثل هذا معروف، يقول الرجل لغيره: افعل هذا إلى شهر أو أسرع منه، لا يريد به التشكيك، إنما يريد به النقل عن الأول إلى ما هو أقرب منه ..

سيد قطب:.. ولقد سبق أنهم كانوا يأتون أسواق عكاظ ومجنَّة وذي المجاز.. وهذه الأسواق لم تكن أسواق بيع وشراء فحسب، إنما كانت كذلك أسواق كلام ومفاخرات بالآباء، ومعاظمات بالأنساب.. ذلك حين لم يكن للعرب من الاهتمامات الكبيرة ما يشغلهم عن هذه المفاخرات والمعاظمات! لم تكن لهم رسالة إنسانية بعد ينفقون فيها طاقة القول وطاقة العمل، فرسالتهم الإنسانية الوحيدة هي التي ناطهم بها الإسلام. فأما قبل الإسلام وبدون الإسلام فلا رسالة لهم في الأرض، ولا ذكر لهم في السماء.. ومن ثم كانوا ينفقون أيام عكاظ ومجنَّة وذي المجاز في تلك الاهتمامات الفارغة في المفاخرة بالأنساب وفي التعاظم بالآباء.. فأما الآن وقد أصبحت لهم بالإسلام رسالة ضخمة، وأنشأ لهم الإسلام تصوراً جديداً، بعد أن أنشأهم نشأة جديدة.. أما الآن فيوجههم القرآن لما هو خير، يوجههم إلى ذكر الله بعد قضاء مناسك الحجّ، بدلاً من ذكر الآباء: **فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً**،  
وقوله لهم: **كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً ..**، لا يفيد أن يذكروا الآباء مع الله، ولكنه يحمل طابع التنديد، ويوحي بالتوجيه إلى الأجدر والأولى.. يقول لهم: إنكم تذكرون آباءكم حيث لا يجوز أن تذكروا إلّا الله، فاستبدلوا هذا بذاك، بل كونوا أشدَّ ذكراً لله، وأنتم خرجتم إليه متجردين من الثياب، فتجردوا كذلك من الأنساب.. ويقول لهم: إنَّ ذكر الله هو الذي يرفع العباد حقًّا، وليس هو التفاخر بالآباء. فالميزان الجديد للقيم البشرية هو ميزان التقوى، ميزان الاتصال بالله وذكره وتقواه.[[95]](#footnote-96)

## الكثير والأشدّ :

هناك في التنزيل العزيز نوعان من الذكر: الذكر الكثير والذكر الأشدّ، فالله تعالى يأمر مرّةً بالذكر المقيّد بالكثرة، وأُخرى مقيّد بالأشدّ، وكلا القيدين نجدهما في هذه الآيات:

[يٰاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ](javascript:Open_Menu()).[[96]](#footnote-97)

[إِنَّ الْمـُسْلِمِينَ وَالْمـُسْلِمَاتِ ... وَالذَّاكِـرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً](javascript:Open_Menu()).[[97]](#footnote-98)

[يٰاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ اللهَ ذِكْراً كَثِيراً](javascript:Open_Menu()).[[98]](#footnote-99)

هذا مع قيد الكثرة، وهو خطاب للمؤمنين بصيغة الأمر لا فقط أن يذكروا الله بل أن يذكروه ذكراً كثيراً.

واختلف في معنى الذكر الكثير، فقيل: هو أن لا ينساه أبداً .. وقيل: هو أن يذكره سبحانه بصفاته العلى وأسمائه الحسنى، وينزهه عما لا يليق به. وقيل: هو أن يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر على كلّ حال .. وقد ورد عن أئمّة أهل البيت أنهم قالوا: «من قالها ثلاثين مرة، فقد ذكر الله ذكراً كثيراً». «من سبَّح تسبيح فاطمة الزهراء فقد ذكر الله ذكراً كثيراً».

عن ابن عباس قال: جاء جبرائيل إلى النبيِّ فقال: يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلّا بالله عدد ما علم، وزنة ما علم، وملء ما علم، فإنَّ من قالها كتب الله له بها ست خصال: كتب من الذاكرين الله كثيراً، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار، وكان له غرساً في الجنة، وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة، وينظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذّبه...[[99]](#footnote-100)

وبما أنَّ الذكر الكثير له أهمية كبيرة وفضل أكبر، ويُعدُّ مخَّ العبادة، فما من عبادة إلّا وتتوفر عليه وتقوم به، صار من اليسر بدرجة عالية، تسهيلاً للعباد وتشجيعاً لهم على كسب المزيد من الأجر والثواب، إضافةً إلى البناء الروحي وتزكية النفوس وتقوية الإيمان.

وكم هو جميل ما قاله الشعراوي: أمرنا ربُّنا سبحانه بذكره ذِكْراً كثيراً، لأنَّ الذكْر عمدة العبادات، وأيسرها على المؤمن، لذلك نجد ربَّنا يأمرنا به عند الانتهاء من العبادات كالصلاة والصيام والحجّ... ويقول أيضاً: إنَّ الذكر هو العبادة الوحيدة التي لا تكلفك شيئاً، ولا تُعطل جارحة من جوارحك، ولا يحتاج منك إلى وقت، ولا إلى مجهود، وليس له وقت مخصوص.

فمَنْ ذكر الله قائماً، وذكر الله قاعداً، وذكر الله على جَنْبه عُدَّ من الذاكرين ـ هذا بالنسبة لوضعك ـ.

ومَنْ ذكر الله بُكْرةً، وذكر الله أصيلاً، أو غدواً وعشيًّا، أصبح من الذاكرين ـ هذا بالنسبة للزمان ـ.

ومن قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، ولا حْولَ ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، ثلاثين مرّةً في اليوم كُتِبَ من الذاكرين.

ومَنِ استيقظ ليلاً فأيقظ أهله، وصلَّى ركعتين فهو من الذاكرين.

إذن: فذِكْر الله مسألة سهلة تستطيع أنْ تذكر الله، وأنت تعمل بالفأس، أو تكتب بالقلم، تذكر الله وأنت تأكل أو تشرب.. فذكر الله وإنْ كان أكبر إلّا أنه على المؤمن سهل هَيِّن.

عن ابن عباس: إنَّ الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلّا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإنَّ الله تعالى لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلّا مغلوبًا على تركه. فقال: **فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ**.[[100]](#footnote-101)

بالليل والنهار، وفي البرّ والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسرّ والعلانية، وعلى كلّ حال. وقال عزَّ وجلَّ: **وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**. فإذا فعلتم ذلك صلَّى عليكم هو وملائكته.

إذن أمر الله تعالى عباده بأن يذكروه ويشكروه على أي حال كانوا، ويكثروا من ذلك على ما أنعم به عليهم بأنواع النعم وصنوف المنن، لما لهم في ذلك من جزيل الثواب، وجميل المآب، وأن يشغلوا ألسنتهم في معظم أحوالهم بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير. وجعل تعالى ذلك دون حدٍّ لسهولته على العبد..

ولا يكون ذاكرًا لله تعالى كثيرًا حتى يذكره قائمًا وجالسًا ومضطجعًا وفي أي صورة ووقت ..

وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآَصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ.

أي، واذكر ربَّك في نفسك وتذللًا وخوفًا من الله تعالى، وأن تسمع نفسك دون غيرك في أوائل النهار وأواخره، ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله. المراد الحضّ على كثرة الذكر من العبد بالغدو والآصال، لئلا يكون من الغافلين...

لقد ذكر الله عزَّ وجلّ الذكر في آيات كثيرة جدًّا في القرآن، في الأمر به، والنهي عن ضده وهي الغفلة، وتعليق الفلاح بالإكثار منه، والثناء على أهله وحسن جزائهم، وجعل ذكره للذاكر جزاء لذكره له، وأنه أكبر من كلّ شيء، وختم الأعمال الصالحة به، فختم به عمل الصيام، وختم به الحج، وختم به الصلاة، وختم به الجمعة، وذكر اختصاص الذاكرين بالانتفاع بآياته وهم أولوا الألباب، وذكر مصاحبته لجميع الأعمال واقترانه بها وأنه روحها فإنه سبحانه قرنه بالصلاة والصيام والحج ومناسكه ، بل هو روح الحج ولُبُّه ومقصوده، وقرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقاة الأقران ومكافحة الأعداء.[[101]](#footnote-102)

هذا في كثرة الذكر. وأما بالشدّة أو الأشدّ، فكما في قوله تعالى: [فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً](javascript:Open_Menu())**،** وسواء وصف الذكر بالكثرة أو كان موصوفاً بالأشدّية، يبقى ذكر الله تعالى هو الأكبر: **وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ**.[[102]](#footnote-103)

**وفيها أربعة أقوال:**

**أحدها:** ولَذِكْرُ الله إِيَّاكم أكبرُ من ذِكْركم إِيَّاه... **والثاني:** ولَذِكْرُ الله تعالى أفضلُ من كلِّ شيء سواه... **والثالث:** ولَذِكْرُ الله تعالى في الصلاة أكبرُ ممَّا نهاك عنه من الفحشاء والمُنكَر... **والرابع:** ولذكر الله تعالى العبدَ ـ ما كان في صلاته ـ أكبرُ من ذكر العبد لله تعالى.[[103]](#footnote-104)

وفيه حثٌّ لهم على الإكثار من ذكره سبحانه وتعالى ... هذا وأنَّ الذكرى كثرة الذكر، وهي أبلغ من الذكر، قال تعالى: **رَحمةً مِنَّا وَذِكرىَ لِأوُلِی الأَلبَاب**.[[104]](#footnote-105) **وَذَكِّر فَإنَّ الذِّكرَى تَنفَعُ المؤمِنيِن**.[[105]](#footnote-106)

يقول ابن القيم: فقيّد الأمر بالذكر بالكثرة والشدة، لشدّة حاجة العبد إليه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين، فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عزَّ وجلَّ، كانت عليه لا له، وكان خسرانه أو حسراته فيها أعظم مما ربح في غفلته عن الله عزَّ وجلَّ. وقال بعض العارفين: لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة، ثمَّ أعرض عنه لحظةً، لكان ما فاته أعظم مما حصَّله.

السيد العلامة: قوله تعالى **فَإذَا قَضَيتُم مَناسِككُم**، إلى قوله **ذكراً**، دعوة إلى ذكر الله والبلاغ فيه بأن يذكره الناسك كذكره آبائه وأشدّ منه، لأنَّ نعمته في حقّه، وهي نعمة الهداية كما ذكره بقوله تعالى: **وَاذكروُه كمَا هَداكُم**، أعظم من حقّ آبائه عليه، وقد **قيل:** إنَّ العرب كانت في الجاهلية إذا فرغت من الحج مكثت حيناً في منى، فكانوا يتفاخرون بالآباء بالنظم والنثر، فبدله الله تعالى من ذكره كذكرهم أو أشدّ من ذكرهم، وأو في قوله أو أشدّ ذكراً للإضراب، فتفيد معنى بل، وقد وصف الذكر بالشدة، وهو أمر يقبل الشدّة في الكيفية كما يقبل الكثرة في الكمية، قال تعالى: **وَاذكُروا اللهَ كثِيراً**.[[106]](#footnote-107) **وَالذَّاكِرينَ اللهَ كثِيراً**.[[107]](#footnote-108)

فإنّ الذكر بحسب الحقيقة ليس مقصوراً في اللفظ، بل هو أمر يتعلق بالحضور القلبي واللفظ حاك عنه، فيمكن أن يتصف بالكثرة من حيث الموارد بأن يذكر الله سبحانه في غالب الحالات كما قال تعالى: **اَلَّذِينَ يَذكُروُنَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جنُوبِهم**.[[108]](#footnote-109) وأن يتصف بالشدة في مورد من الموارد، ولما كان المورد المستفاد من قوله تعالى: **فَإذَا قَضَيتُم مَناسِككُم**، مورداً يستوجب التلهي عنه تعالى ونسيانه، كان الأنسب توصيف الذكر الذي أُمر به فيه بالشدة دون الكثرة كما هو ظاهر.[[109]](#footnote-110)

## الذاكرون

فريقان من الناس، راح التنزيل العزيز يُبين حالهم وموقفهم، وما يؤول إليه أمرهم:

## الفريق الأول :

فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْخَلاَق**ٍ**.

كلُّ همّه الدنيا وما فيها من تكاثر وتفاخر،.. وأمر جليٌّ وواضحٌ أنَّ من تكون الدنيا أكبر همِّه، فلا يسأل إلّا في نطاق هذا الهمّ، ولا يأمل إلّا فيما يحفظ له طموحه وهمًّه، وبالتالي إذا وصل به الأمرإلى دعاء الله تعالى فهو لا يدعوه إلّا بما يحقق له ما يريد، ولا يسأله إلّا بما يعزز هدفه ومبتغاه وهو الدنيا وحطامها ومصالحه فيها، فلا يذكر الآخرة وما فيها؛ انطلاقاً من عدم إيمانهم بالآخرة، فيكون دعاؤهم منسجماً مع ما يعتقدون.

فعن ابن عباس: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف ـ يعني في الحجّ ـ فيقولون: اللهم اجعله عام غيثٍ وعام خصبٍ وعام ولادٍ حسن، فهم لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً.

## الفريق الثاني :

[وِمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ](javascript:Open_Menu()).

يصبو إلى أكثر من الدنيا ؛ بمعنى أنَّه يتجاوز الحياة الدنيا إلى الآخرة ، فليست الدنيا أكبر همِّه ، وبالتالي يتمنى أن يحقق الدعاء له حسنة الدنيا وحسنة الآخرة ، فنظرته أبعد من نظرة الفريق الأول ، فهي نظرة تسمو بعيداً عن هموم الدنيا ونعيمها إلى نعيم الآخرة ؛ انطلاقاً من إيمانهم بالآخرة ، وما أعدّه الله تعالى فيها من نعيم للمطيعين الصالحين وعذاب للعاصين ؛ ولهذا تجدهم يرددون دعاءً جامعاً للحسنتين ، وقد جاء دعاؤهم أو جاء الذكر وقد أمرهم الله تعالى به ، ولكن متى ؟ بعد أن أدّوا نسكهم أي ما عليهم من مناسك العبادة ؛ مناسك الحجّ ..

وبما أنَّ الآية نزلت قبل تحجير الحجّ على المشركين بآية براءة، فالمقسم إلى الفريقين جميع الناس من المسلمين والمشركين، وبالتالي يتعين أنَّ المراد بمن ليس له في الآخرة من خلاق هم المشركون، لأنَّ المسلمين لا يهملون الدعاء لخير الآخرة ما بلغت بهم الغفلة، إضافةً إلى أنَّ الآية تحمل تعريضاً بذم حالة المشركين، فإنهم لا يؤمنون بالحياة الآخرة، وتحمل إخباراً لهذا الفريق من الناس الذين كانت عادتهم في الجاهلية ألّا يدعوا إلّا بمصالح الدنيا، إذ كانوا لا يعرفون الآخرة أنه لا حظَّ له في الآخرة.[[110]](#footnote-111)

فالآيات الثلاث 200-202 ، ومرادها الحثّ على الإكثار والإِرشاد إليه‏ ، قد توفّرت على أمر السماء بالذكر، وعلى تفصيل للذاكرين؛ إلى مقلٍّ لا يطلب بذكر الله تعالى إلّا الدنيا، ومكثرٍ يطلب به خير الدارين. فريقان اثنان وقيل ثلاثاً.

فعن أبي عبد الله في قول الله عزَّ وجلَّ: **رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً**، قال: «رضوان الله والجنة في الآخرة، والمعاش وحسن الخلق في الدنيا».   
وأيضاً عن أبي عبد الله قال: سأل رجل أبي بعد منصرفه من الموقف، فقال: أترى الله يجيب هذا الخلق كلّه؟ فقال أبي: ما وقف بهذا الموقف أحد إلّا غفر الله له مؤمناً كان أو كافراً، إلّا أنهم في مغفرتهم على ثلاث ( ثلاثة) منازل: مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، وأعتقه من النار؛ وذلك قوله عزَّ و جلَّ: رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. ومنهم من غفر الله له ما تقدم من ذنبه، و قيل له: أحسن فيما بقي من عمرك، و ذلك قوله عزَّ وجلَّ:  **فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**.[[111]](#footnote-112) يعنى من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه، و من تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى الكبائر. **فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ**، يعني في النفر الأول. **وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ** يعني لمن اتقى الصيد. أفترى أنَّ الصيد يحرمه الله بعد ما أحله في قوله عزَّوجلَّ: وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ . وفي تفسير العامة معناه: فإذا حللتم فاتقوا الصيد،  
و كافر وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا، فغفر الله له ما تقدم من ذنبه إن تاب من الشرك فيما بقي من عمره، و إن لم يتب، وافاه أجره، ولم يحرمه أجر هذا الموقف، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ \* أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلّاَ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ.[[112]](#footnote-113)

**الرازي:**.. بين الله تعالى أنَّ الذين يدعون الله فريقان: **أحدهما:** أن يكون دعاؤهم مقصوراً على طلب الدنيا. **والثاني:** الذين يجمعون في الدعاء بين طلب الدنيا وطلب الآخرة. وقد كان في التقسيم: **قسمٌ ثالث**، وهو من يكون دعاؤه مقصوراً على طلب الآخرة، واختلفوا في أنَّ هذا القسم هل هو مشـروع أو لا؟ والأكثرون على أنه غير مشروع، وذلك أنَّ الإنسان خلق محتاجاً ضعيفاً لا طاقة له بآلام الدنيا ولا بمشاق الآخرة، فالأولى له أن يستعيذ بربّه من كلّ شرور الدنيا والآخرة. ثمَّ يذكر الرازي ما رواه القفال في «تفسيره» عن أنس أنَّ النبـيَّ دخل على رجل يعوده، وقد أنهكه المرض. فقال: ما كنتَ تدعو الله به قبل هذا؟ قال: كنتُ أقول. اللهم ما كنتَ تعاقبني به في الآخرة، فعجل به في الدنيا.

فقال النبـيُّ: سبحان الله! إنّك لا تطيق ذلك، ألا قلت: رَبَّنَا ءاتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟![[113]](#footnote-114) قال: فدعا له رسول الله فشفي.

ويواصل الرازي بعد هذا قائلاً: واعلم أنه سبحانه لو سلط الألم على عرق واحد في البدن، أو على منبت شعرة واحدة؛ لشوش الأمر على الإنسان وصار بسببه محروماً عن طاعة الله تعالى وعن الاشتغال بذكره، فمن ذا الذي يستغني عن إمداد رحمة الله تعالى في أولاه وعقباه، فثبت أنَّ الاقتصار في الدعاء على طلب الآخرة غير جائز، وفي الآية إشارة إليه حيث ذكر القسمين، وأهمل هذا القسم الثالث.

من هم أُولئك الذين يقتصرون في الدعاء على طلب الدنيا وما فيها، وهم في موسم الحجّ، وفي المواقف المشرفة؟!

**هم الكفار؛**

روي عن ابن عباس أنَّ المشركين كانوا يقولون إذا وقفوا: اللهم أرزقنا إبلاً وبقراً وغنماً وعبيداً وإماءً، وما كانوا يطلبون التوبة والمغفرة، وذلك لأنهم كانوا منكرين للبعث والمعاد. وعن أنس كانوا يقولون: اسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر.

**هم مؤمنون ؛**

ولكنهم يسألون الله لدنياهم، لا لأخراهم ، ويكون سؤالهم هذا من جملة الذنوب حيث سألوا الله تعالى في أعظم المواقف، وأشرف المشاهد حطام الدنيا وعرضها الفاني، معرضين عن سؤال النعيم الدائم في الآخرة. ويُقال لكليهما: [وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ](javascript:Open_Menu())، أي لا حظَّ ولا نصيب له فيها من خير وكرامة ونعيم وثواب. لا خلاق له في الآخرة كخلاق من سأل الله لآخرته ..

**أما الحسنة:** فكلّ ما يسرُّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، وتُقال للخصب والسعة وللظفر وللثواب...، جمعها: حسنات، وهي ضدّ السيئة من قول أو فعل .. والحسنة هي تلك التي توافق قضاءه وقدره ورضاه وحكمه وحكمته..

**وللحسنة معانٍ :**

**الأولی:** هي كلمة جامعة لجميع مطالب الدنيا والآخرة، روى حماد بن سلمة عن ثابت أنهم قالوا لأنس: ادع لنا، فقال: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

قالوا: زدنا، فأعادها. قالوا: زدنا.

قال ما تريدون؟ قد سألت لكم خير الدنيا والآخرة.

ولقد صدق أنس، فإنه ليس للعبد دار سوى الدنيا والآخرة، فإذا سأل حسنة الدنيا وحسنة الآخرة لم يبق شيء سواه.

**وثانيها:** أن المراد بالحسنة في الدنيا العمل النافع ، وهو الإيمان والطاعة ، والحسنة في الآخرة اللذة الدائمة والتعظيم والتنعم بذكر الله ، وبالأنس به وبمحبته وبرؤيته .

**وثالثها:** قال قتادة: الحسنة في الدنيا وفي الآخرة طلب العافية في الدارين، وعن الحسن: الحسنة في الدنيا فهم كتاب الله تعالى، وفي الآخرة الجنة.[[114]](#footnote-115)

**الشيخ السيوري :** ثمّ إنّه تعالى قسم الذاكرين إلى قسمين :

**أحدهما :** من مطلوبه بذكره أغراض دنيويّة من المال والجاه والخدم والحشم وغيرها من الحظوظ..

**وَما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ**.

وليس له في الآخرة من خلاق أي من حظّ ونصيب.

ومفعول **آتِنَا** محذوف، وإنّما حذفه لكونه فضلة، ولاختلاف إرادات الناس، فكان ذكر كلّ المرادات يطول، وذكر البعض تخصيص من غير مخصّص، وذكرها بلفظ مجمل مستغنى عنه بدلالة الفعل.(العقل). فلم يبق إلّا الحذف، فهو مثل قولنا فلان يعطي ويمنع.

**وثانيهما :** من مطلوبه أغراض أخرويّة، فإن خطر أمر دنيويّ فلا يطلبه ولا يريده، إلّا أن يكون عوناً على أمر أخرويّ لا لذاته.

وقوله:  **أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمّا كَسَبُوا**. يحتمل عوده إلى القسم الثاني، لقربه ويحتمل عوده إلى القسمين معاً، فإنّ قوله:  **مِمّا كَسَبُوا**، شامل للحسنة والسيّئة معاً، ومعناه من قصد بذكره شيئاً، نال ذلك الشي‌ء من حسنة أو سيّئة، وإلى ذلك أشير في الحديث عن الباقر: ما يقف أحد على تلك الجبال برّ ولا فاجر إلّا استجاب الله له، فأمّا البرّ فيستجاب له في آخرته ودنياه، وأمّا الفاجر فيستجاب له في دنياه.

قوله:  **وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسابِ** ، أي في مجازاته لأعمال عبيده، ولا يحتاج إلى فكر يعلم به ماذا يستحقّ المكلّف من ثواب أو عقاب أو لا يستحقّ، وإذا لم يحتج إلى فكر كان سريع الحساب.[[115]](#footnote-116)

**الزمخشري :**  **فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ...**، معناه أكثروا ذكر الله ودعاءه، فإنّ الناس من بين مقلٍّ لا يطلب بذكر الله إلّا أعراض الدنيا، ومكثرٍ يطلب خير الدارين، فكونوا من المكثرين.

**آتنا فِى الدُّنْيَا**، اجعل إيتاءنا أي إعطاءنا في الدنيا خاصة.

**وَمَا لَهُ فِى الاْخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**، أي من طلب خلاقي وهو النصيب.

أو ما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب؛ لأنّ همّه مقصور على الدنيا.

والحسنتان ما هو طلبةُ الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق في الخير، وطلبتهم في الآخرة من الثواب. وعن عليٍّ: «الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الحوراء، وعذاب النار امرأة السوء».

**أُولَـئِكَ** الداعون بالحسنتين **لَهُمْ نَصِيبٌ مّمَّا كَسَبُواْ**، أي نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة، وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة. أو من أجل ما كسبوا، كقوله: **مِّمَّا خَطِيآتِهِمْ أُغْرِقُواْ**،[[116]](#footnote-117) أو لهم نصيب مما دعوا به، نعطيهم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة.

وسمى الدعاء كسباً؛ لأنه من الأعمال، والأعمال موصوفة بالكسب بما كسبت أيديكم. ويجوز أن يكون أولئك للفريقين جميعاً، وأنَّ لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا.

**وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**، يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب العباد. فبادروا إكثار الذكر وطلب الآخرة، أو وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم، ليدلّ على كمال قدرته ووجوب الحذر منه.

روي أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة. وروى في مقدار فواق ناقة. وروي في مقدار لمحة.[[117]](#footnote-118)

**السيد الطباطبائي :**

قوله تعالى : **فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا ...**، تفريع على قوله تعالى: **فَاذكروا الله كذكركم آباءكم**، والناس مطلق، فالمراد به أفراد الإنسان أعمّ من الكافر، الذي لا يذكر إلّا آباءه، أي لا يبتغي إلّا المفاخر الدنيوية، ولا يطلب إلّا الدنيا ولا شغل له بالآخرة، ومن المؤمن الذي لا يريد إلّا ما عند الله سبحانه، ولو أراد من الدنيا شيئاً، لم يرد إلّا ما يرتضيه له ربّه...

ويكون معنى الآية أنَّ من الناس من لا يريد إلّا الدنيا ولا نصيب له في الآخرة، ومنهم من لا يريد إلّا ما يرتضيه له ربّه سواء في الدنيا أو في الآخرة ولهؤلاء نصيب في الآخرة. ومن هنا يظهر وجه ذكر الحسنة في قول أهل الآخرة دون أهل الدنيا، وذلك أنّ من يريد الدنيا لا يقيده بأن يكون حسناً عند الله سبحانه، بل الدنيا وما هو يتمتع به في الحياة الأرضية كلّها حسنة عنده موافقة لهوى نفسه، وهذا بخلاف من يريد ما عند الله سبحانه، فإنّ ما في الدنيا وما في الآخرة ينقسم عنده إلى حسنة وسيئة، ولا يريد ولا يسأل ربّه إلّا الحسنة دون السيئة.

**وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَاب**، اسم من أسماء الله الحسنى، وإطلاقه يدلّ على شموله للدنيا والآخرة معاً، ... فإنَّ الناس على طائفتين منهم من يريد الدنيا، فلا يذكر غيرها ولا نصيب له في الآخرة، ومنهم من يريد ما عند الله مما يرتضيه له وله نصيب من الآخرة، والله سريع الحساب، يسرع في حساب ما يريده عبده فيعطيه كما يريد...[[118]](#footnote-119)

**سيد قطب :**.. ثم يزن لهم بهذا الميزان، ويريهم مقادير الناس ومآلاتهم بهذا الميزان:   
**فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ... وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ...**، إنَّ هناك فريقين: فريقاً همّه الدنيا: **رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا وَما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ**، فهو حريص عليها، مشغول بها. وقد كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف في الحجّ، فيقولون: اللهم اجعله عام غيثٍ وعام خصبٍ وعام ولادٍ حسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً.. وورد عن ابن عباس أنّ الآية نزلت في هذا الفريق من الناس.. ولكن مدلول الآية أعمّ وأدوم.. فهذا نموذج من الناس مكرور في الأجيال والبقاع. النموذج الذي همّه الدنيا وحدها يذكرها حتى حين يتوجه إلى الله بالدعاء، لأنها هي التي تشغله، وتملأ فراغ نفسه، وتحيط عالمه وتغلقه عليه. هؤلاء قد يعطيهم الله نصيبهم في الدنيا ـ إذا قدر العطاء ـ ولا نصيب لهم في الآخرة على الإطلاق!

وفريقا أفسح أفقاً، وأكبر نفساً، لأنه موصول بالله، يريد الحسنة في الدنيا، ولكنه لا ينسى نصيبه في الآخرة فهو يقول: **رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ**، إنهم يطلبون من الله الحسنة في الدارين. ولا يحددون نوع الحسنة، بل يدعون اختيارها لله، والله يختار لهم ما يراه حسنة، وهم باختياره لهم راضون، وهؤلاء لهم نصيب مضمون لا يبطئ عليهم، فالله سريع الحساب.

إنَّ هذا التعليم الإلهي يحدد لمن يكون الاتجاه. ويقرر أنه من اتجه إلى الله وأسلم له أمره، وترك لله الخيرة، ورضي بما يختاره له الله، فلن تفوته حسنات الدنيا ولا حسنات الآخرة. ومن جعل همّه الدنيا فقد خسـر في الآخرة كل نصيب، والأول رابح حتى بالحساب الظاهر، وهو في ميزان الله أربح وأرجح، وقد تضمن دعاؤه خير الدارين في اعتدال، وفي استقامة على التصور الهادئ المتزن الذي ينشئه الإسلام.

ثمَّ يواصل كلامه قائلاً: إنَّ الإسلام لا يريد من المؤمنين أن يدعوا أمر الدنيا. فهم خلقوا للخلافة في هذه الدنيا. ولكنه يريد منهم أن يتجهوا إلى الله في أمرها، وألا يضيقوا من آفاقهم، فيجعلوا من الدنيا سوراً يحصرهم فيها.. إنه يريد أن يطلق الإنسان من أسوار هذه الأرض الصغيرة فيعمل فيها وهو أكبر منها، ويزاول الخلافة وهو متصل بالأفق الأعلى.. ومن ثم تبدو الاهتمامات القاصرة على هذه الأرض ضئيلة هزيلة وحدها حين ينظر إليها الإنسان من قمة التصور الإسلامي...[[119]](#footnote-120)

## الثالثة :

[وَاذْكُرُواْ اللهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاۤ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُوآ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ](javascript:Open_Menu()).[[120]](#footnote-121)

## الإعراب :

**وَاذْكُرُوا اللهَ**: الواو عاطفة واذكروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ومفعول به.

**فِي أَيَّامٍ**: الجار والمجرور متعلقان باذكروا.

**مَعْدُوداتٍ**: صفة لأيام، وهي أيام التشريق الثلاثة،.. الفاء استئنافية ومن شرطية مبتدأ.

**فَمَنْ تَعَجَّلَ**: فعل ماض في محل جزم فعل الشرط.

الجار والمجرور متعلقان بتعجل.

**فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ**: الفاء رابطة ولا نافية للجنس، وإثم اسمها المبني على الفتح.

**عَلَيْهِ**: الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من.

**وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**: والجملة معطوفة..

**لِمَنِ اتَّقى**: اللام حرف جر، ومن اسم موصول في محل جرّ باللام والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي ذلك التّخيير. ونفي الإثم عن المتعجّل والمتأخر كائن لمن اتقى.

**وَاتَّقُوا اللَهَ**: الواو عاطفة، واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ولفظ الجلالة مفعول به.

**وَاعْلَمُوا**: عطف على اتقوا.

 إنَّ واسمها **أَنَّكُمْ إِلَيهِ**: الجار والمجرور متعلقان بتحشرون.

**تُحْشَرُونَ**: فعل مضارع وفاعل والجملة الفعلية خبر أن، وأن وما بعدها في تأويل مصدر سدّت مسدّ مفعولي اعلموا.

وقد جاء الذكر بالأمر الرابع، **وَاذْكُرُواْ اللهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ...**، وكذا جاء بصيغة المضارع في سورة الحج، الآية: 28: [لِيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ](javascript:Open_Menu()).

## معدودات ومعلومات :

المعدودات تستعمل كثيراً في اللغة للشيء القليل، وكلّ عدد قَلّ أو كثر فهو معدود، ولكن معدودات أدلّ على القلة، لأنَّ كلَّ قليل يجمع بالألف والتاء. **مَّعْدُودَاتٍ** وردت ثلاث مرات في التنزيل العزيز: في سورة البقرة :184 و203، وفي الآية: 24 آل عمران.

وقد وقع الاختلاف بينهم في هذه الأيام، وأيضاً في الذكر.

قيل: هي أيام التشريق ثلاثة أيام بعد النحر، وقيل: أيام التشـريق عن الحسن ومجاهد. وقيل: هي أيام التشريق يوم النحر وثلاثة بعده، وقيل: أيام العشـر عن ابن عباس وهو المروي عن أبي جعفر واختاره الزجاج قال: لأنَّ الذكر ههنا يدلّ على التسمية على ما ينحر لقوله: **عَلىَ مَا رَزَقَهُم مِن بَهيِمَةِ الأَنعَام**، أي على ذبح ونحر ما رزقهم من الإِبل والبقر والغنم وهذه الأيام تختصّ بذلك.

## أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ

أما المعلومات في قوله تعالى: فهي عشر ذي الحجّة، وهو المروي عن أئمة أهل البيت وعن ابن عباس والحسن وأكثر أهل العلم. فيما خالف الفراء حيث ذكر: أنَّ المعلومات أيام التشريق، والمعدودات العشر.

فأما الأيام فقيل: هي أيام العشر من ذي الحجّة، وقيل: لها معلومات للحرص على علمها من أجل وقت الحج في أخرها.

**ابن الراوندي:** والصحيح أنَّ المعدودات هي أيام التشريق لا غير. والدليل عليه قوله ههنا: فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلَا إِثمَ عَلَيهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثمَ عَلَيهِ لـِمَنِ اتَّقَى، والنفر الأول والنفر الثاني لا يكونان إلّا في أيام التشريق بلا خلاف.

وأما الذكر فقيل: إنَّ الذكر في الآية: [لِيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهـُمْ وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَـآئِسَ الْفَقِيرَ](javascript:Open_Menu()). كناية عن الذبح؛ لأنَّ صحة الذبح لما كان بالتسمية سمي باسمه توسعاً. وقيل: هو التكبير. قال أبوعبد الله: التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلاة أولها صلاة الظهر من يوم النحر؛ يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام. وأما الذكر المأمور به فهو أن تقول عقيب خمس عشرة صلوات: الله أكبر الله أكبر لا إلـه إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا، والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام.

وأول التكبير عندنا عقيب الظهر من يوم النحر، وآخره عقيب صلاة الفجر من اليوم الرابع من النحر، هذا لمن كان بمنى، ومن كان بغير منى من الأمصار يكبر عقيب عشر صلوات أولـها صلاة الظهر من يوم النحر أيضاً، هذا هو المروي عن الصادق، وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء، ووافقنا في ابتداء التكبير من صلاة الظهر من يوم النحر ابن عباس وابن عمر. وعن الذكر في الآية: **وَيَذكُروُا اسْمَ اللهِ فيِ أَيَّامٍ مَعلُومَاتٍ**.

قيل: إنَّ الذكر فيها كناية عن الذبح، لأنَّ صحة الذبح لما كان بالتسمية سمّي باسمه توسعاً. وقيل: هو التكبير.

**الشيخ الطبرسي :**

**وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أيَّامٍ مَعدُودَاتٍ**، هذا أمر من الله للمكلفين أن يذكروه في أيام معدودات..

**ابن الراوندي:** وهذه الآية تدلّ على وجوب التكبير أو استحبابه.

والأظهر أنها تجب بمنى وتستحب بغير منى.[[121]](#footnote-122)

**السيوري :** وجوب الكون بمنى تلك الليالي، ويستحب النهار، وهو لازم عن الأمر بالذكر فيها... وأما الذكر فهو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة لمن كان بمنى، وعقيب عشر لمن كان بغيرها...[[122]](#footnote-123)

وأما عن الذكر المأمور به، فيقول الشيخ الطبرسي: هو أن تقول عقيب خمس عشرة صلوات، وأول التكبير عندنا عقيب الظهر من يوم النحر وآخره عقيب صلاة الفجر من اليوم الرابع من النحر هذا لمن كان بمنى، ومن كان بغير منى من الأمصار يكبر عقيب عشر صلوات أولـها صلاة الظهر من يوم النحر أيضاً، هذا هو المروي عن الصادق، وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء، ووافقنا في ابتداء التكبير من صلاة الظهر من يوم النحر ابن عباس وابن عمر..

وصورة الذكر المأمور به: الله أكبر الله أكبر لا إلـه إلّا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أولانا، والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام.

**الرازي : فَاذْكُرُواْ اللهَ**، يدلّ على أنّ الفراغ من المناسك، يوجب هذا الذكر، فلهذا اختلفوا في أنّ هذا الذكر أي ذكر هو؟ فمنهم من حمله على الذكر على الذبيحة. ومنهم من حمله على الذكر الذي هو التكبيرات بعد الصلاة في يوم النحر وأيام التشريق، على حسب اختلافهم في وقته أولاً وآخراً؛ لأنَّ بعد الفراغ من الحجّ لا ذكر مخصوص إلّا هذه التكبيرات.

ومنهم من قال: بل المراد تحويل القوم عما اعتادوه بعد الحجّ من ذكر التفاخر بأحوال الآباء؛ لأنه تعالى لو لم ينه عن ذلك بإنزال هذه الآية، لم يكونوا ليعدلوا عن هذه الطريقة الذميمة، فكأنه تعالى قال: فإذا قضيتم وفرغتم من واجبات الحجّ وحللتم، فتوفروا على ذكر الله دون ذكر الآباء.

ومنهم من قال: بل المراد منه أنَّ الفراغ من الحجّ يوجب الإقبال على الدعاء والاستغفار، وذلك لأنّ من تحمل مفارقة الأهل والوطن وإنفاق الأموال، والتزام المشاق في سفر الحجّ، فحقيق به بعد الفراغ منه أن يقبل على الدعاء والتضـرع وكثرة الاستغفار والإنقطاع إلى الله تعالى، وعلى هذا جرت السنة بعد الفراغ من الصلاة بالدعوات الكثيرة.

ويختم قوله بالوجه الخامس، وهو أنَّ المقصود من الاشتغال بهذه العبادة: قهر النفس ومحو آثار النفس والطبيعة، ثم هذا العزم ليس مقصوداً بالذات، بل المقصود منه أن تزول النقوش الباطلة عن لوح الروح حتى يتجلّى فيه نور جلال الله، والتقدير: فإذا قضيتم مناسككم وأزلتم آثار البشرية، وأمطتم الأذى عن طريق السلوك، فاشتغلوا بعد ذلك بتنوير القلب بذكر الله، فالأول نفي والثاني إثبات والأول إزالة ما دون الحقّ من سنن الآثار، والثاني استنارة القلب بذكر الملك الجبار.[[123]](#footnote-124)

**أبو حيان: وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أيَّامٍ مَعدُودَاتٍ**، هذا رابع أمر بالذكر في هذه الآية، والذكر هنا التكبير عند الجمرات وإدبار الصلاة وغير ذلك من أوقات الحج، أو التكبير عقيب الصلوات المفروضة، قولان... وظاهر قوله: **وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أيَّامٍ مَعدُودَاتٍ**، الأمر بمطلق ذكر الله في أيام معدودات، ولم يبين ما هذه الأيام، لكن قوله: **فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ**، يشعر أنّ تلك الأيام هي التي ينفر فيها، وهي أيام التشريق، وقد قال في (ريّ الظمآن): أجمع المفسـرون على أنّ الأيام المعدودات أيام التشـريق. انتهى.

وجعل الأيام ظرفاً للذكر يدلُّ على أنه متى ذكر الله في تلك الأيام فهو المطلوب، ويشعر أنه عند رمي الجمار كون الرمي غير محصور بوقت، فناسب وقوعه في أي وقت من الأيام ذكر الله فيه، ويؤيده قوله: **فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ**، وأنّ الخطاب بقوله واذكروا، ظاهر أنه للحُجَّاج، إذ الكلام معهم، والخطاب قبلُ لهم، والإخبار بعدُ عنهم، فلا يدخل غيرهم معهم في هذا الذكر المأمور به .. والكيفية:.. الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلّا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد... ويذكر أيضاً أنَّ: هذا الخطاب هو للحُجَّاج، وأنّ هذا الذكر هو ما يختص به الحاج من أفعال الحج، سواء كان الذكر عند الرمي أم عند أعقاب الصلوات، وأنه لا يشركهم غيرهم في الذكر المأمور به إلّا بدليل، وأنّ الذكر في أيام منى، وفي يوم النحر عقب الصلوات لغير الحُجَّاج، وتعيين كيفية الذكر وابتدائه وانتهائه يحتاج إلى دليل سمعي...[[124]](#footnote-125)

**الخازن :** **وَاذكُرُوا اللهَ**، يعني بالتوحيد والتعظيم والتكبير في أدبار الصلوات وعند رمي الجمرات، وذلك أنه يكبر مع كل حصاة من حصـى الجمار فقد ورد في الصحيح أنّ النبيَّ كبر مع كل حصاة.

**فِي أَيَّامٍ مَعدُودَاتٍ**، يعني أيام التشريق وهي أيام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، أولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن العباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعي. وقيل: إنّ الأيام المعدودات يوم النحر ويومان بعده. وهو قول علي بن أبي طالب ويروى عن ابن عمر أيضاً وهو مذهب أبي حنيفة عن نبيشة الهذلي قال:

قال رسول الله: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله»... ومن الذكر في هذه الأيام التكبير.[[125]](#footnote-126)

**ابن عاشور :**... ودلت الآية على طلب ذكر الله تعالى في أيام رمي الجمار، وهو الذكر عند الرمي وعند نحر الهدايا. وإنما أمروا بالذكر في هذه الأيام، لأنَّ أهل الجاهلية كانوا يشغلونها بالتفاخر ومغازلة النساء.

قال العرجي:

**ما نَلتقِي إلّا ثلاثَ مِنًى حَتَّى يُفَرِّقَ بينَنا النَّفْر**

وقال عمر بن أبي ربيعة:

**بَدَا لِيَ مِنها مِعصَمٌ حينَ جَمَّرَتْ وكَفٌّ خَضيبٌ زُيَّنَتْ بِبَنَان**

**فواللهِ ما أَدري وإِنْ كُنْتُ دَارياً بسَبْعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ أمْ بِثَمَان**

لأنهم كانوا يرون أنَّ الحج قد انتهى بانتهاء العاشر، بعد أن أمسكوا عن ملاذهم مدة طويلة، فكانوا يعودون إليها، فأمرهم الله تعالى بذكر الله فيها، وذكرُ الله فيها هو ذكره عند رمي الجمار...

والآية تدلُّ على أنّ الإقامة في منى في الأيام المعدودات واجبة، فليس للحاج أن يبيت في تلك الليالي إلّا في منى، ومن لم يبت في منى فقد أخل بواجب فعليه هدي، ولا يرخص في المبيت في غير منى إلّا لأهل الأعمال...[[126]](#footnote-127)

ونختم مقالتنا بما ذكره سيد قطب في ظلال القرآن:

ثم تنتهي أيام الحجّ وشعائره ومناسكه بالتوجيه إلى ذكر الله، وإلى تقواه... وأيام عرفة والنحر والتشـريق. كلها صالحة للذكر اليومين الأولين منها أو اليومين الأخيرين. بشرط التقوى ذلك **لِـمَنِ اتَّقىَ**، ثم يذكرهم بمشهد الحشر بمناسبة مشهد الحجّ ، وهو يستجيش في قلوبهم مشاعر التقوى أمام ذلك المشهد المخيف: وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ.

فالقرطبي سبقهم، حسب ما تيسّر لي، وقد يكون هناك غيره...

# «رسالةٌ في مناسك الحجِّ»

## للشيخ عبد الله بن حسين الشوشتري

## إعداد وتحقيق : الشيخ هادي القبيسي

**ملخّص البحث :**

***اشتملت هذه الرسالة على تمام أعمال الحج، ومع اختصارها فقد بيّن فيها المصنف تمام الواجبات ولم يغفل ذكر آرائه التي تميّزت بها هذه الرسالة، وهي ما يلي:***

***ذهب إلى الاحتياط في الاتيان بطواف النساء بعد عمرة التمتع.***

***ذهب إلى احتياط تأخير الرمي إلى ما بعد الزوال لمن لم يتق الصيد والنساء.***

***ذهب إلى الحاق مطلق اليمين بالجدال احتياطاً.***

**الکلمات المفتاحية :**

***أفعالُ الحجِّ ، عمرةُ التمتع ، حجُّ التمتع ، القِرانُ و الإفراد ، محرّماتُ الإحرام...***

الحمدُ لله حمداً لا ينقطعُ وشكراً لا ينتهي إلّا بانقضاءِ الأجل؛ لتوالی النعمِ وتجدّدها التي لا نستحُق منها شيئاً، إلّا ما تفضّل به ربّ العالمين، وصلّی الله علی سيدنا ونبيّنا وخاتمِ الرسلِ والواسطةِ في الفيِض الإلهي، محمّد و علی أهل بيته الطيبين الطاهرين الغرِّ الميامين.

وبعد، فإنَّ الحجَّ وأعماله هو أحدُ الواجبات التي فرضها الباري علی عباده، وفيها من الدروسِ والعبرِ ما لا يحصيها إلّا هو ومن أطلَعَهم علی غيبه، تجسّدت فيه أسمی معاني العبوديّةِ و التوحيدِ.

بدأت رحلةُ التوحيدِ منذ أن أمرَ اللهُ تعالی نبيَّه إبراهيم أن يحطّ رحاله في تلكَ الأرضِ المقدّسةِ التي خلت من كلِّ مقوِّمات الحياةِ، ولكنّه كان مطيعاً ومسلّماً، فتركَ زوجتَه و طفله و رحلَ قائلاً:

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ المحرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُون.[[127]](#footnote-128)

فلم تراوده نفسُه لحظةً أنّ ربَّه غافلٌ عنه وعن عيالِه، وفعلاً رزقَهم ما يتقوَّون به على عبادتِه، وسخّر لهم أفئدةَ الناسِ فصارت تأتي إليهم من كلّ حدبٍ و صوبٍ بأنواعِ الخيرات والثمرات، إلی أن أمرَه ببناءِ بيتِه ليقيموا فيه الصلاةَ، ثمَّ أمرَه بذبحِ ولدِه إسماعيل فكانا صابرين مطيعَين ولم يترددا لحظةً واحدةً في إنجاز الأمرِ الإلهى، و لكن لمّا يخلصَا للأمرِ الإلهي و عز ما علی إنفاذه فداه اللهُ بكبشٍ عظيم، وهنا تجلّت العبوديّة والطاعة في إبراهيم النبيّ.

فالحجُّ مدرسةٌ توحيديّة و أخلاقيّة و إنسانيّة، تعيدُ للإنسانِ فطرتَه وتحييها و تجرِّده من براثنِ الشركِ، فيعود من حجّه كيوم ولدته أمّه.

فقد روي عن صفوان بن يحيی عن معاويةَ بن عمّار عن أبي عبد الله قال: «الحاجُ يصدرون علی ثلاثةِ أصنافٍ: فصنفٌ يُعتَقون من النارِ، و صنفٌ يخرجُ من ذنوبِه كيومِ ولدته أمُّه، و صنفٌ يُحفَظُ في أهلِه ومالِه، فذلك أدنی ما يرجعُ به الحاجُ».[[128]](#footnote-129)

لقد صنّف الكثيرُ من علمائنا في مسائلِ الحجِّ و مناسكِه، مختصراً و مفصَّلاً، فبدأت من عصرِ أصحابِ الأئمةِ رحمهم الله، واستمرّت إلی عصر المولی عبد الله بن الحسين التستري، و لا زالت علی هذا الحال الذي صنّفَ رسالةً مختصـرةً في واجبات الحجِ والعمرةِ.

ترجمةُ المؤلّف :[[129]](#footnote-130)

هو المولى عبد الله بن الحسين التستري «الشوشتري الإصفهاني».

## نشـأتـُه :

نشأ في مدينةِ تُستر،[[130]](#footnote-131) ثمّ ارتحلَ منها إلی إصفهان وأقامَ بها مدّةً من الزمنِ، ثمّ ارتحلَ إلی مشهدِ الرضا، و أقامَ في عمارِة الروضةِ المقدّسةِ برهةً من الزمان خوفاً من السلطان شاه عباسِ الصفوي؛ لعلّةٍ يطولُ الحديثُ فيها. ثمَّ لاقاه هناك وصارَ عنده مبجّلاً معظّماً جدّاً، وله معه أقاصيصُ، وكان هو الباعثُ علی وقفِ السلطانِ المذكورِ الموقوفات المعروفةَ بـ : چهارده معصوم «أربعة عشـر معصوماً»، و لبناءِ المدرسةِ المنسوبةِ إليه في إصفهان، وجعلَه مدرِّساً فيها، ولبناءِ مدرسةٍ أخری معروفةٍ بـ : «مدرسةِ الشيخ لطف اللهِ » في إصفهان أيضاً، و فوّض تدريسها إلی الشيخِ لطف الله الميسـي العاملي.

و كان من القائلين بوجوبِ صلاةِ الجمعةِ في زمن الغيبةِ بعد عودته إلی إصفهان، وكانَ مواظباً عليها وعلی صلاةِ الجماعة في إصفهان، وإن كان ولدَه يقولُ بحرمتِها.

و كان أوّلَ من نشرَ الحديثَ و الفقهَ الأخباري بإصفهان؛ لأنّه حين وردَها لم يكن عدّةُ الطلبةِ بالغَ الخمسين، وبعدَ ورودِه بها إلی ما يقربُ من أربعة عشـرَ سنةٍ توفي و عدّتُهم تزيدُ علی الألف.

هاجر إلی جبلِ عامل لطلب العلم فأقامَ هناك ما يقرب من سنتين أو أكثر، من سنة 987 ـ 988 هـ ، بناءً علی تأريخِ النسخِ التي كتبها بخطه و عثرنا عليها في المكتبات الخطيَّة، كتبها في قری جبلِ عامل، مثل جبع وعيناثا، ومنها سافرَ إلی حجِّ بيتِ اللهِ الحرامِ و زيارة قبر النبي و أئمةِ البقيع.

و كان فيما قالَ لابنه و هو يعضُه: يا بنيّ إنّي بعدَ ما أمرني مشايخي رضوان الله عليهم بجبلِ عامل بالعملِ برأيي ما ارتكبتُ مباحاً، بل و لا مندوباً إلی الآن، حتّی الأكلَ و الشربَ و النومَ و النكاحَ أو الجماعَ.

## أقوالُ العلماءِ فيه :

قال تلميذُه و المقّربُ منه السيّد الأمير مصطفی التفرشي في کتابه «نقد الرجال»: ... شيخُنا وأستاذُنا، الإمام العلّامة، المحققُ المدققُ، جليلُ القدرِ، عظيمُ المنزلةِ، دقيقُ الفطنةِ، كثيرُ الحفظِ، وحيدُ عصرِه وفريدُ دهرِه وأروع أهلِ زمانِه، ما رأيتُ أحداً أوثقَ منه، لا تُحصی مناقبُه و فضائُله، قائمَ الليلِ صائمَ النهارِ.

و قال تلميذه الشيخ محمّد تقي المجلسي «والد العلّامة المجلسـي صاحب کتاب بحار الأنوار»: الشيخ الجليل و الإمام النبيل ذو الأخلاقِ الطاهرةِ الزكيّةِ، والنفسِ الزاهرةِ الملكيّةِ.

و قالَ المعاصرُ الشيخ الحرّ العاملي في کتاب أملِ الآملِ: مولانا... كان من أعيان العلماء والفضلاء و الثقات.

و قال الميرزا عبد الله الأفندي: العالمُ الفاضلُ، الفقيهُ المحدّثُ، الورعُ العابدُ، الزاهدُ التقيُّ، المعروفُ بـ: مولانا عبد الله الشوشتري، ويعرف بـ: المولی عبد الله القصّاب أيضاً.

و قال السيّدُ محمّدُ باقر الخوانساري: كان من العلماء الأعيان ونبلاء الأزمان، جامعاً للمعقول و المنقول، مجتهداً في الفروعِ و الأصولِ، محقّقاً في علمِ الفقهِ و الحديثِ، مدقّقاً في طريقِ الروايةِ و التحديثِ، ورعاً صالحاً، ألمعيّاً في أعلی درجةٍ من التقوی و الجلالةِ، و الفضلِ و النبالةِ، و العملِ، و العبادةِ، و الزهادةِ.

و قال الشيخُ نعمةُ اللهِ بن محمّدِ بن خاتون العاملي: المولی الفاضلُ والأولی الكاملُ، ذو المناقبِ و الفواضل، الجامع بحسن أخلاقه الخليقةِ بين الشـريعةِ والحقيقةِ، مولانا...

و قال الشيخ أحمد بن نعمة الله بن محمّد بن خاتون العاملي: الأخُ الأعزُّ الأغرّ الأجلُّ، الأوحدُ المحقّقُ المدقّقُ، إنسان عين الأصحاب المتّقين، و عينُ إنسان الأحبابِ علی اليقينِ، مولانا...

## أساتذتُه و مشايخُه :

تلمَذَ علی عدّةٍ من العلماء و استجازَهم، عُرفَ منهم:

المولی الشيخ أحمد الأردبيلي، صاحبُ مجمعِ الفائدةِ والبرهان، ويروي عنه.

الشيخ نعمة الله محمّد بن خاتون العاملي، وقد استجازه.

الشيخ أحمد بن نعمة الله بن محمّد بن خاتون العاملي، قرأ عليه واستجازه.

## تلامذتُه :

قرأ عليه جمعٌ من العلماءِ والفضلاءِ، نذكرُ منهم من عثرنا عليه في المصادر:

ولده الشيخ حسن علي التستري، صاحب التبيان في الفقه.

الشيخ محمّد تقي المجلسي، صاحبُ روضةِ المتقين، والد العلاّمة المجلسـي صاحب کتاب بحار الأنوار.

السيّد مصطفی الحسيني التفرشي، صاحبُ نقدِ الرجالِ.

السيّد الأمير محمّد قاسم القهبائي.

السيّد الميرزا رفيعُ الدين محمّد النائيني،[[131]](#footnote-132) شارحُ الكافي.

المولی شريفُ الدين محمّد الروي دشتي الإيجي.

الشيخ تاج الدين حسن، والد الفاضل الهندي (الإصفهاني).

السيّد عنايةُ اللهِ القهبائي، صاحبُ رجالِ القهبائي.

المولی خدا وردي بن القاسم الأفشار، صاحبُ كتابِ الإمامة.

الشيخ محمود الجزائري، له ديوان الجزائري.

## مؤلفاتُه :

1. جامع الفوائد في شرحِ القواعدِ: وهو من أحسنِ الشـروحِ و أفيَدِها، وهو ناقصُ الأوّلِ و الآخرِ، و السببُ يعودُ إلی أنّ غرضه كان تكميل شرح الشيخ علي،[[132]](#footnote-133) و لمّا كان الشرحُ من مبحث الزكاة إلی مبحث التجارة في غاية الاختصار كتب أوّلاً شرحاً علی تلك المواضع، ثمّ لمّا انقطعَ الشرحُ المذكورُ من بحثِ تفويضِ البُضعِ من كتابِ النكاحِ، شرعَ رحمه الله من ذلك المحلِّ في الشـرحِ إلی أن دخل إلی الظهار، ثمّ اخترمته المنيّةُ. و لذلك قد ألّفَ المولی الفاضل المعروف بـالفاضل الهندي شرحَه الموسوم بـ «كشف اللثام عن قواعدِ الأحكام» و شرع فيه أوّلاً من كتابِ النكاح إلی آخر الكتاب في عدّة مجلّداتٍ، ثمّ رجعَ بعد ذلك و شرحَ كتاب الحجِّ ثمّ كتاب الطهارة ثمّ كتاب الصلاة.

2. حاشيةٌ علی ألفيّةِ الشهيد.

3. شرح ألفية الشهيد طويلُ الذيل.

4. حاشية علی مختصر العضدي.

5. حاشية بل شرحٌ علی الإرشادِ للحلّي.

6. رسالةٌ في وجوب الجمعة عيناً بالفارسية.

7. رسالة في الطهارة و الصلاة، بالفارسية، فرغ منها سنة سبع عشرة و ألف.

8. رسالةٌ في مناسك الحج، وهي الرسالةُ التي بين أيدينا.

9. تعليقات علی تهذيب الأحكام و الاستبصار.

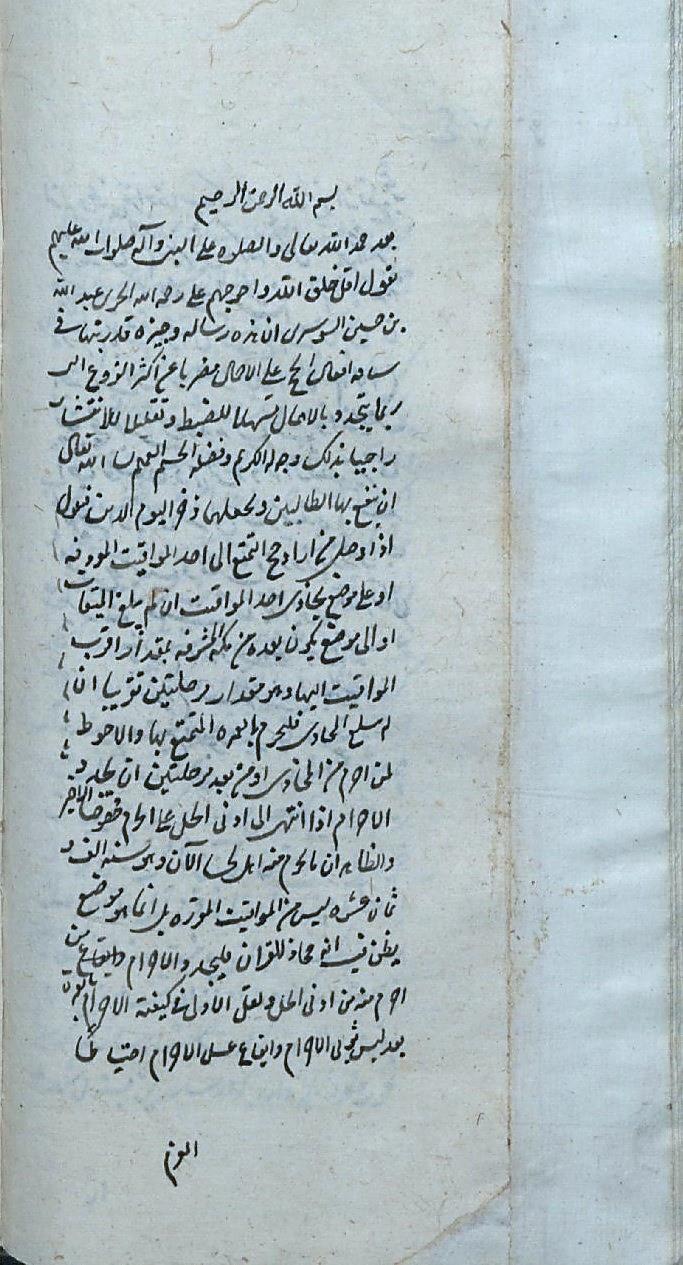
## إجازاتُ مشايخه له :

إجازةُ الشيخ نعمة الله العاملي، وهي طويلةٌ نذكرُ منها موضعَ الحاجةِ:

... وكان من جملةِ من هاجرَ إلی الله في تحصيل هذا المعنی و تاجر لله حتی حلَّ لدينا في المغنی، المولی... و طلب من هذا العبد الضعيف و الجرم النحيف أن يجيزه بما وصل إليه و عوّل عليه من كتب العلماء الأعلام و روايات الأئمة البررة الكرام...، و عليه أن يذكرنى و المشايخ قدّست أرواحهم في خلواته و جلواته...، سنة ثمان و ثمانين و تسعمائة هجريّة...

إجازةُ الشيخ أحمد بن نعمة الله العاملي:

و لمّا كان الأخُ الأعزُّ... بعدَ أن ذاق مرارةَ الاغتراب عن وطنه، و خاض فترات الأهوال في نصرة حزنه و سهله، و منّ اللهُ عليه بحجِّ بيتِه الحرام و زيارة قبر رسوله عليه وآله الصلاةُ والسلامُ، و الحلول بـ بلدتنا عيناثا «حرسها الله» من قری الشام، إلتمس من أخيه و محبِّه الفقير الحقير المعترف بالقصور و التقصيرأحمد أن أجيز له ما أجيز لي روايتُه، فامتثلتُ أمرَه طاعةً و برّاً و إن كان أدام اللهُ ظلاله أرفعَ رتبةً و أجلَّ قدراً، وأجزتُ له أن يروي...



تصوير الصفحة الأولی من نسخه «ع»

## وفاتُه و مدفنُه :

مرضَ يومَ الجمعة، الرابع و العشرين من شهر محرم الحرام، سنة إحدی و عشرين و ألف، و عاده السيّد الداماد و الشيخ لطفُ الله الميسي العاملي، اللذان كانا يناقشانه في المباحث العلميّة و المسائل الاجتهاديّة، فكان فيما سبق قد حصلت بينهم مشادّة، و لمّا حضرا لعيادته عانقهما و عاشرهما في غاية الفرح و السرور، ثمّ في ليلة الأحد السادس و العشرين،[[133]](#footnote-134) من الشهر المذكور قريباً من الصبح بعد ما أقام صلاة الليل و النوافل خرج من البيت ليلاحظ الوقت، فلمّا رجع سقط و لم يمهله الأجلُ للمكالمة، و اتصل روحه بالملأ الأعلی.

دُفنَ في الجامع العتيق بإصفهان، و غسّلوه فيه بماء البئر، و صلّی عليه السيّدُ الداماد في جماعةٍ من العلماء، و أودعوا جنازتَه في مقبرة «إمام زاده إسماعيل»، ثمّ نقلوها إلی مشهد الحسين.

## نحن و الرسالة ، نسخها :

1. النسخةُ المحفوظةُ في مكتبة ابن مسكويه في إصفهان، برقم: 8/404. يظهر أنّها بخطِّ المؤلِّف، كتبت في السابع عشر من شهر رجب، سنة 1017 هجريّة، قليلة الأخطاء، و فيها بعض الكلمات بالكاد تُقرأ، و قد رمزنا لها بـ : (ص).

2. النسخةُ المحفوظةُ في مكتبة آية الله السيد المرعشى النجفي في قم، برقم:2/15597. كتبت في خامس شهر ذي الحجة، سنة 1020 هجريّة، مجهولة الناسخ، فيها اختلاف و زيادةٌ عن باقي النسخ، و قد رمزنا لها بـ : (ع).

3. النسخةُ المحفوظةُ في مكتبة ملي «ملك» في طهران، برقم: 15/804 . كتبها عطاءُ الله عذاقة، في الخامس عشر من شهر رجب، سنة 1027 هجريّة، كثيرة الأخطاء، و قد رمزنا لها بـ : (م).

4. النسخةُ المحفوظةُ في جامعة طهران، برقم: 15/918، كتبها محمّد أمين القاري، في 25 محرم سنة 1020 هجريّة، و لم نوفّق للحصول علی مصوَّرة منها.

رسالةٌ صغيرةٌ في حجمها و لكنّها لا تخلو من فوائد، أهمّها اشتمالها علی آرائه الفقهيّة في الحجِّ، مضافاً إلی بعض الآراء النادرة، منها: أنّه ذهب إلی الاحتياط في الإتيان بطواف النساء بعد عمرة التمتّع، و قد علّقنا عليه في محلّه، و غيرها من موارد الاحتياط.

## اسمها و نسبتها :

أمّا نسبتها: لقد صرّح في أوّلها باسم كاتبها قائلاً: يقولُ أقلُّ خلق الله و أحوجهم إلی رحمة الله عبد الله بن حسين الشوشتري، و عليه لا كلام في انتسابها إليه.

أمّا اسمها لم يسمّها و إنّما أشار إلی مضمونها قائلاً: إنّ هذه رسالةٌ وجيزةٌ قد رتّبتُها في سياقة أفعال الحجّ علی الإجمال، و ذكر السيّد الخوانساري في الروضات أنّ ولده له رسالةٌ في مناسك الحجِّ، و لا يخلو إمّا أن يكون قد اشتبه الأمرُ علی السيّد فحسبها للولد، أو أنّه اطلع علی مناسك الولد دون الوالد، علماً أنّنا لم نعثر علی نسخةٍ لمناسك الولد، و علی كلِّ حالٍ فالأمرُ سهلٌ بعد ورود اسم الوالد في آخر الرسالة حيث صرّحَ قائلاً: و قد وقعَ الفراغُ من تأليفه علی يد مؤلِّفه عبد الله بن حسين الشوشتري، كما لا يخفی أنّ أكثر من الرجاليين يذكرُ ما وقع عليه مؤلفات من يترجم له.

و بناءً عليه سوف نسمِّيها بـ : «رسالةٌ في مناسك الحجِّ» اعتماداً علی مضمونها فقط.

## C:\Users\ma.meqdadi\Desktop\در دست اقدام\قبيسي\4 الصفحة الأخيرة من نسخة رقم 2 وقد رمزنا لها بـ ع.jpg

تصوير الصفحة الأخيرة من نسخة «ع»

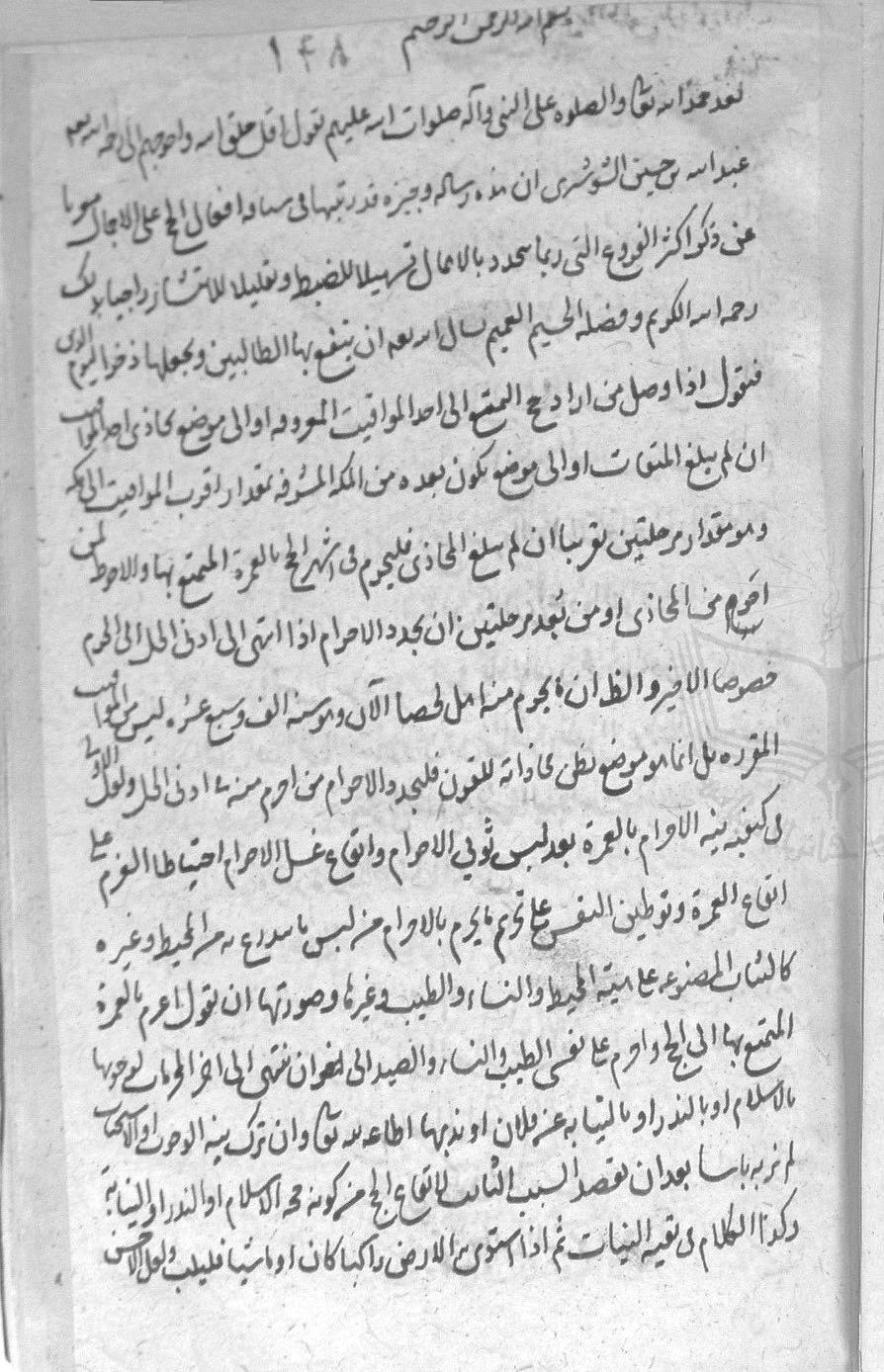
## عملُـنـا فيـهــا :

قمنا باستنساخها و مقابلتها مع النسخة المنسوبة للمؤلِّف و الإشارة إلی اختلافات النسخ الاُخری في الهامش؛ لعدم ثبوت انتسابها للمؤلِّف و إن كان خطّها شبيهاً ببعض الخطوط الثابت نسبتها إليه، إلّا أنّ خطوطه مختلفة الشكل أيضاً، و هذا ما قوّی احتمال انتسابها إليه.

و أوضحنا منها ما يحتاجُ إلی توضيحٍ و بيان، و علّقنا علی بعض الموارد اللازمة، و خرّجنا الأحاديث و الأقوال الفقهيّة، و بيّنا بعض وجوه الاحتياط.

ثمّ قوَّمنا النصّ و قطّعناه إلی فقراتٍ حسب قواعد التحقيق المتعارفة، و أعددنا في أوّلها مقدّمةً عن حياة المؤلّف مراعين فيها الاختصار.

و أخيراً نشكرُ كلّ من ساهمَ في إخراج هذا العمل المتواضع، و نخصّ بالذكر مركز الفقيه العاملي الذي زودنا بمصورتين منها، و مكتبة السيد المرعشي فلله درُّهم و عليه أجرُهم.



تصوير الصفحة الأولی من نسخه «ص»

بسم الله الرحمن الرحيم،[[134]](#footnote-135)

بعد حمد الله تعالی و الصلاة علی النبي و آله صلوات الله عليهم

يقولُ أقلُّ خلق الله و أحوجهم إلی رحمة الله تعالی، عبدُ الله بن حسين الشوشتري: إنّ هذه رسالةٌ وجيزةٌ قد رتبتها في سياقة أفعالِ الحجِّ علی الإجمال، مضرِبَاً،[[135]](#footnote-136) عن ذكر أكثر الفروع التي ربما تتّحدُ بالإجمال؛[[136]](#footnote-137) تسهيلاً للضبط وتقليلاً للانتشار، راجياً بذلك،[[137]](#footnote-138) رحمة الله الكريم وفضله الجسيم العميم، نسأل الله أن ينفع بها الطالبين ويجعلها ذخراً ليوم الدين.

فنقول: إذا وصل من أراد حجَّ التمتّع إلی أحدِ المواقيت المعروفة أو إلی موضعٍ يحاذي أحدَ المواقيت إن لم يبلغ الميقات، أو إلی موضع يكون بُعدُه من مكّة المشـرَّفة بمقدار أقرب المواقيت إلی مكة، وهو مقدار مرحلتين تقريباً إن لم يبلغ المحاذي، فليحرم في أشهر الحجِّ بالعمرة المتمتَّع بها، والأحوطُ لمن أحرم من المحاذي أو من بُعد مرحلتين أن يجدِّدَ الإحرامَ إذا انتهی إلی أدنی الحلّ إلی الحرم خصوصاً الأخير.

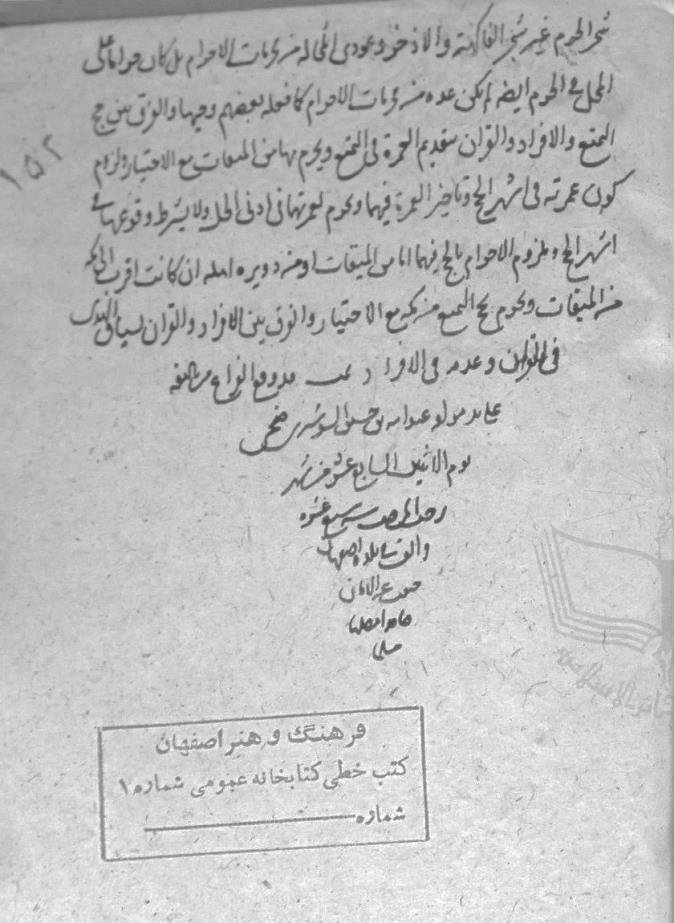
و الظاهرُ أنّ ما يُحرمُ منه أهلُ الحسا،[[138]](#footnote-139) الآن ـ و هو سنة ألف وسبع عشرة ـ [[139]](#footnote-140) ليس من أحد المواقيت المقرّرة، بل إنّما هو موضعٌ يُظنّ محاذاتُه للقرن،[[140]](#footnote-141) فليجدِّد الإحرام من أحرَمَ منه في أدنی الحلّ،[[141]](#footnote-142) إلی الحرم خصوصاً.

و لعلَّ الأولی في كيفيّة نيّة الإحرام بالعمرة: «بعد لبس ثوبي الإحرام وإيقاع غسل الإحرام احتياطاً» العزم علی إيقاع العمرة وتوطينُ النفس علی تحريم ما يحرمُ بالإحرام، من لبس ما يتدرّع به من المخيط وغيره «كالثياب المصنوعة علی هيئة،[[142]](#footnote-143) المخيط» والنساء، والطيب، وغيرهما.

و صورتُها أن يقول: أعزمُ بالعمرة المتمتَّع بها إلی الحجِّ واُحرِّمُ علی نفسى: الطيب والنساء والصيد «إلی أن ينتهي إلی آخر المحرَّمات»،[[143]](#footnote-144) لوجوبها بالإسلام أو بالنذر أو بالنيابة عن فلان، أو ندبها إطاعةً لله تعالی.

و إن ترك نيّة الوجوب أو الاستحباب لم نر به بأساً بعد أن يقصد السبب الثابت،[[144]](#footnote-145) لإيقاع الحج، من كونه حجّة الإسلام أو النذر أو النيابة. وكذا الكلام في بقيّة النيّات.

ثمّ إذا استوی به الأرضُ راكباً كان أو ماشياً فليلبّ، ولعلَّ الأحسن فی كيفية التلبية أن يلبّي بما صورتُه: «**لبّيكَ اللهمَّ لبّيكَ، لبّيكَ لا شريكَ لكَ لبّيكَ**» وإن زاد علی هذه التلبيات الأربع ما روي عنهم عليهم السلام في ذلك كان أحسن.[[145]](#footnote-146) ولعلَّ الاحوط أن يلبّي مرّةً كما ذكرناه وأخری مقارناً للنيّة، من غير أن يؤخّرها إلی أن تستوى به الأرض.



تصوير الصفحة الأخيرة من نسخة «ص»

ثمّ يذهبُ إلی مكةَ شرّفَها اللهُ تعالی، فيطوفُ حول البيت سبعة أشواطٍ، بأن يبتدئَ،[[146]](#footnote-147) من الحجر ثمّ يختم به.

و كأنّ الأحسن في كيفيّة الابتداء بالحجَر أن يستقبله ويستلمه إن أمكن وإلّا أشار إليه.[[147]](#footnote-148)

ثمّ ينوي الطواف علی الكيفيّة التي أشير إليها، ثمّ يجعل البيت علی اليسار فيشرع في الطواف، ولا يتباعد كثيراً من حِجْرِ إسماعيل عليه السلام، ويطوف خلفه. وإذا فرغ من الطواف فليأت مقام إبراهيم، ويجعله أمامه ويصلّي ركعتين في أقرب موضع منه، والأولی أن يقرأ بعد الحمد في الركعة الأولی **قل هو اللهُ أحد** وفي الثانية **قل يا أيها الكافرون**.

و لا أری إعادة الطواف ثانياً ليتدارك ما يفهمُ من كلامِ بعضهم في كيفيّة الابتداء بالحجَر، من جعل مقاديم البدن محاذياً لأوّل جزءٍ من الحجَر من جانب الركن اليماني.[[148]](#footnote-149) بعيداً من الاحتياط وإن أبی من التكرار فلعلَّ الأحوط والأوجه ما قدّمناه.

ثمّ يأتي الصفا فليصعده وينوي السعي بما أشرنا إليه، وليذهبَ إلی مروة ويعدّه شوطاً، ثمّ يأتي الصفا ويعدّ شوطاً آخر، إلی أن تنتهي سبعة أشواط، ولا يترك السعي والهرولة بين المنارة و زقاق العطارين وإن كان راكباً.

ثمّ يأخذ من شاربه ويقصُّ من أظفاره. وبه تنتهي أفعالُ العمرة ويحلُّ عليه ما حرم بالإحرام،[[149]](#footnote-150) إلّا حلق الرأس.[[150]](#footnote-151) وإن طاف طواف النساء بعد العمرة لم يكن بعيداً من الصواب،[[151]](#footnote-152) بل الظاهر أنّ له حظاً من الاحتياط،[[152]](#footnote-153) وكأنّه لهذا سمّي متمتعاً بها إلی الحج؛ لأنّه يتمتع بما حلّ إلی أن يحرم بالحج.

ثمّ يحرم بحجِّ التمتع من مكة شرّفها الله تعالی علی الكيفية التي أشرنا إليها، والأولی أن يكون إحرامه من مقام إبراهيم أو من تحت الميزاب.

ثمّ يأتي عرفات في اليوم التاسع فيقفُ بها بعد النيّة من الزوال إلی ذهاب الحمرة المشرقيّة،[[153]](#footnote-154) و إن تأخّر ذلك عن الزوال بمقدار إيقاع الظهرين لم أر به بأساً.

ثمّ يذهب إلی المشعر فإذا أصبح بها فلينو وليقف إلی أن تطلع الشمس، ولا يترك ذكر الله تعالی فيه، و إذا نوي من الليل أن يقف به إلی طلوع الشمس فالظاهر عدم الحاجة إلی إعادة النية بعد الطلوع، وفي وجوب تبيين أحدهما في الليل والاُخری بعد الصبح كلامٌ، وإن كان الاحوط الإتيان بهما.

ثمّ يذهب إلی منی، فليرم جمرة العقبة بعد النية بسبعة أحجار أبكار لم يرم بها قبل. والأولی أن يلتقطها من المشعر، ولعلَّ الأولی أن يضع الحجَر،[[154]](#footnote-155) علی الإبهام ويدفعها بظفر السبابة.

ثمّ يذبح هديه ناوياً، ويقسّمه أثلاثاً، ثلثاً يهديه إلی مؤمن له حاجة في الجملة، ويتصدّق بثلثه علی مؤمنٍ فقير ذي حاجة، ويأكلُ من ثلثه،[[155]](#footnote-156) شيئاً ويفعل بالباقي ما يريد، والظاهر أنّه يكفي التخمين في التقسيم، ولا يشترط التساوي يقيناً.

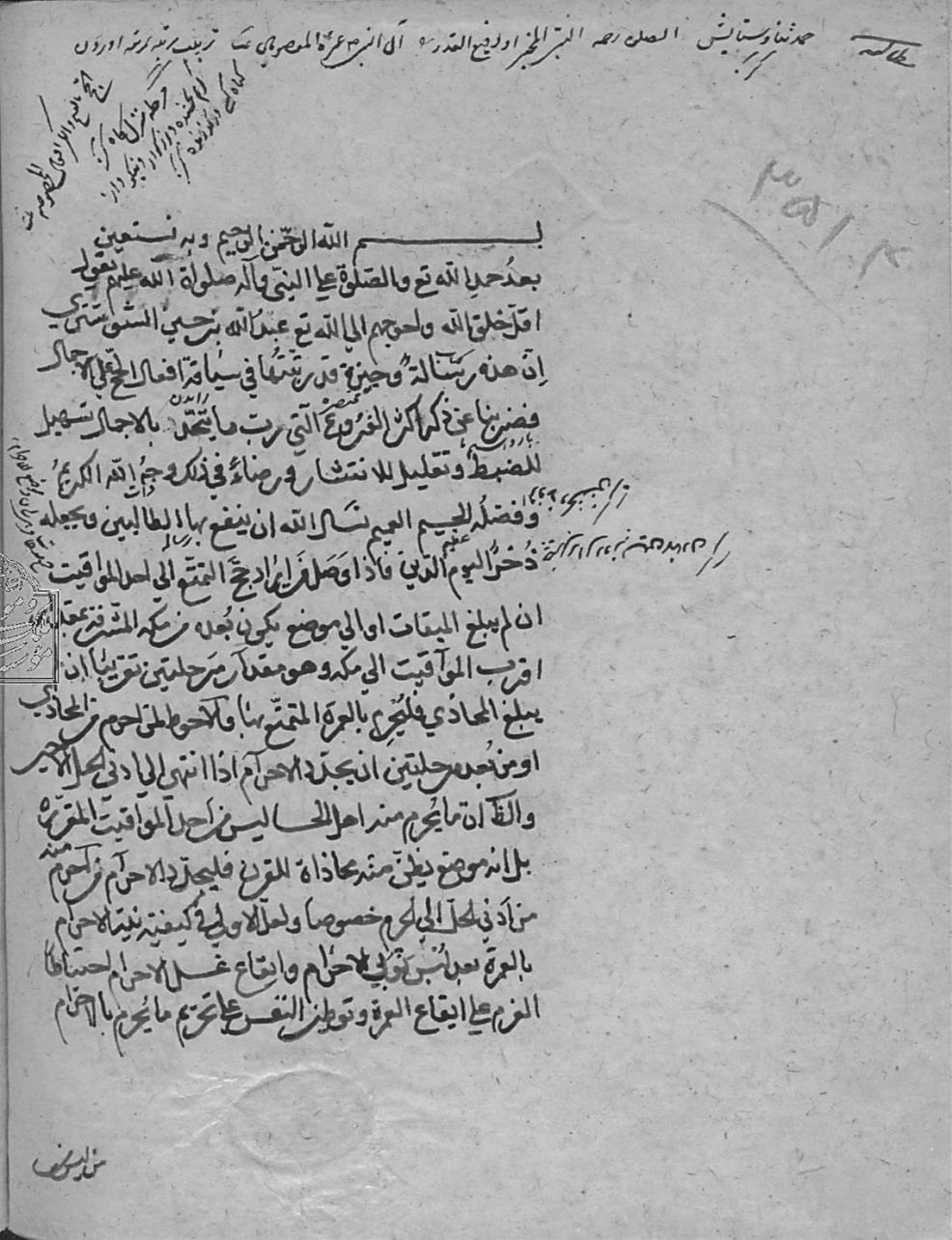
ثمّ يحلق أو يقصِّر بعد النيّة. ولا يترك الصرورة ومن لبّد أو عقص الحلق.

ثمّ يذهب من يومه إن أمكن وإلّا فمن غده إلی مكة شرّفها الله تعالی، فليطف سبعاً ويصلّي ركعتين في المقام، ويسعی بين الصفا والمروة سبعاً، ثمّ يطوف سبعاً اُخر وينوي به طواف النساء ويصلّي ركعتين، كلّ ذلك علی الكيفيّة التي أشير إليها.

ثمّ يذهب إلی منی، ويبيت بها ليلة الحادي عشـر والثانى عشـر والثالث عشـر، ويرمي في كلّ يوم من الأيام الثلاثة الجمار الثلاث بسبع حصياتٍ أبكار، ويبتدئُ من الجمرة التي من جهة منی وينتهي إلی العقبة.

و إن كان متقياً،[[156]](#footnote-157) ولم تغرب الشمس في منی كان له النفرُ قبل أن يرمي ما يتعلّق باليوم الثالث.

و الأحوط،[[157]](#footnote-158) لغير متّقي محرّمات الله تعالی أن يرمي يوم الثالث وإن اتّقی الصيد والنساء في إحرامه، أو اتّقی ما تجب به الكفارة في الإحرام وإن لم يكن ذلك للصيد والنساء. والأحوط،[[158]](#footnote-159) أن يكون الرمي بعد الزوال، والظاهر جوازه بعد طلوع الشمس.



تصوير الصفحة الأولی من نسخه «م»

**خاتمة:** فيما ينبغي أن يمنع نفسه منه في حال الإحرام، سواء كان حرمته مقطوعاً بها أو لا.

الأوّل: الثوب المتدرّع به للرجال، سواء كان مخيطاً أو لا، والظاهر أنّه لايضرُ من المخيط ما يكون مثل الرقعة علی الرداء وإن كان الأحوط الاجتناب منه مطلقاً.

الثانى: صيد البر ذبحاً وأكلاً ودلالةً وإغلاقاً وإشارةً وكذا بيضه، واستثني من ذلك الضبع والنمر والصقر والفأرة والحيّة والعقرب ورمي الغراب عن بعيره.

الثالث: استمتاع كلّ من الزوجين من الآخر مطلقاً.

الرابع: الطيب مطلقاً وإن كان في إثبات حرمة ما عدا المسك والعنبر والزعفران والورس إشكال.

الخامس: الاكتحال بالسواد وإن كان في إثبات حرمته خفاء لا سيما للضرورة.

السادس: الادّهان و في إثبات الحرمة مع الضرورة خفاء.

السابع: إخراج الدم من غير ضرورة وإن كان لقلع الضرس .[[159]](#footnote-160)

الثامن: قصّ الأظفار، و روي،[[160]](#footnote-161) جواز قصّها للتضرّر بما يطول،[[161]](#footnote-162) ويتصدّق بقبضة من طعام لكلّ ظفر، والأحوط الصبر علی الأذی إلی أن ينتهي الإحرام.

التاسع: الفسوق، وفسّر بالكذب والسباب.

العاشر: الجدال، وفسّر بـ «لا والله» و«بلی والله» والأحوط،[[162]](#footnote-163) الاجتناب عن مطلق اليمين.

الحادي عشر: قتل هوامّ الجسد.

الثاني عشر: لبس الخاتم للزينة، ولمّا كان تميّز قصد السنة عن قصد الزينة لا يخلو من عسر كان الأولی الاجتناب عن لبسه رأساً.

الثالث عشر: الحناء للزينة، وإن كان في الجزم بالحرمة خفاء.

الرابع عشر: تغطية الرجل رأسه ولو بالارتماس.

الخامس عشر: تظليل الرجل سائراً لغير ضرورة، والظاهرأنّه لا يمنع من وضع اليد ونحوها علی الوجه من حرّ الشمس، والأحوط،[[163]](#footnote-164) الاجتناب في المرور في ظلّ المحمل.

السادس عشر: لبس السلاح من غير خوف.

السابع عشر: لبس الرجل ما يستر ظهر القدم وإن كان في إثبات حرمته ـ ما عدا لبس الخف والجورب ـ إشكال.

الثامن عشر: لبس الحليّ الغير المعتاد للمرأة، والظاهر عدم المنع من المعتاد وإن صدقت الزينة به إذا لم تظهره للرجال، وإن كان الأحوط الاجتناب.

التاسع عشر: تغطية المرأة وجهها، ولو مرّ بها أجنبي استترت عنه بكمّها ونحوه، ولا يمنع من سدل الثوب من رأسها إلی طرف أنفها أو ذقنها إذا لم يصب وجهها.

و تجتنب المرأة من لبس القفازين، وفسّر بما تلبسه في ساعدها لدفع البرد.

العشرون: النظر في المرآة، والأحوط،[[164]](#footnote-165) الاجتناب عنه وإن لم يكن بقصد الزينة.

ولمّا لم يكن قطع شجر الحرم ـ غير شجر الفاكهة والاذخر وعودي المحالة،[[165]](#footnote-166)ـ من محرمات الإحرام، بل حرام علی المحلِّ في الحرم أيضاً، لم يكن عدّه من محرّمات الإحرام كما فعله بعضهم،[[166]](#footnote-167) وجيهاً.

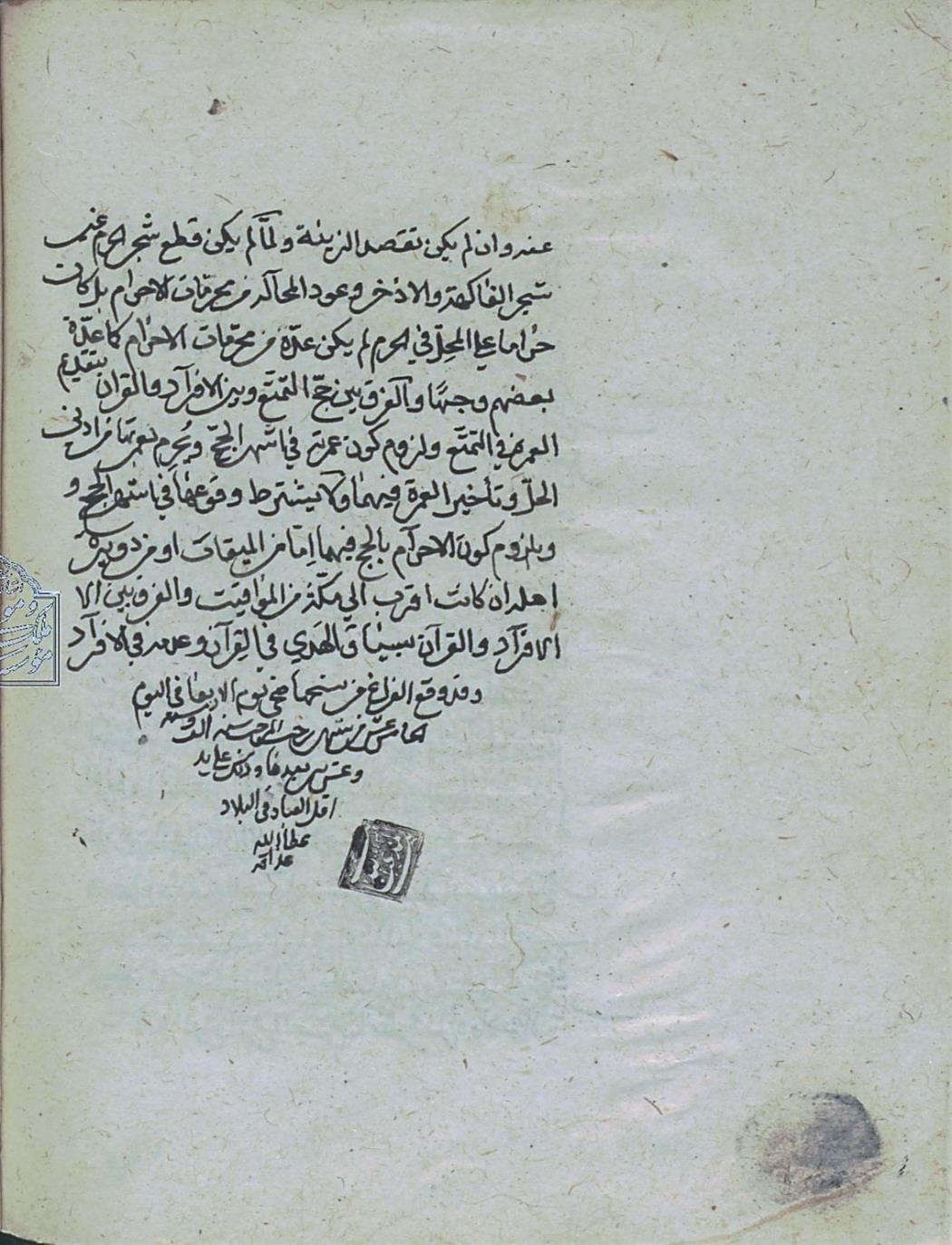
و الفرق بين حجّ التمتّع والإفراد والقِران بتقديم العمرة في التمتّع، ويحرم بها من الميقات مع الاختيار، و لزوم كون عمرته في أشهر الحج، و تأخير العمرة فيهما.

و يحرم بعمرتهما من،[[167]](#footnote-168) أدنی الحلّ، ولا يشترط وقوعها في أشهر الحج، وبلزوم الإحرام بالحج فيهما إمّا من الميقات أو من دويرة أهله إن كانت أقرب إلی مكة من الميقات.

و يحرم بحجّ التمتّع من مكة مع الاختيار.

و الفرق بين الإفراد والقِران سياق الهدي في القران وعدمه في الإفراد. تمّت.[[168]](#footnote-169)

قد وقع الفراغ من تأليفه علی يد مؤلّفه عبد الله بن حسين الشوشتري، ضحی يوم الإثنين، السابع عشر من شهر رجب المرجب، سنة سبع عشرة وألف، في بلدة إصفهان حفّت بالأمان،[[169]](#footnote-170) حامداً مصلّياً مسلّماً.



تصوير الصفحة الأخيرة من نسخة «م»

# شخصيات من الحرمين الشريفين(47)

# أُمُّ هــانـئ (2)

**محمد سليمان.[[170]](#footnote-171)**

***سيدة قرشية هاشمية ، فتحت عينيها في مكة ، في بيت يُعدُّ من أرقى بيوت قريش ، وفي بيئة علم وشعر وأدب وشجاعة وضيافة ، فتشبعت بقيم هذا البيت ، وأعراف هذه البيئة وآدابها حتى غدت امرأةً جليلةَ القدر ، قويّةً في شخصيتها ، حكيمةً في مواقفها ، رشيدةً في آرائها .. ثمَّ مسلمة صحابية فاضلة فمهاجرة ، لها مواقف خالدة ، حظيت بمشهور الأخبار أن يكون بيتها موضع انطلاقة معجزة عظيمة ، تحدّث عنها التنزيل العزيز في الآية الأولى من سورة الإسراء :***

[سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ](javascript:Open_Menu()).

***لتخلُد بخلودها، وتُذكر كلما قُرئت السورة مع التدبّر والتأمل في الآية المذكورة، فلقد ارتبط اسم هذه السيدة وبيتها بهذه المعجزة؛ معجزة الإسراء، وهو ما عليه مصادر التاريخ والتفسير والحديث من أنَّ رسول الله أُسري به من بيتها على أصحّ الأقوال ، وحظيت أيضاً باحترام وتقدير رسول الله***

***فمَن هي هذه السيدة الصالحة التي اختصّت بذلك من دون النساء الصالحات والصحابيّات الجليلات على كثرتهنَّ ؟!***

## ... أما عن إسلامها

فقد كانت أُمُّ هانئ على الحنيفية الإبراهيمية كأبيها أبي طالب بقية الأوصياء الإبراهيمين في مكة وسلالة إسماعيل، فهي منزّهة عن الشـرك، خاصةً إذا ما صحّت شهادة رسول الله لها: «ما أشركت بالله طرفة عين»! الواردة في آخر رواية حذيفة اليماني.

قال: خرج إلينا رسول الله يوماً، وهو حامل الحسن والحسين على عاتقه، فقال: هذان خير الناس أَباً وأُمًّا، أبوهما علي بن أبي طالب أخو رسول الله ووزيره ووصيه وابن عمّه وخليفته من بعده، وسابق رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله أفضل نساء العالمين. وهذان خير الناس جَدًّا وجدّةً، جدّهما رسول الله وجدّتهما خديجة أول من آمن بالله. وهذان خير الناس عمًّا وعمّةً، عمّهما جعفر الطيار في الجنّة، وعمّتهما أُمُّ هاني بنت أبي طالب، ما أشركت بالله طرفة عين![[171]](#footnote-172)

وبعد البعثة النبويّة، وإن وقع اختلاف في وقت نطقها بالشهادتين، وأيضاً في هجرتها...، فهي تُعدّ صحابيّةً مهاجرةً على القول بأنها أسلمت وبايعت النبيَّ في مكة المكرمة، ووفّقت للهجرة إلى يثرب..

ذكروا إسلامها، وممن ذكره ابن حبيب في كتابه المحبر في المبايعات من نساء بني هاشم مع أمّ هانئ نقلاً عن الواقدي، فيذكرهنَّ تحت عنوان: أسماء النسوة المبايعات رسول الله من بنى هاشم ذكره الواقدي (1 : 142).

أمّ هانئ بنت أبي طالب، واسمها فاختة. (جمانة) بنت أبي طالب...

... كما ذكرها ابن سعد في طبقاته الكبرى في المبايعات في بنات عمومة رسول الله.[[172]](#footnote-173)

عطاؤها من خيبر: وقدأعطاها النبيُّ من خيبر ثلاثين وسقًا،...

فقد ذكر الواقدي من أعطاهم رسول الله من خيبر بعد الغزوة، وتحت عنوان:

ذِكْرُ طُعْمِ النّبِيّ فِي الْكَتِيبَةِ أَزْوَاجَهُ وَغَيْرَهُمْ:

أَطْعَمَ رَسُولُ اللهِ كُلّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ ثَمَانِينَ وَسْقًا تَمْرًا وَعِشْـرِينَ وَسْقًا شَعِيرًا. وللعباس بن عبد المطلّب مائتي وسق، ولفاطمة وعليّ عَلَيْهِمَا السّلَامُ مِنْ الشّعِيرِ وَالتّمْرِ ثَلَاثُمِئَةِ وَسْقٍ، والشعير من ذلك خمسة وثمانين وَسْقًا، لِفَاطِمَةَ مِنْ ذَلِكَ مِائَتَا وَسْقٍ ، وَلِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ...

هذَا مَا أَعْطَى مُحَمّدٌ رَسُولُ اللهِ

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

... وَلِصَفِيّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمطّلِبِ أَرْبَعِينَ وَسْقًا،...

وَلِأُمّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ أَرْبَعِينَ وَسْقًا، ولِجُمَانَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثِينَ وَسْقًا، وَلِأُمّ طَالِبٍ بِنْتِ أَبِي طالب ثلاثين وسقًا،... وكذا قال عنها كلٌّ من الزّبير بن بكّار.

هي أخت أمّ هانئ، وذكرها ابن إسحاق فيمن قسم له النبيّ من خيبر ثلاثين وسقًا. وابن سعد :.. وأطعمها رسول الله من خيبر ثلاثين وسقًا.[[173]](#footnote-174)

ولم يكن ليعطيها أو يطعمها من خيرات خيبر إلّا وهي مسلمة، وإلّا وهي مهاجرة، فهذا ابن عبد البرّ كما ذكرنا أعلاه، يقول عن أختها جُمانة: ذكر ابن إسحاق أنَّ النبي أعطاها من خيبر ثلاثين وسقًا، ولم يكن ليعطيها إلّا وهي مسلمة.

وهو دليل آخر على إسلام أُمّ هاني وهجرتها قبل فتح مكة، فخيبر فتحت في العام السابع هجري، فيما تمَّ فتح مكة في العام الثامن هجري. وليس ذلك ببعيد عليها، فقد ولدت هذه المرأة الصالحة ونشأت في بيت أبي طالب رضوان الله عليه، البيت المبارك الذي انبثقت منه النبوّة والرسالة والإمامة، وفي أحضان أبوين صالحين أبي طالب وفاطمة بنت أسد، ومع أخويين مؤمنين عليّ وجعفر، إضافةً إلى ما لها من خصوصية بالنبيِّ معروفة، فلعلّها من هذا كلّه كانت مسلمة، بل من الأوائل، وخاصةً إذا ما نظرنا إلى وقت الإسراء، وأنه وقع قبل الهجرة النبوية المباركة، سواء أكان قبل السنة العاشرة من البعثة النبوية؛ في السنة الثانية، أو في الثالثة، أو في الخامسة .. أو بعد العاشرة ...، وإلى ما نظرنا إلى مكانه، وأنَّ بدايته كانت من بيتها، وهو ما ذكرته أكثر الأخبار والأقوال، ولعلّها رجحته على غيره، وإذا ما دققنا فيما روته عن حديث الإسراء:

«ما أسري برسول الله إلّا وهو نائم في بيتي، فصلّى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلمّـا كان قبل الصبح، أهبّنا رسول الله، فلما صلّى الصبح وصلينا معه...[[174]](#footnote-175)

الطبري:.. وقد ذُكر لنا أنَّ النبـيّ كان لـيـلة أُسري به إلـى الـمسجد الأقصى، كان نائماً فـي بـيت أمّ هانئ ابنة أبـي طالب. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلـمة، قال: ثنا مـحمد بن إسحاق، قال: ثنـي مـحمد بن السائب، عن أبـي صالـح بن بـاذام عن أمّ هانىء بنت أبـي طالب، فـي مسرى النبـيّ، أنها كانت تقول: ما أُسري برسول الله إلّا وهو فـي بـيتـي نائم عندي تلك اللـيـلة، فصلّى العشاء الآخرة، ثم نام ونـمنا، فلـما كان قُبَـيـل الفجر، أهبَّنا رسول الله، فلـما صلّـى الصبح وصلـينا معه قال:

«يا أُمَّ هانِىءٍ، لَقَدْ صَلَّـيْتُ مَعَكُمُ العِشاءَ الآخِرَةِ كمَا رأيْتِ بهَذَا الوَادِي، ثُمَّ جِئْتُ بَـيْتَ الـمَقْدِسِ فَصَلَّـيْتُ فِـيهِ، ثُمَّ صَلَّـيْتُ صَلاةَ الغَدَاةِ مَعَكُمُ الآنَ كمَا تَرَيْنَ».[[175]](#footnote-176)

فإذا ما دققنا في هذه الأخبار، لوجدنا أنَّها كانت ممن صلّى مع النبيِّ:

«فلـما صلّـى الصبح وصلـينا معه.. لَقَدْ صَلَّـيْتُ مَعَكُمُ العِشاءَ الآخِرَةِ.. ثُمَّ صَلَّـيْتُ صَلاةَ الغَدَاةِ مَعَكُمُ» .. فمعنى هذا أنَّها كانت مسلمةً قبل الهجرة المباركة، وفي ليلة الإسراء في أي عام وقعت، والمتفق أنَّها قبل الهجرة. ولعلّها كانت تكتم إسلامها، وتتحين فرصة الهجرة، ولم تجهر به إلّا في فتح مكة إن قبلنا بما في بعض الأخبار من أنَّها أسلمت في الفتح؛ لظروف خاصة بها، وليس هذا غريباً، وبالذات إذا ما عرفنا أنَّ زوجها هبيرة وكما يبدو من سيرته، بقي على كفره حتى هلاكه، وهو رجل عنيد لطالما ألّب الناس قبائل وأفراداً على رسول الله ولم يكتفِ بهذا، بل شنَّ حرباً تلو أخرى على رسول الله والمسلمين وهم في المدينة إما مقاتلاً كان فيها أو قائداً، وهو ما قد يجعل حياتها صعبة ثقيلة، وإن أشكل بأنها كيف جاز لها أن تبقى زوجةً له، دون أن يفرّق الإسلام بينهما، وكيف تركها رسول الله وهو يعلم بإسلامها وكفر زوجها دون أن يفصل بينهما أو يعلمّها بحرمة العلاقة بينهما؟

ولعلَّ ما يصلح جواباً عنه أنَّ حكم التفريق هذا ـ وإن وقع كلام بينهم في وقت تشريعه بين الزوجين عند إسلام أحدهما، أفي مكة وقع أم في المدينة؟ـ قد شرع أو عمل به ـ والله أعلم ـ حين نزلت الآية العاشرة من سورة الممتحنة، وهي سورة مدنية، نزلت بعد صلح الحديبية في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة، وقد تناولته السورة المذكورة عبر: ... لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ... وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ، في الآية العاشرة :

يٰاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَاسْأَلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

... لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما...

وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ، أي لا تمسكوا بنكاح الكافرات، وأصل العصمة وسمي النكاح عصمة، لأنَّ المنكوحة تكون في حبال الزوج وعصمته...

قال الحسن: كان في صدر الإسلام تكون المسلمة تحت الكافر، والكافرة تحت المسلم، فنسخت هذه الآية ذلك.

قال النخعي: هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر، وكان الكفار يزوّجون المسلمين، والمسلمون يتزوّجون المشركات، ثم نسخ ذلك بهذه الآية.

قال الزهري: ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله: وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ، طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة والأخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبد الله أروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكانت ممن فرّت إلى رسول الله من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالداً وأميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذٍ كافر إلى رسول الله فزوجها رسول الله سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل.

قال الشعبي: وكانت زينب بنت رسول الله امرأة أبى العاص بن الربيع فأسلمت ولحقت بالنبيِّ في المدينة وأقام أبو العاص مشركاً بمكة ثم أتى المدينة فأمنته زينب ثم أسلم فردها عليه رسول الله.[[176]](#footnote-177)

القمّي عن الباقر في هذه الآية قال: يقول: «من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملّة الإِسلام، وهو على ملّة الإِسلام، فليعرض عليها الإِسلام، فإن قبلت فهي امرأته، والّا فهي بريئة منه، فنهى الله أن يمسك بعصمتها».[[177]](#footnote-178)

وحتى الآية: وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً.[[178]](#footnote-179)

وقد استفيدت منها قاعدة (نفي السبيل) التي ذكروا لها موارد متعددة من أبواب الفقه، كان من بعض مواردها: ما «إذا أسلمت الزوجة دون الزوج، فيبطل النكاح حينئذ؛ لأنَّ الرجال قوامون على النساء، إذ بقاء الزوجية مع كفر الزوج يوجب علوّ الزوج الكافر على الزوجة المسلمة».

فإنّ هذه الآية وكذا آية القوامة: ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنْفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ....[[179]](#footnote-180)

قد نزلتا ضمن سورة النساء بعد الهجرة النبوية في المدينة المنورة.

هذا ومن المناسب الإشارة فقط إلى ما تيسر لي من رواية أو قول بخصوص هذه المسألة:

روي عن عليّ بن الحسين؛ أنّه سئل عن هذا (إيمان أبي طالب) فقال: «واعجباً إنّ الله تعالى نهى رسوله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات»!.[[180]](#footnote-181)

عن عليّ بن الحسين أنّه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟

فقال: نعم. فقيل له: إنّ هاهنا قوماً يزعمون أنّه كافر!

خرج السيد شمس الدين فخار أيضاً في كتاب (الحجة :24) بأسانيدهم عن أبي علي الموضح قال: تواترت الأخبار بهذه الرواية وبغيرها عن علي بن الحسين أنه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟

فقال: نعم، فقيل له: إنَّ هاهنا قوماً يزعمون أنه كافر.

فقال: واعجباً كلَّ العجب، أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله، وقد نهاه الله أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن؟ ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبوطالب.[[181]](#footnote-182)

وعن عائشة قالت: كان الإسلام قد فرق بين زينب وبين أبى العاص حين أسلمت، إلّا أنَّ رسول الله كان لا يقدر على أن يفرق بينهما، وكان رسول الله مغلوباً بمكة. خرجه الدولابي.

وعنها:.. وكان الإسلام قد فرّق بين زينب وبين أبي العاص حين أسلمت إلّا أنّ رسول الله كان لا يقدر أن يفرّق بينهما، وكان رسول الله مغلوباً بمكّة، لا يحلّ ولا يحرم.[[182]](#footnote-183)

قال ابن إسحاق:.. وكان رسول الله لا يحلّ بمكة ولا يحرم، مغلوباً على أمره، وكان الإسلام قد فرّق بين زينب بنت رسول الله حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع، إلّا أنَّ رسول الله كان لا يقدر [على] أن يفرق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه، حتى هاجر رسول الله، فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص...[[183]](#footnote-184)

هذا، وإني لم أجد فيما تيسر لي من مصادر ما يُشير إلى وقت إسلام أُمِّ هانئ أو يصرّح به غير العشرين من شهر رمضان من العام الثامن الهجري، فكان فيه الفتح الأعظم لمكة المكرمة.

ويعضد هذا ما روي عنها أنَّها من الطلقاء ، وذلك بعد أن فرّق إسلامُها بينها في عام الفتح وبين زوجها الذي بقي على كفره، وبعد نزول الآية50 من سورة الأحزاب:

يٰا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ٱللاَّتِيۤ آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ ٱللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ.

أنَّها قالت: «خطبني رسول الله، فاعتذرت إليه فعذرني، ثم أنزل الله هذه الآية ... فلم أحلّ له، لأني لم أهاجر معه، كنت من الطلقاء».

لما روي عنه من حديثه في فتح مكة المكرمة: «معشر قريشٍ، ما ترون أني فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيرًا، أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٍ! قال: فإني أقولُ لكم ما قال يوسفُ لإخوتِه: لا تثريبَ عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاءُ»![[184]](#footnote-185)

فرار هبيرة:

لقد بقي هبيرة في مكة كأحد طغاة المشـركين الذين ناوؤا رسول الله وتصدوا لدعوته حتى وهو بعيد عنهم عبر حربهم له، وبمكرهم وأشعارهم، يقول عنه ابن سلام: فقاتل هبيرة المسلمين في وقعة بدر الكبرى قتالاً شديداً، حتّى انهارت قواه، فمرَّ به معاوية بن زهير حليف بني مخزوم وكان مشركاً فأعانه وقد أعيا هبيرة، فقام فألقى عنه درعه وحمله فمضى به. وكان عنيداً لم يتوقف عن تأليب قريش والقبائل ضدَّ رسول الله استعداداً لمعركة أُخرى؛ لمعركة أُحد التي قاد فيها المشركين، وذكر ابن هشام لهبيرة في وقعة أُحد قصيدةً عنيفة من ثلاثة وعشرين بيتاً بدأها بذكر لوم عاذلته؛ لانشغاله عنها بالقتال:

**ما بالُ همٍّ عميدٍ بات يطرقني**

**بالودّ من هندٍ إذ تعدو عواديها**

**باتت تعاتبني هندٌ وتعذلني**

**والحربُ قد شُغلت عنّي مواليها**

**مهلاً فلا تعذليني إنّ من خُلقي**

**ما قد علمتِ وما إن لستُ أخفيها**

**\* \* \***

إلى أن يقول مبيّنًا دوره في تأليب القبائل وتحشيدها:

**سُقنا كنانة من أطراف ذي يمن**

**عرض البلاد على ما كان يُزجيها**

**قالت كنانة أنّى تذهبون بنا؟**

**قلنا: النُّخيل فأمُّوها ومن فيها**

**\* \* \***

فأجابه حسان بن ثابت، فقال:

**سقتم كنانة جهلاً من سفاهتكم**

**إلى الرسول فجند الله مخزيها**

**أوردتموها حياض الموت ضاحية**

**فالنار موعدها، والقتل لا قيها**

**جمعتموها أحابيشاً بلا حسب**

**أئمة الكفر غرتكم طواغيها**

**ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت**

**أهل القليب ومن ألقينه فيها**

**كم من أسير فككناه بلا ثمن**

**وجزِّ ناصية كنا مواليها**

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك.

قال عنه ابن سلام:

كان هبيرة بن أبي وهب شاعراً من رجال قريش المعدودين، وكان شديد العداوة لله ولرسوله، فأخمله الله ودحقه، وهو الذي يقول في يوم أُحد:

**قدنا كنانة من ...**

ويُقال إنَّه كان في وقعة الخندق من جملة من عبروه برفقة عمرو بن عبد وَدّ العامري، ولما قتل عمرو فرَّ هبيرة المخزومي، وراح يعتذر من فراره، ويبكي عمر بن عبد ودّ، ويذكر قتل عليٍّ له في قصيدة من عشـرة أبيات، وفي مقطع من أربعة أبيات. يقول ابن إسحاق: وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره، ويبكي عمراً، ويذكر قتل عليٍّ إياه:

**لعمري ما وليتُ ظهري محمداً**

**وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل**

**ولكنني قلّبتُ أمرى فلم أجد**

**لسيفي غَناءً إن ضربتُ ولا نبلي**

**\* \* \***

**فلا تبعدن يا عمرو حيًّا وهالكاً**

**وحقّ لحسن المدح مثلك من مثلي**

**ولا تبعدن يا عمرو حيًّا وهالكاً**

**قد بنت محمود الثنا ماجد الأصل**

**\* \* \***

**هنالك لو كان ابن عبد لزارها**

**وفرجها حقًّا فتًى غير ما وغل**

**فعنك علىٌّ لا أرى مثل موقف**

**وقفت على نجد المقدم كالفحل**

**فما ظفرت كفاك فخراً بمثله**

**أمنت به ما عشت من زلة النعل**

ورثاه مرّةً أُخرى وذكر قتل عليٍّ إياه:

**لقد علمت عُليا لؤي بن غالب**

**لفارسها عمرو إذا ناب نائب**

**لفارسها عمرو إذا ما يسومه**

**علىٌّ وإنَّ الليث لا بدَّ طالب**

**عشية يدعوه علىٌّ وإنه**

**لفارسها إذا خام عنه الكتائب**

**فيا لهف نفسي إنَّ عمراً تركته**

**بيثرب لا زالت هناك المصائب**.[[185]](#footnote-186)

يريد بالنُّخيل، كزبير: مدينة الرسول وهي اسم لعين قرب المدينة..[[186]](#footnote-187)

ولم يذكر أحدٌ أنَّ هبيرة أسلم، ففرّق الإسلام بينه وبين زوجته أُمِّ هاني، بل قالوا: إنَّه هرب يوم فتح مكة إلى نجران، فأما هبيرة فلم يرجع، أقام بها حتى مات كافراً، و أما الرجل الآخر الذي معه، فرجع فلم يعرض له. ويبدو أنَّ المقصود بالرجل الآخر هو عبد الله بن الزبعري.

**لعمرك ما وليتُ ظهري محمداً**

**وأصحابه جبناً ولا خيفةَ القتل**

**ولكنني قلبتُ أمرى فلم أجد**

**لسيفي غناءً إن ضربتُ ولا نبلي**

**وقفتُ فلما خفتُ ضيقةَ موقفي**

**رجعتُ لعودٍ كالهزبر إلى الشبل**

وعن أبيات الاعتذار هذه، قال خلف الأحمر: أبيات هبيرة في الاعتذار خيرٌ من قول الحارث بن هشام (حين فرَّ يوم بدر). يعنى قوله:

**وعلمت أني إن أقاتل واحداً**

**أُقتل ولا يضرر عدوي مشهدي**

**فصدفت عنهم والأحبة فيهم**

**طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد**

**الله يعلم ما تركتُ قتالهم**

**حتى علوا فرسي بأشقر مزبد**

**أو**

**القوم أعلم ما تركت قتالهم**

**حتى رموا فرسي بأشقر مزبد**

**ووجدت ريح الموت من تلقائهم**

**في مأزق والخيل لم تتبدد**

**فعلمتُ أني إن أقاتل واحداً**

**أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي**

**فصددت عنهم والأحبة فيهم**

**طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد ( أو مرصد )**

وفي خبر أنَّه قال ذلك يرد على حسان بن ثابت حين عيره بالفرار بقوله:

**إن كنت كاذبة الذي حدثتني**

**فنجوت منجى الحارث بن هشام**

**ترك الأحبة أن يقاتل دونهم**

**ونجا برأس طمرَّة ولجام**

فيما قال الأصمعي: أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار قول الحارث بن هشام!

وذكروا أنَّ أقبح ما قيل في الاعتذار قول امرئ القيس:

**وما جبنت خيلي ولكن تذكرت**

**مرابطها من بربعيص وميسرا**

عن ابن إسحاق: أنَّ هبيرة أقام بنجران، فلما بلغه إسلام أمِّ هانئ وكانت تحته، قال أبياتاً منها:

**وعاذلة هبت بليل تلومني**

**وتعذلني بالليل ضلَّ ضلالُها**

**وتزعم أنّى إن أطعتُ عشيرتي**

**سأردى وهل يرديني إلّا زوالُها**

و روى له محمد بن إسحاق في كتاب المغازي شعراً أوله، يذكر فيه أمَّ هانئ وإسلامها و أنه مهاجر لها إذ صبت إلى الإسلام و من جملته:

**أشاقتك هند أم أتاك سؤالها**

**كذاك النوى أسبابها وانفتالها**

**وقد أرقت في رأس حصن ممنع (أو ممرَّد)**

**بنجران يسري بعد ليل خيالها ( أو بعد نوم خيالُها )**

**وعاذلة هبت بليل تلومني**

**تعذلني بالليل ضلَّ ضلالُها**

**وتزعم أني إن أطعت عشيرتي**

**سأردى وهل يردين إلا زيالُها**

**فإني لمن قوم إذا جدَّ جدُّهم**

**على أي حال أصبح اليوم حالها**

**وإني لحام ( لأحمي) من وراء عشيرتي**

**إذا كان من تحت العوالي مجالها**

**وطارت بأيدي القوم بَيض كأنها**

**مخاريق ولدانٍ ينوس ظلالها**

**أو : وصارت بأيديها السيوف كأنها**

**مخاريق ولدان ومنها ظلالها**

**وإني لأقلى الحاسدين وفعلهم**

**على الله نفسي رزقها وعيالها**

**وإنَّ كلام المرء في غير كنهه**

**لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها**

**فإن (لئن)كنت قد تابعت دينَ محمد**

**وقطعت (وعطَّفت) الأرحام منك حبالها**

**فكوني على أعلى سحيق بهضبة**

**ململمة غبراء يبس بلالها ! أو : قلالها.**

## المجيرة !

عرفت أُمُّ هانئ بالمجيرة، بعد أن وصفت بقوتها وحكمتها وحفظها للجوار، فقد كانت تجير الخائف، وتؤمن المروع، وتأوي إلى بيتها المستجير...

فالإجارة ، لغةً من جارَ يُجير أجر إجارة فهو مُجير والمفعول مُجار .. فالإجارة تعود إلى الفعل أجار، وهي من المنعة وعدم الاعتداء، وبالتالي فأنت تعطي الأمان للمستجير من قبلك إذا ما أجرته وحفظته ومنعته.. وكانت الإجارة والاستجارة من عوائد العرب وأخلاقها التي يحترمونها أيما احترام، حتى مع من يرونهم أعداءً لهم، فهو مبدأٌ يقدرونه ولا يتجاوزون عليه، وإلّا كانوا موضع سخرية بين الناس وشجب، فلوأوذي المستجير في جوار أحدٍ كان هذا مسبةً للمجير وعاراً عليه...

وقد وردت في التنزيل العزيز في آيات عديدة، نختار من الآيات ما فيه خطاب لرسول الله أن يُجير من استجاره أي أن ُيعطي الأمان لمن استأمنه انطلاقاً من أنَّ الإسلام ورسوله إجارة لكلّ مستجير، ومن كونها خلقاً طيباً، ورسول الله سيد الأخلاق ومكارمها، وحرصاً على هداية الآخر وفرصةً له، أو إكمالاً للحجّة عليه، كما في سورة التوبة التي نزلت بعد فتح مكة بسنوات:

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلاَمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ .[[187]](#footnote-188)

جاءت هذه الآية، تطلب من رسول الله أن يقبل من يستجير به، وأن يعطيه الأمان... فلعلّه يتوب إلى الله تعالى!

**الطبري:** يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن استأمنك يا محمد من المشـركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم أحد ليسمع كلام الله منك، وهو القرآن الذي أنزله الله عليه. فَأَجِرْهُ، يقول: فأمنه، حتَّى يَسمعَ كلامِ اللهِ، وتتلوه عليه. ثُمَّ أبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ، يقول: ثم ردّه بعد سماعه كلام الله إن هو أبى أن يسلم ولم يتعظ لما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن إلى مأمنه، يقول: إلى حيث يأمن منك وممن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين. ذلكَ بأنَّهُمْ قَوُمٌ لا يَعْلَمُونَ، يقول: تفعل ذلك بهم من إعطائك إياهم الأمان، ليسمعوا القرآن، وردّك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم، من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا وما عليهم من الوزر والإثم بتركهم الإيمان بالله.

**الطبرسي:** وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْـرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلاَمَ ٱللَّهِ ، معناه وإن طلب أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم منك الأمان من القتل.. فأمنه وبيّن له ما يريد وأمهله حتى يسمع كلام الله ويتدبَّره ..

وعن ابن جبير: جاء رجل إلى عليٍّ، فقال: إنْ أراد الرجل منا أنْ يأتي محمداً بعد انقضاء هذا الأجل ليسمع كلام الله، أو يأتيه لحاجة، قتل؟ قال: لا؛ لأنَّ الله تعالى قال: وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ، وما من قبيلة من قبائل العرب إلّا ولبني هاشم منّة عليها، ويدٌ بيضاء إليها، فقد كان العباس بن عبد المطلب عمُّ أُمِّ هانئ يمنع الجار حتى عُدَّ من مناقبه الجليلة...[[188]](#footnote-189)

وبما أنَّ كلامنا عن أُمِّ هانئ وهي امرأة هاشمية، اتصفت بصفاتهم، فقد أجارت هي الأخرى رجلين من المشركين في فتح مكة بل «..آوت ناساً من بني مخزوم، ..»، كما في رواية الشيخ المفيد الآتية.

وقد جاءت أخبار عديدة عن ذلك، نكتفي ببعضها:

فعن ابن إسحاق أنه قال: وحدثني سعيد بن أبي هند، عن أبي مرة، مولى عقيل ابن أبي طالب: أنَّ أمَّ هانئ بنت أبي طالب قالت: لما نزل رسول الله بأعلى مكة، فرَّ إلىَّ رجلان من أحمائي، من بنى مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي، قالت: فدخل عليَّ علي بن أبي طالب أخي، فقال: والله، لأقتلنهما، فأغلقتُ عليهما باب بيتي، ثمَّ جئتُ رسول الله وهو بأعلى مكة، فوجدتُه يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثم صلّى ثماني ركعات من الضحى، ثم انصرف إليَّ، فقال: «مرحباً وأهلاً يا أمَّ هانئ، ما جاء بك»؟ فأخبرتُه خبر الرجلين وخبر عليٍّ، فقال: «قد أجرنا من أجرت، وأمّنا من أمّنت، فلا يقتلهما».

قال ابن هشام: هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

ابن أبي الحديد: وروى أهل الحديث أنَّ أمَّ هانئ كانت يوم الفتح في بيتها، فدخل عليها هبيرة ابن أبي وهب بعلها، ورجل من بنى عمّه! هاربين من عليٍّ، وهو يتبعهما وبيده السيف، فقامت أمُّ هانئ في وجهه دونهما، وقالت: ما تريده منهما، ولم تكن رأته من ثماني سنين، فدفع في صدرها، فلم تزل عن موضعها، وقالت: أتدخل يا عليّ بيتي، وتهتك حرمتي، وتقتل بعلي، ولا تستحي مني بعد ثماني سنين!

فقال: «إنَّ رسول الله أهدر دمهما، فلا بدَّ أن أقتلهما. فقبضت على يده التي فيها السيف، فدخلا بيتاً ثم خرجا منه إلى غيره، ففاتاه، وجاءت أمُّ هانئ إلى رسول الله، فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر العجين، وفاطمة ابنته تستره بثوبها، فوقفت حتى أخذ ثوبه، فتوشح به، ثم صلّى ثماني ركعات من الضحى، ثم انصـرف، فقال: «مرحباً وأهلاً بأمّ هانئ! ما جاء بك»؟ فأخبرته خبر بعلها وابن عمّه، ودخول عليّ بيتها بالسيف.

فجاء عليٌّ ورسول الله يضحك، فقال له: «ما صنعت بأمّ هانئ»؟

فقال: «سلها يا رسول الله ما صنعت بي! والذي بعثك بالحقّ، لقد قبضت على يدي وفيها السيف، فما استطعت أن أخلصها إلّا بعد لأي، وفاتني الرجلان».

فقال: «لو ولد أبو طالب الناس كلّهم لكانوا شجعاناً، قد أجرنا من أجارت أمُّ هانئ، وأمّنا من أمّنت، فلا سبيل لك عليهما!

فأما هبيرة فلم يرجع، وأما الرجل الآخر، فرجع فلم يعرض له. قالوا: وأقام هبيرة بن أبي وهب بنجران حتى مات بها كافراً..

وقد روى المفيد هذه الحادثة، بما نصّه:

عهد رسول الله إلى المسلمين عند توجهه إلى مكة أن لا يقتلوا بها، إلّا من قاتلهم، وآمن من تعلق بأستار الكعبة سوى نفر كانوا يؤذونه...

فقتل أمير المؤمنين الحويرث بن نفيل بن كعب، وكان ممن يؤذي رسول الله بمكة، وبلغه أنَّ أخته أمَّ هانئ قد آوت أناساً من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب.

فقصد نحو دارها مقنّعاً بالحديد، فقال: أخرجوا من آويتم، فجعلوا يذرقون والله كما تذرق الحبارى خوفاً منه، فخرجت إليه أمُّ هانئ، وهي لا تعرفه، فقالت: يا عبد الله أنا أمُّ هانئ ابنة عمِّ رسول الله، وأخت علي بن أبي طالب، انصـرف عن داري!

فنزع أمير المؤمنين المغفرَ وقال: أخرجوهم، فعرفته والتزمته، وقالت: فديتك، حلفت لأشكونك إلى رسول الله!

فقال لها: «اذهبي فأبري قسمك، فإنه بأعلى الوادي».

فأتت النبيَّ وهو في قبة يغتسل، فلما رآها النبيُّ قال: «مرحباً بأمِّ هانئ وأهلاً... لقد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت، فلا يقتلهما».

ثم قال لها: «لا تغضبي عليًّا فإنَّ الله يغضب لغضبه»!

وقال صلى الله عليه وآله لعليٍّ: «أغلبتك»؟

فقال عليٌّ: يا رسول الله ما قدرت أن أرفع قدمي من الأرض!

فضحك النبيُّ وقال:

«لو أنَّ أبا طالب ولد الناس كلّهم؛ لكانوا شجعاناً»!

وعن ابن أبي الحديد: ... و روى أهل الحديث أنَّ أمَّ هانئ كانت يوم الفتح في بيتها، فدخل عليها هبيرة بن أبي وهب بعلها ورجل من بني عمّه هاربين من عليٍّ و هو يتبعهما و بيده السيف، فقامت أمُّ هانئ في وجهه دونهما، و قالت: ما تريده منهما؟!

و لم تكن رأته من ثماني سنين، فدفع في صدرها، فلم تزل عن موضعها، و قالت: أ تدخل يا عليُّ بيتي، و تهتك حرمتي و تقتل بعلي، و لا تستحيي مني بعد ثماني سنين؟!

فقال: «إنَّ رسول الله أهدر دمهما، فلا بد أن أقتلهما، فقبضت على يده التي فيها السيف، فدخلا بيتاً ثم خرجا منه إلى غيره ففاتاه!

و جاءت أمُّ هانئ إلى رسول الله فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر العجين، و فاطمة ابنته تستره بثوبها، فوقفت حتى أخذ ثوبه، فتوشح به ثم صلّى ثماني ركعات من الضحى، ثم انصرف، فقال: «مرحباً و أهلاً بأمِّ هانئ، ما جاء بك»؟!

فأخبرته خبر بعلها و ابن عمّه، و دخول عليٍّ بيتها بالسيف، فجاء علي ورسول الله يضحك، فقال له: «ما صنعت بأمِّ هانئ»؟!

فقال: «سلها يا رسول الله ما صنعت بي؟! والذي بعثك بالحقِّ لقد قبضت على يدي وفيها السيف، فما استطعت أن أخلصها إلّا بعد لأي، و فاتني الرجلان»!

فقال: «لو ولد أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجعاناً! قد أجرنا من أجارت أمُّ هانئ، و أمنا من أمنت! فلا سبيل لك عليهما»!

هذا وصارت إجارة أُمِّ هانئ لمن أجارت دليلاً فقهيًّا على صحة أو جواز إجارة المرأة لمن لجأ إليها..

وتعالوا معي لنرى تكريماً لهذه المرأة الصالحة من قبل رسول الله ما أجمله، ولطفاً ما أروعه، ومودّةً ما أجلّها، واستجابةً لرجائها ما أسرعه..

وهنا أيضاً لا تفوتني الإشارة إلى ما ذکره الشيخ الکرباسي في معجمه أنصار الإمام الحسين (الهاشميون)، الجزء الأول؛ تحت رقم 5: «أنَّ أُمَّ هانئ، أُمّها أمُّ ولد، كانت على قيد الحياة بعد مقتل الإمام الحسين»، ثمَّ يحيل القارئ إلى كتاب المعارف : 201 وسفير الإمام الحسين : 33. وقطعاً أنَّ المذكورة ليست أُمَّ هانئ بنت أبي طالب.

نجد هذا فيما تحدّثت به، كما جاء عن ابن عباس قال: دخل رسول الله على أمِّ هانئ بنت أبي طالب يوم الفتح، وكان جائعاً، فقلت له: يا رسول الله، إنَّ أصهاراً لي قد لجئوا إليَّ، وإنَّ علي بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومةُ لائم، وأني أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم، فاجعل من دخل دار أمِّ هانئ آمناً حتى يسمعوا كلام الله!

فآمنهم رسول الله فقال: «قد أجرنا من أجارت أمُّ هانئ».

وقال: هل عندك من طعام نأكله؟

فقالت: ليس عندي إلّا كسر يابسة، و إني لأستحي أن أقدمها إليك.

فقال: هلمّي بهنّ، فكسّرهنّ في ماء.

و جاءت بملح، فقال: «هل من إدام»؟

فقالت: ما عندي يا رسول الله إلّا شي‏ء من خلٍّ.

فقال: «هلميه»، فصبّيه على الطعام، فأكل منه، ثم حمد الله، ثم قال: «نعم الإدام الخلّ يا أمَّ هانئ لا يفقر بيت فيه خلّ»!

إذن؛ نالت صفة المجيرة، وحظيت بها على لسان رسول الله لما قَبلَ إجارتها، حين جاءته تشفع في بعض أحمائها، أو بعد أن أجار من أجارته من المشـركين يوم الفتح، حين قال لها رسول الله: «قد أجرنا من أجرت، وأمَّنَّا من أمَّنت»!

وقد دلّت هذه الحادثة المتمثلة بقبول رسول الله إجارتها لعدد من المشركين على ما تحظى به هذه السيدة من مقام كريم ومنزلة عظيمة عند رسول الله وسمو مكانتها عنده حتى لقبت بـ (المُجيرة)، وغدت يومذاك أُمُّ هانئ تعرف بهذا اللقب!

وكيف لا يكون لها ذلك، وهي ابنة سيد البطحاء أبي طالب، وابنة عمِّ سيد الأنبياء والمرسلين، وأخت سيد الأوصياء والمتقين، إضافةً إلى كونها تتمتع بالشجاعة والحكمة والعقل...[[189]](#footnote-190)

## موقفها مع الإمام علي :

ظلّت السيدة أُمُّ هانئ طيلة حياتها قريبةً من أخيها الإمام عليّ، ولم يذكر أحد أَنَّها ابتعدت عن أمير المؤمنين، ونتيجة ذلك بقيت مؤازرةً له وللحقّ الذي هو عليه..، فما إن انتهت وقعة الجمل في البصرة بانتصار أمير المؤمنين وجنده على طائفة الناكثين، بعث برسالة إلى أُخته أُمّ هانئ كما ذكر الشيخ المفيد في كتابه الجمل: وكتب أمير المؤمنين إلى أمِّ هاني بنت أبي طالب، يقول:

«سلام عليكِ، أحمد إليكِ الله الذي لا إله إلّا هو، أما بعدُ؛ فإنا التقينا مع البغاة والظلمة في البصرة، فأعطانا اللهُ تعالى النصرَ عليهم بحوله وقوته، وأعطاهم سُنّة الظالمين، فقُتل منهم طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عَتاب وجمع لا يُحصى. وقُتل منّا بنومخدوع وابنا صوحان وعَلباء وهند وثمامة فيمن يُعدُّ من المسلمين رحمهم الله والسلام».

فيما ذكر الطبري من قبل الشيخ المفيد ما يُشبه موضوع هذه الرسالة مع اختلاف في فقراتها، ولكنها موجهة إلى عامله بالكوفة:

«مَا كَتَبَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْفَتْحِ إِلَى عَامِلِهِ بِالْكُوفَةِ»: كتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ، قَالا: وَكَتَبَ عَلِيٌّ بِالْفَتْحِ إِلَى عَامِلِهِ بِالْكُوفَةِ حِينَ كَتَبَ فِي أَمْرِهَا، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالْمـُؤْمِنِينَ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا الْتَقَيْنَا فِي النِّصْفِ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ بِالْخُرَيْبَةِ ـ فِنَاءٌ مِنْ أَفْنِيَةِ الْبَصْرَةِ ـ فَأَعْطَاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سُنَّةَ الْمـُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ مِنَّا وَمِنْهُمْ قَتْلَى كَثِيرَةً، وَأُصِيبَ مِمَّنْ أُصِيبَ مِنَّا ثُمَامَةُ بْنُ الْمـُثَنَّى، وَهِنْدُ بْنُ عَمْرٍو، وَعِلْبَاءُ بْنُ الْهَيْثَمِ، وَسَيْحَانُ وَزَيْدٌ ابْنَا صُوحَانَ، وَمَحْدُوجٌ».

وروى الفضل بن شاذان الأزدي في كتاب الإيضاح بسنده عن عبدالله بن الحارث قال: سمعتُ أمّ هاني بنت أبي طالب تقول: لقد علم من جرت عليه المواسي من أصحاب رسول الله أنَّ أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبيِّ الأميّ، وقد خاب من افترى.

قال ابن الأثير في النهاية: في حديث عمر: كتب أن يقتلوا من جرت عليه المواسي أي من نبتت عانته؛ لأنَّ المواسي إنما تجري على من أنبت، أراد من بلغ الحلم من الكفار.[[190]](#footnote-191)

وما إن انتهى الإمام من حرب صفين حتى بعثها وابنها جعدة إلى خراسان كما عن الشعبي قال: بعث عليٌّ بعدما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي وأُمّ جعدة أُمّ هاني بنت أبي طالب إلى خراسان، فانتهى إلى أبرشهر، وقد كفروا وامتنعوا، فقدم على عليّ، فبعث خليد بن قرة اليربوعي، فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو.[[191]](#footnote-192)

## عطاؤها من بيت المال :

أخرج الشيخ المفيد حديثاً طويلاً؛ مما جاء فيه:

«.. وقال (الإمام عليّ): أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، ثمَّ ترك التفضيل لنفسه وولده على أحد من أهل الإسلام، دخلت عليه أخته أمُّ هاني بنت أبي طالب، فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أمُّ هاني مولاتها العجمية، فقالت: كم دفع إليك أميرالمؤمنين؟ فقالت: عشرين درهماً.

فانصرفت مسخطة.

فقال لها: انصرفي رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق.[[192]](#footnote-193)

## أقوال بعض علماء الرجال:

عدّها الشيخ الطوسي من الصحابة، وممن روى عن النبيّ: أُمُّ هانئ بنت أبي طالب، واسمها فاختة.

قال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال: وجلالة شأنها وعلوّ مقامها غير خفي على الخبير بالآثار والسيّر، ويكفيك منها ما في خبر سليمان بن مهران الأعمش، المروي في كتب الخاصة والعامّة عن النبيّ أنّه قال: «ألا أدلكم على خيرالناس عمًّا وعمّةً...»، فإنّ فيه دلالة على ما فوق الثقة والعدالة كما لا يخفى.

**أقول:** ذكرنا أعلاه رواية حذيفة اليماني، قال: خرج إلينا رسول الله يوماً، وهو حامل الحسن والحسين على عاتقه، فقال: «هذان خير الناس أباً وأُمًّا، أبوهما علي بن أبي طالب أخو رسول الله و وزيره و وصيه و ابن عمّه و خليفته من بعده، وسابق رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله أفضل نساء العالمين.

وهذان خير الناس جدًّا وجدّةً، جدّهما رسول الله وجدّتهما خديجة أول من آمن بالله. وهذان خير الناس عمًّا وعمّةً، عمّهما جعفر الطيار في الجنّة، وعمّتهما أُمُّ هاني بنت أبي طالب، ما أشركت بالله طرفة عين»!

معجم رجال الحديث: 15624، أمّ هاني بنت أبي طالب، اسمها فاختة، من أصحاب رسول الله، رجال الشيخ.

وعدّها البرقي، ممن روى عن النبيِّ، وقال: أمّ هاني بنت أبي طالب زوجة النبيّ.

**أقول:** نقل السيد الخوئي قول البرقي: زوجة النبيّ. وهو أمر لم يقل به أحدٌ![[193]](#footnote-194)

## بعض ما روته :

ذكروا أنَّ أُمَّ هانئ روت ستًّا وأربعين حديثاً عن النبيِّ وروي عنها جمع من الصحابة والتابعين ...

يقول الذهبي: روت أحاديث حدّث عنها حفيدها جعدة، ومولاها أبو صالح باذام، وكريب مولى ابن عباس وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وعروة بن الزبير وآخرون.

يبدو أنَّ لها حفيداً كما ذكر الذهبي يحمل نفس اسم ابنها جعدة (حدّث عنها حفيدها جعدة)، وإلّا فالذهبي يذكر أنَّ هبيرة أولدها: عمرو بن هبيرة، وجعدة، وهانئاً، ويوسف.

تفسير الطبري: عن أبـي صالـح، عن أمّ هانىء، قالت: سألت النبـيّ عن قوله تعالی: وتَأْتُونَ فِـي نادِيكُمُ الـمُنْكَرَ. قال: كانُوا يَخْذِفُونَ أهْلَ الطَّرِيقِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، فهو الـمنكر الذي كانوا يأتون.

«أو» كانُوا يَجْلِسُونَ بـالطَّرِيقِ، فَـيَخْذِفُونَ أبْناءَ السَّبِـيـلِ، وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ومنها أنَّ النَّبِيّ صلّى ثماني ركعات غداة الفتح في بيتها‏.

وروي أنَّ النبيَّ انتبه من نومة في بيت أمِّ هانئ فزعاً، فسألته عن ذلك، فقال: يا أمَّ هانئ إنَّ الله عزَّ وجلَّ عرض عليَّ في منامي القيامة وأهوالها، والجنة ونعيمها، والنار ومافيها وعذابها.

ولها مع رسول الله أنَّها قالت: جلس رسول الله عام الفتح، وجلست فاطمة على يساره، فأتته الوليدة بشراب فشرب، ثمَّ ناولني فشـربت. فقلتُ: يارسول الله! إني كنتُ صائمة، فكرهتُ أن أردّ سؤرك!

فقال: «إن كنت تقضين يوماً مكانه، وإن كان تطوعاً، فإن شئت فاقضـي وإن شئت فلا تقضي».

وفي خبر قريب منه، قالت: كنت قاعدة عند النبيّ فأتي بشراب فشرب منه، ثم ناولني فشربت منه، فقلت: إني أذنبتُ فاستغفر لي، فقال: «وما ذاك»؟

قالت: كنتُ صائمة فأفطرت.

فقال: «أمن قضاء كنتِ تقضينه»؟

قالت: لا.

قال: «فلا يضرّك».

ابن ماجة: عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ: أَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِى عَلَى عَمَلٍ فَإِنِّى قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ وَبَدَّنْتُ.

فَقَالَ: «كَبِّرِى اللَهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَاحْمَدِى اللَهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَسَبِّحِى اللَهَ مِائَةَ مَرَّةٍ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ مُلْجَمٍ مُسْرَجٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَخَيْرٌ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ، وَخَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَقَبَةٍ».

ولطالما كان رسول الله يأوي إلى دارها، فقد آوى إلى دارها قبل هجرته، وروت أول هجرته إلى يثرب، حيث روي عنها، قالت: لما أمر الله تعالى نبيَّه بالهجرة، وأنام عليًّا على فراشه، وسجاه ببرد حضرمي، ثم خرج، فإذا وجوه قريش على بابه، فأخذ حفنة من تراب، فذرها على رؤوسهم، فلم يشعر به أحد منهم، ودخل على بيتي، فلما أصبح، أقبل عليَّ وقال:

«أبشري ياأمّ هانئ، فهذا جبرئيل يخبرني: أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أنجى عليًّا من عدوه».

قالت: وخرج رسول الله مع جناح الصبح إلى غار ثور، فكان فيه ثلثا حتى سكن عنه الطلب، ثمَّ أرسل إلى عليٍّ، وأمره بأمره وأداء الأمانة!

القندوزي: وأخرج البزار في مسنده عن أُمِّ هانئ بنت أبي طالب، قالت: رجع رسول الله من حجته حتى نزل بغدير خم، ثم قام خطيباً بالهاجرة، فقال:

«أيها الناس، إني أُوشك أن أُدعى فأجيب، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً؛ كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، أَلا إنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»!

وقد ذكرها العلّامة المجلسي في عداد جمع من النسوة اللواتي روين حديث الغدير حيث قال:

... وهذه أسماء من روى عنهم حديث يوم الغدير ونصّ النبيّ على عليٍّ عليهما الصلاة والسلام والتحية والإكرام بالخلافة، وإظهار ذلك عند الكافة، ومنهم هنّأ بذلك، ... فاطمة بنت رسول الله، عائشة بنت أبي بكر، أمّ سلمة أمّ المؤمنين، أمّ هانئ بنت أبي طالب، فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب، أسماء بنت عميس الخثعمية.

أخرج الطبراني في الكبير عن عبدالرحمن بن أبي رافع، عن أمِّ هاني بنت أبي طالب أنها قالت:

يا رسول الله، إنَّ عمر بن الخطاب لقيني، فقال لي: إنَّ محمداً لا يغني عنك شيئاً.

فغضب رسول الله وقام خطيباً، فقال:

ما بال أقوام يزعمون أنَّ شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وأنَّ شفاعتي لتنال حاء وحكم (وهما قبيلتان في اليمن بعيدتا النسب من قريش)؟!

وفي خبر آخر أنَّ الكلام كان مع صفية عمّة رسول الله ـ التي خصصنا لها مقالة للعدد القادم من هذه المجلة إن شاء الله تعالى ـ.

إذ توفي لعمّته صفية ولد فعزاها، فلما خرجت لقيها رجل، فقال لها: إنَّ قرابة محمد لن تغني عنك شيئاً. فبكت حتى سمع رسول الله صوتها ففزع من ذلك، فخرج إليها فسألها فأخبرته فغضب فقال:

يا بلال هجر بالصلاة، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

ما بال أقوام يزعمون أنَّ قرابتي لا تنفع، إنَّ كلَّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، وإنَّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة؟!

## وفاتها :

اختلف في وقت وفاتها رضوان الله عليها ولم يُحدّد؛ فيُقال: إنَّها توفيت في حياة رسول الله، قال به ابن شهر آشوب، وقيل: تُوفيت بعد الأربعين هجرية. ودفنت في البقيع .. وذكرت بعض المصادر أنَّها عاشت إلى ما بعد عليّ، وهو قول الترمذي وغيره، وآخر قال: عاشت أُمُّ هانئ إلى بعد سنة خمسين، وهو ما ذهب إليه الذهبي. فيما قال ابن حجر العسقلاني: ماتت في خلافة معاوية.[[194]](#footnote-195)

وهناك قول بحضورها يوم عاشوراء واقعة الطف في كربلاء سنة واحد وستين هجرية يوم استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره رضوان الله عليهم. وأنَّها كانت واحدة من سبايا تلك الواقعة، فكانت في ركب الإمام السجاد حين أُخذ هذا الركب إلى الشام، وعاد إلى المدينة، وأنَّها توفيت بعد تلك السنة أي بعد سنة 61 هجرية، ودفنت في البقيع.

بل هناك كلام في أنَّ كلاً من الأُختين، أُمّ هانئ وجُمانة كانتا برفقة الإمام الحسين مع من كان من الهاشميين، وشاركتا في نصرته، أو أنَّ أُمَّ هاني ودّعته لما عزم على الرحيل من المدينة إلى مكة فكربلاء، وأنَّ جُمانة واصلت الرحلة معه حتى استشهاده وكانت مع السبايا..

**أقول :** فلعلَّ هذا وقع لتشابه في الأسماء، فقد تكون التي حضرت واقعة كربلاء هي أُمُّ هاني بنت علي الهاشميّة. فالشيخ الطريحي يقول: ثمَّ إنَّ اللعين أمر باحضار السبايا، فاحضروا بين يديه، فلما حضروا عنده، جعل ينظر إليهن ويسأل من هذه ومن هذا؟ فقيل: هذه أُمّ كلثوم الكبرى، وهذه أُمّ كلثوم الصغرى، وهذه صفية وهذه أُمّ هانئ، وهذه رقية بنات عليٍّ...[[195]](#footnote-196)

وأيضاً هناك بنت للإمام عليٍّ اسمها جُمانة، فهي واحدة من بناته، كما ذكرهنَّ ابن قتيبة في المعارف 1 : 210-211.

ولكن الشيخ الكرباسي يقول: عاشت جُمانة حتى شاهدت معركة الطف بأُمَّ عينيها، واستشهد ابنها عبد الله في تلك المعركة الأليمة، ورجعت مع ركب الإمام زين العابدين إلى المدينة. وكانت أُختها أُمّ هانئ (فاختة) قد حضـرت خروج الحسين إلى العراق، إلّا أنّها لم تسمع خبر استشهاده حيث توفيت في نهاية عام 60هجرية. ويظهر أنَّ جُمانة توفيت بعد عام 61 هجرية حيث انقطع خبرها ... ولم تفارق أخاها أمير المؤمنين ومن بعده ابناه الحسن والحسين.

والعجيب من الشيخ وهو يذكر هذا في الصفحة 226 إلّا أنه لم يوثق كلامه بدليل، فيما يطالب الشيخ المازندراني بعد صفحة أي في الصفحة 227 بالدليل على قوله عن جمانة بنت عليّ الهاشمية، حينما خالف ابن شهر آشوب الذي عدَّها متوفيةً في زمن أبيها. ففي قول: إنَّها توفيت قبل عام40 هجرية.

فيقول:.. ولكن المازندراني ذكرها في معاليه في عداد من حضـرن كربلاء... ولكنه لم يوثق كلامه بدليل، وبعد تصريح ابن شهر آشوب المعتمد في نقله، لا يمكن الركون إلى ما ورد في المعالي، ومن هنا فقد أعرضنا عنها، كما أنها ليس لها ذكر في كتب التاريخ والسيرة.

وكذا كان للمازندراني كلام عن أُمّ هاني بنت أبي طالب لم يُوثّقه هو الآخر بدليل كما يأتي.

ثمَّ إنَّ الشيخ الكرباسي يصف ابن شهر آشوب بأنه «المعتمد في نقله» وها هو

ابن شهر آشوب يقول: ومات قبل النبيِّ، خديجة، وأمّ هاني، وزينب بنت خزيمة.

فإن كان يقصد أمَّ هانئ بنت أبي طالب، فهو إذن يذهب إلى وفاتها في حياة النبيِّ.

فيما الشيخ الكرباسي يُخالف ابن شهر آشوب بقوله عن أمّ هانئ :.. قد حضرت خروج الحسين إلى العراق.. ثمَّ قال بوفاتها في المدينة نهاية عام60 هجرية، وقال عنها أيضاً: حيث كان لها ذكر عند خروج الحسين إلى العراق، وقد أنشأت بيتين من الشعر، راجع ديوان القرن الأول، 1: 146. وأما بعد رجوع أهل بيت الحسين إلى المدينة، لم نجد لها ذكراً...

**أقول:** وقد راجعتُ هذا الديوان وفيه بيتان من الطويل:

**ما أُمُّ هاني وحدها ساء حالها خروج حسين عن مدينة جدّه**

**ولكنما القبر الشريف ومن به ومنبره يبكون من أجل فقده**

وإني لأعجب من الشيخ أن يقول: وقد أنشأت بيتين من الشعر، راجع ديوان القرن الأول 1: 146.

البيتان لفاخته (أمّ هانئ) بنت أبي طالب (القرن الأول) قالتها عندما عادت من توديع ابن أخيها الحسين بالمدينة حين أراد تركها.[[196]](#footnote-197) وليس هناك بحسب ما تيسـر لي من يذكر ذلك، إلّا صاحب معالي السبطين1: 214ـ 215، (ت 1384هجرية)، أي وفاته قبل 59سنة تقريباً، وكما ذكر الشيخ نفسه في الهامش: معالي السبطين1: 214، فيستدلّ بما ذكره الشيخ المازندراني في معاليه.

فأي قرن أول هذا؟!

ثمَّ إنَّ القول: «كان لها ذكر عند خروج الحسين إلى العراق...»، بمعنى أنها شاركت في توديع الإمام الحسين لما أراد الرحلة من المدينة إلى مكة فكربلاء، وهذا المعنى كما يبدو آتٍ من قول مضاف من قبل الشيخ المازندراني لِما ورد عن البحار عن كامل الزيارات لابن قولويه في قصة توديعه، ولم يذكرا أُمَّ هاني، نعم ورد ذكر (وأقبلت بعض عمّاته تبكي).

فبعد أن ينقل الشيخ المازندراني في كتابه معالي السبطين ما ذكره العلّامة المجلسي عن كامل الزيارة: «كامل الزيارة: أبي وجماعة مشايخي، عن سعد، عن محمد بن يحيى المعاذي، عن الحسن بن موسى الأصم، عن عمرو، عن جابر، عن محمد بن علي، قال: لما همَّ الحسين بالشخوص إلى المدينة، أقبلت نساء بني عبدالمطلب، فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين، فقال:

أنشدكن الله، أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله.

قالت له نساء بني عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات رسول الله وعلي وفاطمة ورقية وزينب وأمّ كلثوم، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت، فيا حبيب الأبرار من أهل القبور، وأقبلت بعض عمّاته تبكي، وتقول:

أشهد يا حسين لقد سمعت الجنَّ ناحت بنوحك، وهم يقولون:

**وإنَّ قتيل الطف من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلت**

**حبيب رسول الله لم يك فاحشاً أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت**

وقلن أيضاً:

**بكوا حسيناً سيداً ولقتله شاب الشعر**

**ولقتله زلزلتم ولقتله انكسف القمر**

**واحمرت آفاق السماء من العشية والسحر**

**وتغيرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكور**

**ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبـشـر**

**أورثتنــا ذلاً به جـــدع الأنـوف مع الغـــرر**

انتهى ما ذكره العلامة المجلسي عن كامل الزيارات أو الزيارة.

يعقّبه الشيخ المازندراني بكلام لم يسنده إلى دليل (وحتى رأيتُ بعضهم ينقله وكأنّه تابع لكلام ابن قولويه، ولم يكلف نفسه مراجعة ما قاله ابن قولويه)، فيقول: ثمّ إنَّ نساء بني هاشم أقبلن إلى أمِّ هاني عمّة الحسين وقلن لها: يا أمَّ هاني أنت جالسة والحسين مع عياله عازم على الخروج؟!

فأقبلت أمُّ هاني فلما رآها الحسين قال: أما هذه عمّتي أمّ هاني؟

قيل: نعم.

فقال: يا عمّه! ما الذي جاء بك وأنت على هذه الحالة؟

فقالت: وكيف لا آتي، وقد بلغني أنَّ كفيل الأرامل ذاهب عني، ثمَّ إنها انتحبت باكية، وتمثلت بأبيات أبيها أبي طالب:

**وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل**

**تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل**

ثم قالت: سيدي! وأنا متطيرة عليك من هذا المسير؛ لهاتف سمعت البارحة يقول:

**وإنَّ قتيـل الطف من آل هـاشم**

**أذلَّ رقاباً مــن قـريـش فـذلت**

**حبيـب رسـول الله لم يك فاحشاً**

**أبانت مصيـبته الأنـوف وجـلّت**

فقال لها الحسين:

«يا عمّه! لا تقولي من قريش، ولكن قولي: أذلَّ رقاب المسلمين فذلت،

ثمَّ قال: يا عمّه! كلّ الذي مقدر فهو كائن لا محالة».

وقال: «وما هم بقوم يغلبون ابن غالب ولكن بعلم الغيب قد قدر الأمر»، فخرجت أمُّ هاني من عنده باكية، وهي تقول:

**وما أمّ هاني وحدها ساء حـالها**

**خروج حسين عن مدينة جـدّه**

**ولكنـما القبـر الشريـف ومن به**

**ومنبـره يبـكون من أجل فقده**.[[197]](#footnote-198)

**\*  وإنَّ قتيل الطف من آل هاشم**

**أذلَّ رقابــاً مــن قريش مـذلـت**

وأُبدل هذا البيت :

**وإنَّ قتيل الطف من آل هاشم**

**أذلَّ رقاب المسلمين فــذلت !**

كان هذا البيت صدراً لقصيدة تائية تُعدُّ من أقدم المراثي لسيد الشهداء الحسين للشاعر سليمان بن قتة العدوي (المتوفى سنة 126هجرية، من المنقطعين إلى بني هاشم كما وصفه المبرد المتوفى: 285هـ)، في كتابه الكامل في اللغة والأدب. يُقال: إنَّ سليمان قالها عند زيارته للإمام الحسين بعد استشهاده.

وبعض أبياتها تتداخل بأبيات لأبي الرميح الخزاعي، لا أدري فلعلّ سليمان بن قتة سمع بذلك البيت، فافتتح به قصيدته الرثائية لما زار الإمام الحسين بعد استشهاده بثلاث، أو لتوارد الأفكار، أو...!![[198]](#footnote-199)

يقول الشيخ الكرباسي بعد عبارته أعلاه: وأما ما ورد في ذلك: «خرجت أمُّ لقمان بنت عقيل حاسرةً ومعها أترابها وأمُّ هاني ورملة وأسماء»، فإنَّ أبا مخنف أضاف كلمة بنات عليٍّ مما رفع الشك كونها أمَّ هانئ بنت أبي طالب. راجع باب السيرة أحداث عام 61 هجرية».

ثمَّ يقول: وهذا يدحض ما قيل بأنها توفيت في عصـر الرسول كما في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب 1: 110 أو ما قيل بأنها توفيت في عصر معاوية كما في تقريب التهذيب لابن حجر: 620.

ولا أدري أي القولين يدحض ما قاله كلّ من ابن شهر آشوب وابن حجر ..؟

اللهم إلّا أن يقصد ـ بعد أن فنّد القول الثاني بما ذكره عن أبي مخنف ـ مجموع ما ذكره من أنّها: قد حضرت خروج الحسين إلى العراق .. ثمَّ قال بوفاتها في المدينة نهاية عام60هجرية.

**أقول:** ثمَّ إنَّ بقاءها لحين وفاتها بعد الطف، يجعل عمرها أكثر من مئة عام، ولم يقل بهذا أحدٌ من مؤرخي التاريخ، ولم يكن عمراً متعارفاً في بني هاشم على الأقل، وأمُّ هانئ لا يخفى ذكرها مع هذا العمر الطويل، ... لكن الشيخ الكرباسي لم يستبعد ذلك بقوله: «حيث كان لها ذكر عند خروج الحسين إلى العراق، وقد أنشأت بيتين من الشعر، راجع ديوان القرن الأول 1: 146. وأما بعد رجوع أهل بيت الحسين إلى المدينة، لم نجد لها ذكراً...».

ثمّ يقول: «وعليه فإنّها تجاوزت المئة إذا صدق الاحتمال بأنَّ ولادتها كانت في 48 قبل الهجرة، وهذا ليس ببعيد، حيث هناك من كانوا في عصرها».

جاء قوله هذا آخر الهامش (3) من الصفحة 42 من معجمه، والتي يقول فيها:

«وهاجرت إلى المدينة، وتوفيت بها في نهاية عام 60 هجرية». ثمّ يذكر في الهامش: «حيث كان لها ذكر عند خروج الحسين إلى العراق،...».[[199]](#footnote-200)

**أقول:** وكلّها لم يأتِ بدليل عليها سوى قوله: «وهذا ليس ببعيد، حيث هناك من كانوا في عصرها»!

ثمَّ إنَّ بقاءها لحين وفاتها بعد الطف يجعل عمرها أكثر من مئة عام، ولم يقل بهذا أحدٌ. ولم يكن عمراً معروفاً في بني هاشم... وإن لم يستبعد الشيخ الكرباسي ذلك بقوله: «وعليه فإنها تجاوزت المائة إذا صدق الاحتمال بأنَّ ولادتها كانت في 48 قبل الهجرة، وهذا ليس ببعيد، حيث هناك من كانوا في عصـرها». جاء قوله هذا آخر الهامش (3) من الصفحة 42 من معجمه، والتي يقول فيها: وكذا ورد ذكرها في كتاب الشيخ المازندراني شجرة طوبى:.. وكفى في فضلها ما قال رسول الله لما بين فضائل الحسن والحسين: «ألا أخبركم بخير الناس عمًّا وعمًّة فهما الحسنان عمّهما جعفر الطيار وعمّتها فاخته أمُّ هاني بنت أبي طالب».. ثمَّ يقول: وبقيت أمُّ هاني إلى أن عزم الحسين على الخروج من المدينة، أقبلت إليه، فلما رآها الحسين قال: أما هذه عمّتي أمّ هاني؟!

قيل: بلى؛ قال: «يا عمّة ما الذي جاء بك، وأنت على هذه الحالة»؟!

قالت: وكيف لا أتي وقد بلغني أنَّ كفيل الأرامل ذاهب عني...

وفي كتاب ثمرات الأعواد: لما بلغ خبر الحسين إلى الهاشميات ونساء بني عبدالمطلب صرن يأتين إلى دار الحسين وينحن ويبكن .. وأقبلن عدّة من الهاشميات إلى عمّة الحسين «أُمّ هاني»، فأخبرنها الخبر، وكانت أُمُّ هانئ من النساء الجليلات القدر العظيمات الشأن ...

وهذا لا يخلو من كلام، ويكفي أنَّ صاحب كتاب معالي السبطين هو من نقل الخبر دون أن يذكر أي مصدر تاريخي أو روائي استقى منه ما يطرحه!

وبهذا الصدد قد يكون من المناسب هنا أن أنقل كلاماً للشهيد القاضي الطباطبائي حول معالي السبطين يقول فيه: «ولا يمكن ـ بأيّ حال من الأحوال ـ الوثوق بمنقولات معالي السبطين، إلّا في حال ذكر فيها المصادر التي نقل عنها. ولا يمكن تصنيفه ضمن المصادر المعتبرة، ومن ثمّ لا يمكن النقل عنه. وقد كان لي صلة بمؤلّفه المرحوم الحاج محمد المازندراني، وكنّا نتواصل فيما بيننا، وقد جمع في كتابه الغث والسمين مما يحتم على القارئ الوقوف عنده والفصل بين صحيحه وسقيمه.[[200]](#footnote-201)

ومع الأسف أقولها بمرارة هناك كتب في الساحة تخلو من الدقّة العلمية، وترسل بعض الأخبار بلا مصدر وكذا بعض أقوالها بلا دليل، اضطررتُ لذكر هذه الملاحظة، فلعلّها تنفع وتُنبّه القارئ والمستمع العزيز أنَّ علينا جميعاً عدم تبني أي خبر أو قول خالٍ من الدليل، وأن نتوخّي الصحيح ونتبع الدليل!

وأكتفي أيضاً بإحالة القارئ لما ذكره الشيخ المحمدي الري شهري في الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه 1: 30 ـ 43، تحت عنوان: «ثانياً: المصادر غير الصالحة للاعتماد ...».

## المصادر :

1. بحار الأنوار، العلّامة المجلسي .

2. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني .

3. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين .

4. كتاب الحسين، المقرم .

5. دائرة المعارف الحسينية، معجم أنصار الحسين (النساء)، محمد صادق محمد الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات لندن، المملكة المتحدة .

6. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب .

7. معالي السبطين، الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني .

8. شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري .

9. ثمرات الأعواد، السيد علي بن الحسين الهامشي النجفي الخطيب .

10. الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه، الشيخ الري شهري .

# «تعريف بکتاب»

# طــريـق الحــجّ الأحــسائـي(2)

## إدارة التحرير

C:\Users\ma.meqdadi\Desktop\طريق الحج الأحسايي\20210610-084049004-6707.tif

***نظراً لمنهج مجلة «ميقات الحجّ»، وعنايتها بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحجّ ودائرته المباركة...، فتحت بابها لا فقط لاستقبال ما يتفضل به الكتّاب، ويبادر به العلماء والمحققون من بحوث ومقالات من أفكار وآراء حول عنايتها المذكورة، وإن لم تكتفِ بانتظار ما تجود به معرفتهم وأناملهم، بل راحت إدارتها تسمع وتقرأ وتلاحق ما يكتب هنا وينشـر أو يُلقى هناك؛ ما دام يصبُّ في دائرتها المعرفية؛ لإعطائه مساحة مناسبة في المجلة، حرصاً منها في إغناء مكتبتها******الخاصة وتراثها المعرفي، ومشاركةً منها في نشر ما تصبو إليه من أهداف كبيرة؛ تتمدّد على مساحة واسعة من الحرمين المباركين مكة المكرمة والمسجد النبوي وما حولهما من طرق وأماكن ومواقع.***

***إنّ هذا الکتاب «طريق الحج الأحسائي» لمؤلفه سماحة الشيخ محمدعلي الحرز ، كتاب جيد لما تتوفّر فيه من أهمية تاريخيّة وفوائد ميدانيّة ومعرفة لحدود هذا الطريق ومعالمه، و قديماً كان هذا طريقاً للحجاج الإيرانيين .***

***فطوبى لمؤلفه الشريف، الذي تحمّل كثيراً من المعاناة؛ لإيجاد هذا السفر القيّم، نسأله تعالى أن يؤجره أجراً كبيراً، ويؤجر سماحة الشيح حسين الواثقي، الذي اقترح أن يحتلّ هذا الكتاب مكانته في هذه المجلة.***

## جاء في مقدمة البحث :

«طالما راودتني فکرة التطرّق لموضوع الحج الأحسائي من الناحية التاريخية؛ والتعريف بالعلاقة الکبيرة بين الأحساء وبلاد الحجاز، وأهم الطرق التي يسلکونها في المسير لأداء فريضة الحج، والعقبات التي تواجه الحاج الأحسائي تحديداً من صعوبات ومعوِّقات، حاله حال الکثير من الحجاج في مختلف المنافذ المتجهة إلی مکة المکرمة، نظراً للتغافل الکبير من المهتمين بتاريخ الحج وطرق الحاج، وذلك لصعوبة البحث وندرة المصادر التي تناولت معالم هذه الطرق.

لذا اکتفی معظم الباحثين بتناول الطرق المشهورة والمعروفة؛ مثل الشامي والعراقي والمصري واليمني والعماني وغيرهم، دون تجاوز هذه العتبة خشيةً من وعورة الطريق والبحث في هذه النقطة المعتمة...».

## الکلمات المفتاحية :

**الدولة الجبريّة ، الموکب العقيلي ، الاستفادة من موسم الحج لجذب العلماء، دولة آل مغامس ، الدولة العثمانية الأولى ، العناية بطريق الأحساء ـ الحجاز ، الحج والصراع العثماني الصفوي ،**

## ... الدولة الجبريّة (حدود 820 ـ930هـ)، نبذة تاريخية:

يهبّ بعض المؤرخين إلى أنّ نشأة الدولة الجبرية کان خلال العقود الأولى من القرن التاسع الهجري، ‌ومنهم الدکتور محمد محمود حيث يشير إلى تکوّن الدولة على يد الأمير زامل بن حسين بن جبر، قبل سنة 820هـ، حيث تشير المصادر إلى سيطرتهم على الأحساء قبل هذا التاريخ،[[201]](#footnote-202) وقد استدل على ذلك من خلال کلام ابن حجر في ترجمة إبراهيم بن ناصر بن جروان إذ قال: «إنّ جدّه انتزع الملك من سعيد بن مغامس، وحکم بلاد البحرين کلها»، ثم عندما ذکر ابن حجر، حفيده إبراهيم آخر ولاة بني جروان قال: «عنه صاحب القطيف فقط»، وذلك يعني خروج الأحساء من سيطرة بني جروان في عهد إبراهيم بن ناصر بن جروان الذي ذکر ابن حجر العسقلاني أنه ما زال يحکم عام 820هـ،[[202]](#footnote-203) ثم امتد ملکها إلى القطيف والبحرين ونجد وتهامة، وغيرها من المناطق المحيطة کما سيتضح من خلال السطور التالية. إلّا أن أقدم ذکر للجبريين إلى زامل جد الدولة الجبرية في القرن الثامن، وبالتحديد سنة 785هـ، ففي أحداثه ينقل صاحب کتاب «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» الآتي:

«وفيها خرج قريش ابن أخي زامل في ثمانية‌ آلاف نفس على حاجّ شيراز والبصرة في الحسا. فأخذ ما معهم من اللؤلؤ وغيره وکان مبلغاً عظيماً، وقتلوا منهم خلقاً کثيراً، فرجع ما بقي منهم ماشياً عارياً، وقدم بعضهم إلى مکة صحبة حاجّ بغداد، و جبى قريش المذکور رکب العراق؛ جبى منهم عشـرين ألف دينار عراقية حساباً عن کلّ جمل خمسة دنانير، حتى مکنهم من التوجه إلى مکة».[[203]](#footnote-204)

ومن أقدم ما ذکر عن طريق الحاجّ الأحسائي ما ذکره الفاسي في تاريخه قائلاً: «أنه في سنة ثلاث عشر وثمانمائة أيضاً، لم يحج العراقيون من بغداد بمحمل على العادة، وکانوا قد حجّوا على هذه الصفة ست سنين متوالية، أو لها سنة سبع وثمانمائة، وآخرها سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، وسبب بطلان الحج في سنة ثلاث عشـرة وثمانمائة: أنّ فيها خرج الترکماني على بغداد، وقرأ يوسف الترکماني،[[204]](#footnote-205) فقتل السلطان أحمد، وقيل: إنه فقد، واستولى الترکماني على بغداد، ولم يقع منهم عناية بتجهيز الحجاج بمحمل على العادة، ودام انقطاع الحجاج العراقيين من بغداد سنتين بعد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة، وحج هذه السنين من عراقي العجم جماعة على الطريق الحسا والقطيف بلا محمل».[[205]](#footnote-206)

الموکب العقيلي:

ويتألف من مجموع الحجيج تحت الإمارة الجبرية وحمايتها، وکان يعدّ من أکبر وأضخم المواکب، حيث يبلغ تعداده عشرات الآلاف في کلّ عام من حُجاج البحرين والعجم والهنود والعمانيين وغيرهم ممن هم تحت الإمارة الجبرية أو من يريد بلوغ الحج تحت حمايتها مقابل مبلغ مالي، لما يتخلل طريق الحج من قُطّاع الطرق الذين لايتورّعون عن قتل الحجاج وسلبهم.

لذا کان لهذا الموکب هيبة وعظمة يلحظها أهل مکة عند دخولهم، ففي سنة 814هـ، صَاحَبَ الموکبَ العقيلي حجاجٌ قادمون من شيراز بغرض الحماية ولم يحج العراقيون، وحجّ من العراق أناس قليل من شيراز وغيرها عن طريق الحسا والقطيف.[[206]](#footnote-207)

وهذا يؤکد وجود الموکب العقيلي في الأحساء قبل تکون الدولة العقلية، في إشارة لوجود سلطة لديهم وقوة جعلتهم الجهة البارزة في الأحساء، فبرغم المنعة التي کان يتمتّع بها الرکب والقافلة العقيلية للحج فإنّ رحلاتها لم تخلُ من بعض الهزائم والعقبات أمام قُطّاع الطرق.

ففي سنة 830هـ توجّه الرکب العقيلي نحو الديار المقدسة قاصدين الحج، والتحق بهم بعض حاج العراق کان منهم السيد على بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسيني، وأخوه السيد أحمد بن حسن، وکانا قد ذهبا إلى العراق للدراسة الدينية، فبلغهما وفاة والدهما فأتيا إلى مکة المکرمة مع الرکب العقيلي، وقد نهب جميع ما کان لديهم من مال، ومن لطف الله تمکنهم من بلوغ الديار المقدسة قبل موسم الحج فترة وجيزة.[[207]](#footnote-208)

وهذا يبيّن مدى المعاناة التي يعانيها الحاج الأحسائي من قُطّاع الطرق في طريق الحج، مما يجعل الذهاب للحج مسألة لا تخلو من مجازفة، جعل الکثيرين يکتب وصيته قبل ذهابه لعدم وثوقه من الرجوع سالماً إلى وطنه مرة أخرى، ‌وکذلك نجد جانب التبکير في قوافل الحجيج بأکثر من شهر علماً أنَّ الرحلة من الأحساء في الحالات العادية تستغرق بين أربع وعشرين يوماً إلى شهر تبعاً لاختلاف الطريق وتعرجاته.

کما نجد في تعدّد المرافقين من الأقطار المختلفة إشارة بکون قافلة الحج الأحسائي يلتحق بها أعداد غفيرة وکبيرة من حجاج العراق وإيران، قادمين إليها عن طريق البحر رغبة في الحماية والمنعة، ‌وذلك لما لحِق الطريق من صيت سيء ترکه بعض البداة وقُطّاع الطرق، يتمثّل في الرعب والذعر الذي يبثّونه في قوافل حجاج بيت الله الحرام.

## التصدي لقُطّاع الطرق:

ومن صور الاهتمام والعناية بطريق الحاج إلى أن أصبح من أولويات الدول المتعاقبة على الأحساء، ومحل عنايتها واهتمامها شنّ الهجمات على قُطّاع الطرق بغرض کسر شوکتهم وغرس الطمأنينة والأمان بين الحجيج، فقد شنَّ الجبريون بين سنتي 851 ـ 929هـ، اتجاه قبائل الدواسر المشاغبة والفضول، وذلك لتعديهم المتکرر على القوافل التجارية السالکة منطقة بوادي الأحساء والقطيف وطريق التجارة الواقع على إقليم نجد خاصة الواصل إلى بلاد الحجاز «طريق الحجيج» نظراً لأهميته لقوافل الحجيج، وذلك لأن الجبور کانوا يعتمدون اعتماداً رئيسياً في اقتصاد دولتهم على التجارة وتأمين طريقها مثلهم في ذلك مثل الدولة العصفورية.[[208]](#footnote-209)

ومظهر آخر للدلالة على ما أعطته الدولة الجبرية من أهمية قصوي لطريق الحاج الأحسائي والاهتمام بأمنه وأمانه وقطع دابر قُطّاع الطرق بالخروج في مواکب عظيمة تبلغ الآلاف من الحجاج والعسکر في منظر يثير الرعب في نفوس من تسوّل له نفسه التعرّض للحجّاج في الطريق، إضافة إلى الخروج بأنفسهم لقيادة الحجيج، يقول الحميدان في دراسته عن الدولة الجبرية:

«وقد حرص أمراء الجبور على تأمين هذا الطريق ـ طريق الحاجّ ـ وما قيام أمرائهم شخصياً بقيادة قوافل الحجيج إلّا تعبيراً عن حرصهم على سلامة هذا الطريق الحيوي، وإذا ما عرفنا بأنَّ قوافل الحجيج کان يرافقها عدد غير قليل من المحاربين لحراستها أدرکنا أنَّ أمراء الجبور کانوا في الواقع يقومون عند مرافقة قافلة الحج مظاهرة عسکرية لزرع الخوف في نفوس معارضيهم من رؤساء القبائل المختلفة، إضافة إلى کسب الأصدقاء».[[209]](#footnote-210)

وهذا يخلق تصوّراً عن أبعاد حماية‌الحاج وتأمين الطريق من آثار تنعکس على أداء الدولة الجبرية، سواء على الجانب السياسي بخلق قوة رادعة للمعتدين و إثبات هيمنة الدولة.

ومن جهة أخرى هو نوع من الاستثمار الاقتصادي والمالي لأنّ هذه القوافل المنضوية تحت لواء الجبور يدفعون مقابل مالي للأمير الجبري ليُؤمن لهم الحماية والوصول إلى الديار المقدسة، کما ساهم بدرجة کبيرة في کسبهم الکثير من الأصدقاء في المناطق المجاورة ومحاولة کسب ودّهم ورضاهم لقاء ما يقدموه لشعوبهم من حماية ومنعة.

أبرز الحکّام الجبريين:

خلال عملية تتبّع المسار التاريخي للدولة الجبرية وما صاحبها من إرهاصات سياسية محليّة وإقليميّة انعکست سلباً وإيجاباً على سلطة الحکم الجبري خلال أکثر من قرنٍ من الزمان (820هـ إلى 930هـ) تبرز لنا أسماء شاخصة من أمراء الدولة کانت لهم سطوةً وحظوة نظير ما حدث في عهودهم من أحداث مفصليّة ووقائع هامة.

من تلك الأسماء الشاخصة ما يلي:

الأمير زامل بن حسين بن جبر (820 ـ 866هـ)

حرصت الدولة الجبرية منذ تأسيسها على يد زعيمها الأول الأمير زامل بن حسين على تأمين طريق الحاج والقوافل التجارية التي تسير عن طريق أراضيها إلى نجد، وذلك عبر النيل من القبائل النجدية التي تعترض طريق القوافل التجارية ورکب الحجاج إلى بيت الله الحرام، وقد شنَّ لذلك حملات متعددة على نجد منها سنة 851هـ، يقول ابن بسام:

«وفي سنة 851هـ، غزا زامل بن جبر العامري ملك الأحساء والقطيف، ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة وقصد الخرج وصبح الدواسر، وعايذ على الخرج، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدّة رجال من الفريقين، ثم سارت الهزيمة ‌على الدواسر وعايذ واستولى زامل على محلتهم وأغنامهم وإبلهم وأقام في الخرج نحو عشرين يوماً ثم قفل عائداً إلى وطنه».[[210]](#footnote-211)

وکانت له حملة على نجد سنة 855هـ، ثم أتبعها بحملة قوية وشرسة سنة 866هـ، أخضع خلالها القبائل النجدية التي کانت تعترض طريق القوافل الحجاج على حدٍ سواء، والتي کانت تتخذ الحجّاج والعابرين مغنماً للکسب غير المشروع.

هذا الأمر يقودنا إلى إدراك أنّ بني جبر کان لهم اهتمام بجانبين:

الجانب الديني: ويتمثل في الحج الذي هو من أرکان الدين و شعيرة عبادية عظيمة حثت النصوص على أدائهما، لذا ينبغي ردع کلّ من يحاول أو تسول له نفسه التعرض لحجاج بيت الله الحرام بالسوء.

الجانب الاقتصادي: باعتباره مصدر تمويل الدولة وقوتها وعزتها أمام الأعداء، وأنها دولة‌تحمل فکراً اقتصادياً وتجارياً مترامي الأطراف.

لذا أولت الدولة الجبرية الحج منذ نشأتها اهتماماًخاصّاً بحيث کان أمرائها يشارکون موکب الحجيج في کلّ عام في أعدادکبيرة من الحجاج والجند، مما يعطي موکبهم هيبة عظيمة أمام الناظرين.

ورغم أنّ الموکب الجبري هو لأجل الحج إلّا أنه کان يُستثمر لأغراض اقتصادية، وذلك بأن يلتحق به من غير الحجاج ممن له رغبة بالسفر عبر ميناء العقير إلى مملکة هرمز و برّ فارس، فقد التحق برکب قافلة الحج السيد أحمد بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسيني (ت842هـ) من أسرة أمراء المدينة المنورة، آخر سنة 822هـ، مع قافلة الحج الجبري فبلغ هرموز،[[211]](#footnote-212) وعاد بغير طائل بعد خسارة تجارته، ثم ليعاود الکرّة بعدها بعدة أعوام، وجعل وجهته إلى العراق هو وأخوه علي، مستفيداً من صحبة حجاج العراق العابرين من طريق الأحساء، وجنيا مالاً جزيلاً، وفي طريق العودة في موسم الحج سنة 830هـ، تعرّضت قافلتهم للنهب والسلب وفقدا جميع ما اکتسباه من أموال.[[212]](#footnote-213)

وهنا ندرك الثقة التي يوليها الشريف حسن بن عجلان أمير مکة آنذاك في الرکب الجبري لما يتمتع به من حماية، ثم إنّ عودته کانت عن طريق نفس القافلة في موسم الحج الآخر سنة 823هـ، مما يوحي بأنّ عودته ارتبطت بالقافلة الجبرية لما يتضمنه الطريق من مخاطر.

ومن اللافت الإشارة إلى أنّ المؤرخ السخاوي في تاريخه «الضوء اللامع» يؤرخ في حوادث سنة 823هـ، فيقول:

«إنّ قافله بني عقيل [الجبري] قد غادرت الحجاز بعد انتهاء موسم الحج عائدة إلى بلاد البحرين»،[[213]](#footnote-214) مما يؤکد أهمية‌ الموکب الجبري في موسم الحج، حتى أنّ السخاوي يؤرخ خروجه من مکة، في إشارة لما لهذا الموکب من منظر مهيب ومکانة في مکة بحيث يکتب عنه.

کما تمثلّ هذه الجموع الغفيرة مع الحج الجبري کنوع من الحرص على تأمين الطريق من القبائل التي تُغِير على طريق القوافل التجارية، ودليل على القيمة المالية التي تحملها تلك القوافل وقيمة بضائعها، واعتبارها مصدر رئيسي من المصادر التي تعزز اقتصاد سلطنة الجبور ببلاد البحرين.[[214]](#footnote-215)

ورغم ما يتخذه الرکب العقيلي من احتياطات من أجل الحفاظ على سلامة الحاج، عبر اصطحاب أعداد کبيرة من الجند والعتاد، فإنّ هذا لا يجعله محصّناًً من الاعتداءات ومحاولات السرقة ‌التي تفلح تارة وتعود خاسرة تارة أخرى، وذلك أنّ الحاج على طوال التاريخ کان محل أطماع وجشع عُبَّاد المال الذين لا يتورّعون عن النيل من الحجاج وسلبهم أموالهم دون أي شفقة أو رحمة.

ولم يکن أهل الحجاز في منأى من ذلك، ففي عام 828هـ تعرّض حاج الجبور للنهب والسلب، فقد خرج عليهم السيد زهير الحسيني،[[215]](#footnote-216) وأخذ أموالهم وجمالهم، وکان مع هؤلاء الحاج قاضي مکة سراج الدين الحنبلي، وکان قد وصل من بلاد العجم.[[216]](#footnote-217)

فقوافل الحجيج القادمة عبر ميناء العقير من الأعاجم والهنود وحجاج العراق لم تنقطع من السير على طريق الحاج الأحسائي طوال تاريخ لما يتمتع به من قرب عن غيره، وربما يکون أکثر أماناً في بعض الأحيان، من طريق الحاج العراقي الذي اعتاد سلوکه حجاج إيران في الغالب.

والجدير بالإشارة أنّ زامل استطاع خلال رحلاته إلى مکة المکرمة أن يخلق علاقة طيبة‌ وقوية مع أمير مکة السيد برکات،[[217]](#footnote-218) جعلته يولي عناية خاصة برکبهم ويکون ناصراً لهم حين شدّتهم.

ففي حوادث سنة 853هـ، خرج السيد برکات في اليوم الثاني من جمادى الآخرة نحو الشرق لغزو عرب نهبوا حاج البحرين في السنة التي قبل هذه السنة، ثم وصل العلم إلى مکة المشرّفة‌ في عصر يوم السبت سادس من شهر رجب بأنه ظفر بهم وغنم أموالهم.[[218]](#footnote-219)

وهو إشارة‌ في أنّ الخبر وصله متأخراً فلم يرضه الأمر إلّا أن يشارك في الأخذ بحق الحاج منهم، واعتبر نفسه شريکاً في مسؤولية نحوهم.

وهذا ما يفسّر أيضاً مع ما ذکرناه من حرص الأمير زامل بن حسين على تأديب البدو التي کانت تعترض طريق الحجّاج فتلحق بهم الأذى والضرر وهم في طريقهم إلى الديار المقدسة.

أجود بن زامل (875 ـ 911 هـ)

أجود بن زامل بن سيف الْعقيليّ الجبري العامري القيسي، نسبة لجدٍّ له اسمه جبر ولذا يقال له ولطائفته بَنو جبر النجدي الأصل المالکي مولده ببادية الحسا والقطيف، في رمضان سنة 821هـ، وهو أول من ملك الأحساء من آل جبر. ويعدّ من أهمّ رجالات الدولة الجبرية، وقد اتسعت الدولة الجبرية فشملت الأحساء والبحرين وعمان وبلاد نجد، وکان مالکي المذهب.

وقد قامت دولته على أنقاض دولة هرمز التي کانت حاکمة للأحساء والقطيف والبحرين،[[219]](#footnote-220) وعرف برئيس نجد وسلطان البحرين والحسا والقطيف.[[220]](#footnote-221)

وفي عهده أولى موضوع الحج ورکب الحاج وأمنهم وأمانهم اهتماماً بالغاً ولافتاً في حينه، والذي تمثّل في تأمين طريق الحاج والتصدّي لقُطّاع الطرق، واستقبال قوافل الحجيج السائرين عبر طريق الأحساء إلى الديار المقدسة، مما أکسبه شهرة واسعة و رضاً لدى أمراء و رؤساء الدول وأتباعهم، لذا نجد في مراسلاتهم له کلمات التعظيم و التفخيم والإجلال، حيث کان يخرج بنفسه مع القافلة في أعداد غفيرة من الجند والحرس مما يشعر الحاج بالراحة النفسية والطمأنينة:

ففي رسالة‌ للمؤرخ الهندي (نمديهي) إلى الأمير أجود على لسان وزير الدولة البهمنية في الهند قال فيها: «إلى الشيخ أجود المعروف بابن جبر... بعد حمد الله والصلاة على نبيّه، فتشريف التسليمات الطيبات ونفائس التحيات الزکيات، على الملك الأعظم الأکرم الأمير الأفخم الأقدم، مالك البرّ واليمّ، حامي العرب والعجم، ومبارز معارك الشجعان، کرّار المصاف بالسيف والسنان، وأعدل ملوك الأطراف والأقطار، وأشجع ولاة الأزمان والأعصار، مفتخر حجاج بيت الله الحرام».[[221]](#footnote-222)

ومن جانب آخر من الرسالة يقول: «قدوة زوّار النبي، المخصص بعواطف العلي الصمد، ملك ملوك العرب سلطان أجود».[[222]](#footnote-223)

إلى أن يختم الرسالة بالدعاء للأمير أجود بقوله: «ربّ کما وفقته بحماية أهل المدر والوبر اجعل طول عمره إلى يوم الحشر، بمحمد وحيدر».[[223]](#footnote-224)

فمن خلال الرسالة نجد الإشارة إلى دور الأمير أجود في حماية الحجاج وتسهيل تنقلهم بين مکة والمدينة، وأنّ الأحساء من طرق الحاج الهندي، لذا أشار لهذه السمة التي لمسها الحجاج الهنود في مرافقتهم للحج العقيلي المنطلق من الأحساء، کما يستفاد منها مکانة الأمير أجود عندما لقبه «ملك ملوك العرب».

ومن الأمور التي أکّدها السخاوي في سيرة أجود وکيفية خروجه إلى الحج أنه ممن يحج في کلّ عام، ويخرج في أعداد کبيرة يبلغون الآلاف في رحلة‌ مليئة بالعطاء والتصدّق علی الفقراء والمحتاجين،[[224]](#footnote-225) مما يرغب في المسير في رکبه وصحبته.

وقد حرص الأمير أجود بن زامل منذ تولّيه السلطة في البحرين على الذهاب إلى الحج في کلّ عام ضمن موکب کبير، ففي سنة 876هـ ذهب إلى الحج، وکان معه أعداد کثيرة جدّاً،[[225]](#footnote-226) مما لفت نظر ابن فهد مؤرخ مکة ‌ليشير لهذا الموکب وکثرة مرافقيه.[[226]](#footnote-227)

وفي هذا إشارة إلى حرص الأمير أجود على الخروج بأعداد کبيرة من جيشه إلى الحج في موکب ضخم، إضافةً إلى الحجيج التي تأتي برفقته من مختلف مناطق البحرين واليمامة، والمناطق المحيطة بها، والقادمين عن طريق ميناء العقير من حجاج الهند وفارس وغيرها،‌کما أشرنا سابقاً.

فقد تولّى إمارة الحاج للرکب الأحسائي في عهده، وکان يحجّ في رکبٍ عظيم، يشمل جميع المناطق الخاضعة تحت سلطته، إضافة إلى الحاج في المناطق المجاورة، وقد ذکر التاريخ بعض من تلك المشاهد:

يذکر صاحب أخبار الحاج في أحداث سنة 893هـ ما نصه: «وحجّ الأمير أجود بن زامل، أمير بني جبر، في نحو خمسة عشر ألفاً من الرجال، ونزل في المُنحنا قرب حراء».[[227]](#footnote-228)

ويفسّر السرَّ وراء هذا العدد من المرافقين في الرکب الأحسائي في الحج الدکتور محمد محمود بقوله:

«والحقيقة أنّ سلاطين الجبور حرصوا على تأمين طرق التجارة في بلاد البحرين ونجد، وکان سلاطينهم يقومون بقيادة قوافل الحجيج شخصياً يعدّ تعبيراً صريحاً على حرصهم على سلامة ذلك الطريق الحيوي، والدليل على ذلك أنه في عام 893هـ خرجت حملة بقيادة السلطان أجود ضد الدواسر، کما سبق ذکره في واحة الخرج لإخضاعهم، وقد ذکر المؤرخون أنّ السلطان أجود قد قام بالحج في تلك السنة.

ونستنتج من خروج السلطان أجود وتوجهه لتأديب قبيلة الدواسر التي ربما خرجت لتهديد قوافل الحجيج المتوجهة إلى مکة، لذا لازم السلطان أجود تلك القوافل العابرة لطريق الحجاز والذاهبة إلى مکة وحتى يؤمنها من تعدي القبائل النجدية الأخرى إذا کان طريق قوافل الحجيج يعبر منطقة نجد إلى مکة».[[228]](#footnote-229)

أما في سنة 896هـ فإنَّ الحاج الأحسائي لم يحج، ولم يأتِ إلى الديار المقدسة في مکة المکرّمة، يقول الجزيري:

«ولم يحج في هذا العام رکب العراقيين، ولا الأروام،[[229]](#footnote-230) ولا المغاربة، ولا بني جبر، ولا عُقيل»،[[230]](#footnote-231) ويعني رکب الحاج الجبري المنطلق من الأحساء، ولم نقف على الأسباب والدواع حسب تتبعنا في المصادر، مع احتمالية.

والشيء المؤکد أنّ الدولة الجبرية بعد عهد أجود وفي عهد زامل وصل نفوذها إلى منطقة الحجاز، وأصبح أمن مکة والبيت الحرام من أمنها، لذا أي اعتداء على مکة المکرمة هو تعدي على حقّها ومکانتها، ‌هذا ناهيك أنها ربطتها بأشراف مکة علاقة حسنة ووثيقة جعلتهم محل استعانة، ففي حوادث سنة 911هـ يذکر ابن فرج في کتابه «السلاح والعدّة في تاريخ بندر جدّة» الآتي:

«وصل إلى مکة سلطان البحرين والحسي (الحسا) والقطيف، محمد بن أجود بن جبر،[[231]](#footnote-232) في طائفة من عسکره، وکانت عدتهم خمسين ألفاً بحيث ملأوا السهل والوعد، وکان وصولهم بمکاتبةٍ من المرحوم مولانا السيد برکات بن محمد (شريف مکة)، لقتال أهل الفساد والزيغ المعتاد، ووجدوا العسکر المصري (عساکر سلطنة المماليك بمصر). ثم طافوا بالبيت وتحلّلوا من الإحرام ورجعوا إلى بلادهم (بلاد البحرين)».[[232]](#footnote-233)

والجدير بالذکر أنّ أهل الفساد الذين ذکرهم، هم بنو إبراهيم من أهل ينبع وزبيد ومن تبعهم، خرجوا على الطاعة وهاجموا مکّة وجدّة.[[233]](#footnote-234)

وهذا يکشف مدى العلاقة القوية بين أشراف مکة المکرمة والدولة الجبرية والتي جعلتهم محل ثقة والاطمئنان لدى الشـريف «برکات» رغم البعد الکبير بين البحرين دولة الجبور، ومکة المکرمة ولکنه کان يجد فيهم العون والصديق.

وقد أشار السخاوي على مسألة مهمّة ولا فتة عندما قال:

«إنَّ السلطان أجود أکثر من الحج في أتباعٍ کثيرين يبلغون آلافاً مصاحباً للتصدّق والبذل وغيره».[[234]](#footnote-235)

فهو يوضّح عدة‌ أمور، أهمها:

ـ إن السلطان أجود کان کثير القدوم إلى الحج.

ـ إنه يأتي في أتباع کثيرين، وکما أشرنا سابقاً أنَّ هذا العدد يتکوّن من ثلاث فئات:

1) الفئة الأولى: الحجاج من أهل المنطقة من الأحساء والمناطق المحيطة بها.

2) الفئة الثانية: الجند الذين يأتون لحماية الموکب الملکي ولحماية الحاج وإدخال الرعب في قلوب المعتدين.

3) الفئة الثالثة: من يأتون إلى الحج من خارج الجزيرة العربية من إيران والهند وغيرها من أجل الحج من الطريق الأحسائي.

وقد أشرنا فيما تقدّم من کلام أنّ الحجاج الإيرانيين کانت أعداد منهم تأتي من طريق الحج الأحسائي لما يتميّز به عن غيره بالأمن، وقرب المسافة قياساً لطريق الحاج الشامي مما أعطى الأمير أجود مکانة عظيمة في النفوس.

يقول المؤرخ نمديهي في خطابه إلى الأمير أجود:

«أشجع ولاة الأزمان والأعصار، مفتخر حجاج بيت الله الحرام، قدوة زوّار النبي، المخصوص بعواطف العلي الصمد، ملك ملوك العرب، سلطان أجود».[[235]](#footnote-236)

إنَّ الموکب ضمن برامجه بذل العطايا والهبات للحجاج والفقراء ممن يردون إلى مکة لحج بيت الله الحرام.

الاستفادة من موسم الحج لجذب العلماء:

أولى الأمير أجود بن زامل الجانب الديني في الأحساء اهتماماً قوياً يتماشی مع الخط الفکري والديني الذي ينتمي إليه، ونذکر هنا عدداً من الشواهد على ذلك:

ـ سعيه إلى ترويج التعليم بإغراء عدد من العلماء البارزين للعمل في بلاده، فمن ضمن برنامجه أثناء أداء الحج اللقاء بالعلماء وبعد التعارف والنقاش والحوار يدعوهم إلى زيارة الأحساء والإقامة فيها والتدريس والقيام بالمهام الدينية بعضهم ينتمي للمذهب الشافعي.

ـ عمل من خلال هؤلاء العلماء للترويج للمذهب المالکي، ومنهم علماء بلاد المغرب العربي، ولما کان الجبور يتمذهبون بالمذهب المالکي فقد سعی إلى نشر المذهب وترويجه بواسطة عدد من الأعلام في بلاد البحرين. فمن هؤلاء الأعلام الذين نزلوا إلى البحرين بصحبة أجود بن زامل:

1ـ الشيخ خليفة بن عبدالرحمن بن سلامة البجائي المالکي، وهو من العلماء الصلحاء في المدينة المنورة، ومن الأسائذة للدروس اللغوية والدينية درس على يديه العلامة السخاوي، الألفية، وأخذ على يديه الکثير من أعلام المدينة، وأجاز بعض تلامذته، سافر مع بني جبر مطلوباً ليقيم عندهم في الأحساء، مدرّساً أو قاضياً،[[236]](#footnote-237) يقول الدکتور القريني: «ولا نعرف بالتحديد مدة إقامته في الأحساء، إلّا أنه هناك وثيقة محلية تعود لسنة 900هـ، تشير إلى أنّ الشيخ خليفة أحد الشهود على هبة الأشخاص قبل عشرين عاماً من تدوينها،‌ مما يعني إن إقامته في الأحساء کانت طويلة».[[237]](#footnote-238)

2ـ القاضي جمال الدين عبد الله بن فارس بن أحمد الجمال التازي البرنوسي، قدم إلى مصر وأخذ على أعلامها، ثم اتجه إلى مکة المکرمة واستقام فيها حقبة يسيرة، ثم التقى بالأمير أجود بن زامل عام 876هـ أثناء أداء الحج، وصحبه وأقام عندهم خمسة عشر عاماً، وحجّ بمعيته سنة 893هـ، فاعتلّت صحته وانتقل إلى جوار ربّه في مکة المکرمة بعد أداء المناسك في شهر محرم سنة 894هـ،[[238]](#footnote-239) ترك ابناً من العلماء، وکان خيّراً صالحاً، من مصنفاته: شرح المختصـر (مختصر خليل بن إسحاق) في الفقه المالکي،‌ وکان الشيخ عبد الله بن فارس أثناء وجوده في الأحساء عالماً مميزاً استطاع أن يثري الساحة بمحاضراته ومناظراته ومؤلفاته، ومن ضمنها رسالته العلمية التي ناقش بها المذهب الإمامي الإثني عشري، وحاور رجاله بأدب الحوار العلمي.[[239]](#footnote-240)

ويستنتج من ذلك شيئان:

ـ الأول: إنَّ السلطان أجود بن زامل ذهب للحج في عام 876هـ، وعام 893هـ أيضاً مما يدلّ على کثرة أدائه لفريضة الحج.

ـ الثاني: ‌إنَّ «أجود» کان يذهب لاختيار الفقهاء والعلماء الدينيين بغرض الذهاب بهم لبلاد البحرين، وذلك حتى يفقّهوا أهلها في دين الله الحنيف خاصة على المذهب المالکي الذي اعتنقه سلاطين الجبور بخلاف سابقيهم من العيونيين والعصفوريين وبني جروان الذين تمسکوا بالمذهب الشيعي.[[240]](#footnote-241)

3ـ الشيخ حسن بن عمر بن الزين بن عبد العزيز بن عبد الواحد الأنصاري المغربي الأصل، المدني المکي، وهو من تلامذة الشيخ السخاوي، ولد سنة 847هـ، وتلقى علومه في المدينة المنورة ومکة المکرمة، قال السخاوي: «ودخل هجر والبحرين بلاد بني جبر لصحبة بينهما».[[241]](#footnote-242)

4ـ الشيخ نصر الله الجعفري الطيار وذريته، ‌فقد قدم إلى الأحساء من المدينة المنورة في عام 901هـ، وصحبه الشيخ على بن محمد بن أحمد جد أسرة آل عبدالقادر في سنة واحدة، وکان قدومهما بطلب من أمير الأحساء أجود بن زامل الجبري وبمشورة من السمهودي صاحب کتاب «وفاء الوفاء في أخبار دارالمصطفى» حيث کان السمهودي صديقاً للأمير أجود، وهو الذي کان يفرّق صدقاته ومبرّاته في الحرمين الشريفين.[[242]](#footnote-243)

5ـ الشيخ علي بن محمد آل عبد القادر بن أحمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الشافعي، من أعلام المدينة أواخر القرن التاسع الهجري، من ذرية أبي أيوب الأنصاري، طلب منه السلطان أجود بن زامل القدوم إلى الأحساء، وممارسة نشاطة الديني فيها، فسکن مدينة المبرز حي السياسب، ولا زالت ذريته تتخذها مسکناً لها، وهم من البيوت العلمية فيها.[[243]](#footnote-244)

ومما لا شك فيه فإنَّ وجود مثل هذه النخبة العلمية من الرعيل الأول ساهم بشکلٍ کبير ومباشر في تنشيط الحراك العلمي في الأحساء ودفعه للأمام، والذي تمثّل في القيام بعلمية الدرس والتدريس والبحث والتأليف والتصنيف على مختلف المذاهب الإسلاميّة، مضافاً لما تزخر به الأحساء آنذاك من علماء أفذاذ لا يشقّ لهم غبار في الفقاهة والعلوم الدينية الأخرى.

نهاية عهد أجود: ‌

من الراجح أنّ وفاة الأمير أجود بن زامل سنة 911هـ أو بعدها بشهور، فقد حجّ في تلك السنة بجمعٍ يزيدون على ثلاثين ألف حاج.[[244]](#footnote-245)

الأمير محمد بن أجود بن زامل:

فقد أثير أکثر من رأي عمن کان أميراً وقائداً للموکب الجبري عام 912هـ لحج بيت الله الحرام، هل هو الأمير أجود بن زامل أم ابنه الأمير محمد بن أجود بن زامل؟

ـ الرأي الأول: الأمير أجود هو أمير الحاج:

يقول الجزيري ومع سنة 912هـ، کان رکب الحج الأحسائي بقيادة الأمير أجود بن زامل کبير جدّاً، فقد بلغ الحاج الذي معه لهذا العام ما يربوا على ثلاثين ألفاً،[[245]](#footnote-246) وهم بلا شك من داخل الأحساء وخارجها ممن يسلکون درب الحاج الأحسائي.

ويقول الفاخري في تاريخه: «وفي سنة 912هـ، حجّ أجود بن زامل رئيس الأحساء في جمع عظيم يقال: أنهم يزيدون على ثلاثين ألفاً».[[246]](#footnote-247)

وتبعهم على هذا الرأي عدد من المؤرخين کابن بشر في تاريخه، وابن عيسي وابن بسام من مورخي نجد.

ـ الرأي الآخر: الأمير محمد بن أجود:

إنّ الذي زعم الحج في هذه السنة هو الأمير محمد بن أجود بن زامل بعد وفاة والده وتوليه السلطة بعده، ويميل إلى هذا الرأي الدکتور عبد اللطيف الحميدان وقد ساق لکلامه عدداً من الأدلة: [[247]](#footnote-248)

أولاً: ما نقله حمد الجاسر في هامش تاريخ ابن عيسي «عن العصامي قوله: بأنّ محمد بن أجود قد حجّ عام 912هـ، في يوم الثلاثاء سابع من ذي الحجة»، ويشير ابن فهد قوله: «وفي هذا اليوم أو ثانيه وصل الشيخ محمد بن أجود بن زامل وولده وابن أخيه مقرن بن زامل وابن عم أبيه صالح وغيرهم من أهلهم وجماعتهم وهم فيها نحو الثلاثين ألفاً أو خمسين أو ستين أو مئة والله أعلم من جهة المدينة».[[248]](#footnote-249)

ثانياً: أنّ المؤرّخ الشيخ حمد الجاسر قد نقل لنا إفادةً عن کلٍّ من ابن فرج (ت1010هـ) وابن فهد المکي (850ـ921هـ) ـ وهما مؤرخان حجازيان عارفان بأحداث الحجاز وقريبان من موقع حدوثها ومعاصران ويصعب تخطأتهما ـ بأنَّ الأمير محمد ابن أجود الذي کان سلطان البحرين والحسا والقطيف قد حضر إلى مکة خلال موسم حج عام 912هـ.

ثالثاً: إننا لو افترضنا جدلاً صحة التاريخ الذي أورده العصامي والذي ينص على قيام الأمير أجود ابن زامل بالحج عام 911هـ/1506م، فإنَّ معنى ذلك أنه قاد قافلة الحج وله من العمر تسعون عاماً أو يزيد، ‌إذ إنَّه قد ولد في رمضان 821هـ، وهذا أمر يصعب قبوله نظراً لعدم قدرة من في مثل سنه على تحمّل هذا العبء، بالرغم من تصوّرنا بأنّ هناك من يعينه على هذه المهمة.

وعلينا أن نتذکر بأنَّ موسم الحج لذلك العام کان يقع في فصل الصيف، فکيف يمکن لرجل مسنٍّ أن يقطع رحلة الحج الطويلة ذهاباً وإياباً في هجير الصيف وهو يحمل أعباء هذه السنين والمسؤوليات الکبيرة.

فعليه ومهما يکن من أمر فإنَّ هذه النقطة تجعلنا أيضاً نستبعد أن يکون الشيخ أجود على قيد الحياة حتى ذلك التاريخ.

لهذا ـ وبناءً على هذا الکلام ـ يمکن لنا أن نستشفّ بأنّ إمارة الحج في سنة 912هـ کانت للأمير محمد بن أجود بن زامل العامري، ‌وفقاً لرأي الحميدان.

ولعل الرأي الثاني أرجح وأکثر واقعية لوجود شخصيتين معاصرتين تذهبان إلى أنّ القادم إلى الديار المقدسة هو محمد بن أجود و ليس والده.

وکان محمد بن أجود يحمل لقب «سلطان البحرين والحسا والقطيف» و أنه کان على جانب کبير من القوة وکثرة الأتباع.

فقد ذکر بأنه في ذلك العام و بعد انقضاء موسم الحج بقليل أي في 17 من ذي الحجة وصل محمد بن أجود إلى مکة على رأس جيش کثيف قدر بخمسين ألف رجل، وقيل بأنّ مجيئه ومعه هذه القوة الکثيفة کانت تلبيةً لطلب المساعدة في حفظ الأمن والنظام في مکة‌ المکرمة ومنع تجاوزات بعض القبائل البدوية، تقدم به إليه شريف مکة برکات.[[249]](#footnote-250)

الأمير مقرن بن زامل الجبري (922 ـ 928 هـ)

الأمير مقرن بن زامل الجبري الخالدي العقيلي العامري الهوازني، هو حاك شرق جزيرة العرب، بما فيها الأحساء والقطيف والبحرين وآخر حکّام الجبور للبحرين.

ففي سنة 926هـ حج حاکم الأحساء مقرن بن زامل الجبري، وجلب معه إلى مکة المکرمة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة والمسك والعنبر والعود القماري والحرير الملوّن وغير ذلك من الأشياء.[[250]](#footnote-251) کما تصدّق على أهل مکة المکرمة والمدينة المنورة بنحو خمسين ألف دينار.

فالعلاقة بين أشراف مکة والدولة الجبرية في عهد مقرن بن زامل من الوثاقة والقوة لتصل إلى حدّ المصاهرة التي جمعت بين الجبور وأشراف مکة، حيث تزوج السلطان مقرن بن زامل بابنة شريف مکة آنذاك الشريف برکات بن محمد بن برکات بن حسن بن عجلان (903ـ931هـ)، الذي کان يدين بالتبعية‌ للعثمانيين في تلك الفترة.[[251]](#footnote-252)

والمظنون أنّ العلاقة بين الأمير مقرن وأشراف مکة کانت سابقة لتوليه الحکم والسلطة في بلاد الحسا، وهذا ما تستشفّه من الدعم الذي حظي به من أشراف الحجاز في مقابل تولي صالح بن سيف الذي هو من فرع آخر من البيت الجبري لا ينبغي تقلده السلطة مع وجود أبناء أجود بن زامل، ولعلّ هذا الکلام يفسّر انقطاع الحديث عن قافلة‌الحج الجبرية المستقلة طوال فترة حکم صالح تقريباً، وعودة الحديث عنها فور تولي مقرن مقاليد السلطة في الحسا سنة 922هـ.[[252]](#footnote-253)

ويظهر أنه سار على نفس نهج أمراء الدولة الجبرية بالتولي إمارة الحجِّ في کلِّ عام ففي سنة 928هـ، ذکر بن إياس أنّ السلطان مقرن: «قد أتى مکة وحجّ في العام الماضي، سنة 827هـ، وکان يجلب إلى مکة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة (النفيسة) من المسك والعنبر والعود القماري والحرير الملون وغير ذلك من الأشياء النفيسة».[[253]](#footnote-254)

وقد هُزم في معرکة سنة 928هـ، أمام البرتغاليين الذين أخضعوا جزر البحرين في 928هـ، وقاتلوه بقوة کبيرة قوامها (200) سفينة هرمزية على متنها (3000) مقاتل من الفرس والعرب، بزعامة وزير هرمز رئيس شرف الدين و (7) سفن برتغالية ‌على متنها (400) مقاتل برتغالي بقيادة انطونيو کوريا الذي تولى القيادة العامة،[[254]](#footnote-255) فکانت هذه القوة الضاربة فوق إمکانيات الجبور للمقاومة رغم الاستبسال في الحرب والمعرکة، ولکنها انتهت بهزيمة جيش مقرن لصالح البرتغاليين، وکان الأمير مقرن بن زامل قد أُسِر في المعرکة، فمات ربما متأثراً بجروحه بعد بضعة أيام.

دولة آل مغامس (932 ـ 953هـ)

کان آل مغامس حکّاماً على البصرة والتي تقع شمالاً من جهة الأحساء، وکانت بداية دخولهم على الساحة الأحسائية بعيد تردّي الأوضاع في الأحساء بموت الأمير مقرن بن زامل الذي استعان في وقت سابق بحاکم البصرة راشد بن مغامس لما تمرُّ به البلاد من حقبةٍ حرجة وظروف معيشيّة وأمنيّة صعبة، فانتهز آل مغامس تلك الفرصة للتدخل في الحسا وضمّها إلى ممتلکاتهم وذلك في سنة 931هـ، وأصبح زعيمهم راشد بن مغامس يلقّب بـ «سلطان البصرة والحسا والقطيف».[[255]](#footnote-256)

لم ينقطع محمل الحج الأحسائي في معظم الأحيان رغم الصعوبات والعقبات التي تحفُّ بطريق الحاج، فبعد سقوط الدولة الجبريه بعد مقتل أبرز حکّامها الأمير مقرن بن زامل الجبري على أيدي البرتغاليين سنة 928هـ، وسقوط دولتهم سنة 931هـ، دخلت الأحساء ونجد تحت حکم آل مغامس، فکان من رکبهم وأميرهم في الحجّ الشيخ راشد بن مغامس، وکانت قافلته تضمّ الحجاج القادمين من البصـرة والأحساء في موکب واحد عرف واشتهر حينها بـ «قافلة الشـرق»،[[256]](#footnote-257) في إشارة إلى ضخامة القافلة، وکانت انطلاقتها من الأحساء، بالإضافة إلى جميع الـحُجَّاج القادمين إلى بلاد الحرمين عبر شرق الجزيرة العربية من بلاد الهند وفارس وغيرها.

ويظهر أنَّ الشيخ مغامس قاد الحجيج إلى الديار المقدسة بعد سنة 928هـ، واستمرّ لعدة أعوام متوالية، ففي سنة 933هـ قاد السلطان راشد بن مغامس «أمير الأحساء ونجد» قافلةً للحج؛ حيث قام في يوم الأربعاء السابع من ذي الحجة بالوصول إلى مکة.

يقول بن فهد: «وتتابع حاجّ الشرق وفيهم سلطانهم الجديد وهو الشيخ راشد ابن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل سلطان البصـرة والحساء والقطيف، ورفقته خمسة آلاف نفس على رواحل، و برکوا في الأبطح على عادتهم، وکانت ولاية سلطانهم للشرق في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة».[[257]](#footnote-258)

وفي سنة 939هـ،، کان أمير الأحساء «فَيْرُوز شاه قطب الدّين»، أحد أمراء آل مغامس، وقد قاد رکب الحجيج في هذا العام.[[258]](#footnote-259)

ويشير ابن فهد في حوادث سنة 940هـ، ـ اليوم الثالث من شهر ذي الحجة ـ قائلاً:

«وفي صبحها وصل لمکة حاجٌّ کبير من الشرق، فيهم الشيخ مبارك بن محمد ابن سلطانها الشيخ مبارك بن راشد المسعفي، ويقال عدد من معه فوق عشرة آلاف نفس ... و رخص القماش الهندي بوصولة صحبتهم».[[259]](#footnote-260) ولعلّ القول برخص القماش الهندي حينها إشارة إلى مرافقته أعداد کبيرة من الحاجّ الهندي، مصطحبين معهم البضائع المختلفة من الأقمشة وغيرها بکمّيات مما أدّى لرخصها في السوق المحلي مع کثرة العرض.

ويتابع بن فهد في حوادث سنة 942هـ، في [يوم] السبت 6 ذي الحجة ذکر أنه:

«وصل لمکة حاج کبير من البحر شاماً و يَمَناً، وکذا من الشرق، ومنهم سلطان البصرة راشد بن مغامس المنتفقي بجمع کبير يقال نحو عشـرين ألف نفس، وکان دخولهم لمکة في سابع ذي الحجة ونزلوا عند جبل حراء».[[260]](#footnote-261)

وهذا العرض السريع لبعض قوافل الحج التي خرجت بقيادة الشيخ راشد، يعطينا نفس الصورة التي کانت إبان الدولة الجبرية من الأعداد الکبيرة التي تخرج ضمن موکب واحد ضمّ الحجاج من الأطراف المختلفة ممن يسيرون عبر طريق حاج الأحساء، سواء من أهل شرق الجزيرة العربية أو القادمين عبر البحر من مختلف الأقطار کالهند و إيران وغيرهما من الدول المختلفة.

## الدولة العثمانية الأولى (957 ـ 1082هـ)

مع إطلالة عام 957هـ، فکّر العثمانيون ببسط نفوذهم في الأحساء خلال القرن العاشر الهجري، حيث الحقبة التي کانت فيها مساعي برتغالية حثيثة للسيطرة على المنطقة، فقد استطاعوا إحکام السيطرة على الأحساء، بعد تنحية آل مغامس منها وإنهاء دولتهم في البصرة والأحساء وإخضاع المنطقتين للنفوذ المباشر للدولة العثمانية، وذلك بعد أن کانت لهم سلطة غير مباشرة عبر حلفائهم من آل مغامس، وقد أرسوا قواعدهم في مختلف أرجائها، وکانت أمامهم مهمة عسيرة، وهي فكّ الحصار عن المنطقة من برائن البرتغاليين الذين کانت لهم فيها أطماع بصفتها منطقة تجارية وبوابة شرقية لبلاد الحرمين، وذلك بعد أن فشلت محاولتهم للوصول لها عن طريق جدّة، الأمر الذي أشعر العثمانيين بضرورة العمل الدؤوب لردع الغازي الکافر ـ کما يعبر العثمانيون ـ عبر تکثيف الحماية في المنطقة، وتحرير ما استطاع البرتغاليون بسط نفوذهم عليه کالبحرين والقطيف التي أعلنت في سنة 957هـ أنهم لا يدينون بالولاء لهرمز، وأنهم يضعون أنفسهم تحت حماية‌ العثمانيين الذين قاموا بضمّ البصرة إلى دولتهم منذ عهد قريب، ففي وثيقة إلى أمير البصرة تأمره بتعزيز الحماية في الأحساء والعمل على تحرير البحرين، جاء فيها:

«أمرٌ إلى أمراء البصرة... أنَّ والي بغداد على باشا ـ أطال الله عمره وأدام إقباله ـ قد کتب إلينا رسالة ذکر فيها أن الکفار الحقيرين ـ لعنهم الله ـ قد جاءوا في 12 سفينة (قادرغة) وسفينتين (قليون)، ووصلوا إلى البحرين، وبدأوا يتصلون بسفن التجار، ويضرّون السواحل القريبة من البحر ومن أراضينا المحروسة ويتعدّون على بعض قلاعنا،‌ فيجب أن تهتم أنت بالأمور وترسل 10 سفن إلى منطقة الأحساء، لتحافظ عليها من العدوان وتدفع الشرّ عن أهلها، کما تقوم أنت بمدافعة الأحساء ويکون والي بغداد و والي شهر الزور وأمرتهم في رسائلي التي أرسلتها إليهما أن يعاونوك عندما يجيء، العدوان من الکفار ـ لعنة الله عليهم ـ إلى سواحل مملکتنا، وأمرتهم أن يعاونوك في البر ويسوقون الجيوش تحت أمرك کما تکون السفن في البحر تحت أمرك، لتدافع بوجه مناسب على ما تراه حسناً عن أراضينا في السواحل ويجب أن تبقی في الدفاع عن المنطقة إلی أن يجيء أمير أمراء جديد إلى الأحساء، وإذا جاء أمير أمراء الأحساء، لا تهتم باستقباله وتترك موقفك عن الدفاع، ويجب أن تضع عدداً من الجنود في القلاع ليحافظوا على المملکة بدقة».[[261]](#footnote-262)

هذه الوثيقة المهمّة تبيّن المقدر الذي تحتله الأحساء من أهمية لدي الدولة العثمانية ليتم کتابة أمرٍ سامٍ لحمايتها من قبل السلطان العثماني نفسه، ما تؤکّد هذه الوثيقة بأشد القول على الاهتمام والحفاظ عليها من الأعداء.

وهذا الاهتمام نابع من نظرة العثمانيين إلى الأحساء بأنها خط الدفاع الشـرقي عن الأماکن المقدسة،[[262]](#footnote-263) وجعلت ترکيزها الأساسي والأول على القوة البرية بدلاً من البحرية، لأنَّ مرکز القوی البحرية متمرکزة في السويس وهي مسافة بعيدة للاستعانة بها في حرب سريعة وتعيش المفاجآت.

ونجد في وثيقة أخرى بتاريخ قريب من الأولی، ما يؤکد على أهمية أمن الأحساء من البرتغاليين وعدم السماح لهم بوضع قدم في هذه البلاد بشتی الوسائل والسبل، ففي رسالة بالأرشيف العثماني خلال عهد السلطان سليم الثاني بن سليمان القانوني (930ـ982هـ) موجّه إلى أمير أمراء البصرة، جاء فيها: ‌«أمرٌ إلى أمير أمراء البصرة... أنّ أمير الأحساء کتب إلينا رسالة ذکر فيها أنه إذا ترك أمر فتح البحرين فإنه من المحتمل أن تمتلئ المنطقة بالکفار (البرتغال). ويکون لهم قاعدة بحرية، ولهذا الأمر لو کان لدينا سفينتين (قادرغة) من الأسطول الموجود في البصـرة، وأيضاً إلى حفظ أمن المنطقة يمکن أن يکتفي بالآلات والأدوات الموجودة، فإذا وصلك أمري هذا فأرسل سفينتان (قادرغة) للدفاع عن الأحساء، واجمع من الجيش ما يکفي لحفظ أمن هذه المنطقة، وأيضاً اجمع ما تقدر عليه من الآلات والأدوات الحربية وأرسلها إلى أمير الأحساء واهتموا جميعکم لحفظ الأمن من الکفار، ولا تسمحوا لهم بالدخول إلی المنطقة واحذروا على ألّا يضرّوا أي ضرر للبحرين وأيضاً أکتب إليّ عن أحوال الکفّار والوقائع التي تجري في المنطقة مفصّلة و مشـروحة في رسالة طويلة ولله الحمد».[[263]](#footnote-264)

هذه لمحة موجزة عن العناية العثمانية بالوضع الأمني في الأحساء من جهة الخارج والبحر وما تعنيه لهم من أهمية دينية وسياسية، لما يشکله موقعها من بوابةٍ لقدوم الحجاج الذاهبين إلى الحج عن طريق الأحساء.

ويلخص لنا الدکتور عبدالکريم المنيف الوهبي المنزلة والأهمية العظمى للأحساء بالنسبة للعثمانيين في نقاط يعنينا منها التالي:

\* استخدام موانئ الأحساء کقواعد إمداد ومساندة أثناء الحملات على القواعد البرتغالية في الخليج ]الفارسي[ کهرمز ومسقط، وکذلك أثناء المواجهات البحرية بسبب قرب موانئ المنطقة النسبي من تلك القواعد لاسيما القطيف مقارنة بالبصـرة وبقية قواعد العثمانيين في المشـرف، إضافة إلى أهميتها في مراقبة النشاط الملاحي للبرتغاليين.

\* إنّ سيطرة البرتغاليين على الأحساء سيمنحهم القدرة على تهديد الأماکن المقدسة في الحجاز عن طريق البر، بعد أن تعذّر ذلك على البرتغاليين عن طريق البحر الأحمر نتيجة للصعوبات التي واجهوها هناك، فمع إحکام السيطرة العثمانية على بقية سواحل شبه الجزيرة العربية تقريباً وصعوبة قيام أي حملة عسکرية برية من الساحل العماني الخاضع للبرتغاليين بسبب خطورة عبور صحراء الربع الخالي، لذا فإنّ الأحساء سيکون أيسر منطقة على الخليج ]الفارسي[ يمکن من خلالها إنزال قوات برتغالية، ومن ثم اختراق شبه الجزيره العربية إلى الحجاز، وعلی الرغم من صعوبة تنفيذ هذا التهديد.[[264]](#footnote-265)

ورغم أنّ التصوّر للفکرة قد يکون مبالغاً فيها، إلّا أنّ حقيقة الأمر يقول خلاف ذلك، ففي خطاب من ألفونسو البوکيرك رائد الوجود البرتغالي في منطقة الخليج إلى قيادته السياسية في لشبونة سنة 921هـ، تطرّق أثناء حديثه عن أهمية البحرين، وبقية ممتلکات الجبور إلى سهولة مهاجمة مکة المکرمة انطلاقاً من الحسا، فقال: «لأنها لا تبعد عن البحرين والقطيف إلّا بست عشرة مرحلة،[[265]](#footnote-266) في حالة الاعتماد على الجمال وتلك مسافة قصيرة جدّاً».[[266]](#footnote-267)

وکان العثمانيون مدرکين لمثل هذا الخطر والتفکير لدی العدّو البرتغالي، يقول بابکور: «لهذا نجد أنّ الدولة العثمانية رأت أن ترکز على القوّة البرية في الساحل الشرقي للجزيرة العربية، وذلك لعدم إعطاء البرتغاليين الفرصة لتهديد الأماکن المقدسة (مکة المکرمة والمدينة المنورة) عن طريق البرّ من الساحل الشرقي».[[267]](#footnote-268)

\* إنّ ضم العثمانيين للأحساء سيزيد من مساحة الأراضي التي تقع تحت إدارتهم وسيمنحهم قواعد ثابتة في عمق الصحراء، الأمر الذي سيعزّز من قدرتهم على الاتصال والتأثير على قبائل البادية ومراقبة أوضاعها عن کثب، مما يمکنهم من إحکام قبضتهم الأمنية نسبياً في منطقة جنوب العراق والمناطق المجاورة للأحساء في شبه الجزيرة العربية، حيث سيضيّق مساحة الملاذ الآمن للقبائل المتمرّدة مما سيحدّ من قدرتها على المناورة وخلق المصاعب للإدارة العثمانية في تلك المنطقة.[[268]](#footnote-269)

وقد أسهمت السيطرة على الأحساء وبسط نفوذها على القبائل التي تقطن البادية باتجاه الديار المقدسة بالتخفيف النسبي من الغارات التي کان يعاني منها الحجاج أثناء رحلة الحج في معظم الأحيان.

وقد استخدمت في سبيل ذلك منهج الترغيب تارةً والترهيب تارةً أخرى، وإن کانت نجد بشکلٍ عام علاقتها بالأحساء لاتتعدّی السيادة الإسمية، کإعلان بعض أمراء بلدانها أو مشايخ قبائلها الولاء والتبعية بحکم مصالحهم مع الأحساء دون وجود مظاهر عملية توضح أنها کانت خاضعة للسيادة العثمانية وأنها ضمن التنظيم الإداري الفعلي لإيالة ‌الحسا.[[269]](#footnote-270)و[[270]](#footnote-271)

والنتيجة التي ننتهي إليها هي أهمية موقع الأحساء استراتيجياً وجغرافياً بالنسبة للخليج، فقد کانت الأحساء هي الرحی التي دارت عليها الحرب، فکانت أغلب الحملات العثمانية تخرج من بيلربکية الحسا والقطيف للهجوم على قاعدة البرتغال في هرمز، ضد الحملات البرتغالية‌ الصليبية، عن الأراضي المقدسة.[[271]](#footnote-272)

بقي أن نشير إلى جزئية مهمة وهي المکانة والموقعية التي تحتلها الأحساء مقابل المناطق الرئيسية والحيويّة کالبصرة وبغداد في نظر السلطان العثماني، أو لنقل الرتبة الإداريه لأمير أمراء الأحساء مع أميري أمراء البصرة وبغداد، وذلك من خلال مرتّب الثلاثة والعطاء الذي تبذله الدولة لهم، إذ من المعروف أنّ مناطق النفوذ العثماني تختلف من حيث الأهمية من مکان إلى آخر تبعاً ما للموقع من تأثير وموقعية في نظر السلطان العثماني، والوثائق تشير إلى أنّ مرتب أمير أمراء الأحساء يتساوی في الراتب مع مثيليه في البصرة وبغداد، لما له من أهمية ومنزلة.

ففي القرن العاشر اشتکى أمير أمراء الإيالة (الحسا) من قلة مرتبه السنوي والتمس زيادته، وکان مرتبه السنوي، ممائلاً تقريباً لمرتب شاغلي منصب أمير أمراء إيالتي بغداد والبصرة، حيث ترد الإشارة في أحد الأحکام السلطانية إلى التماس أمير أمراء إيالة الحسا بزيادة مرتبه أسوة بزيادة مرتب زميليه في بغداد والبصـرة، حيث أنّ راتبه کان مساوياً لمرتبهما قبل زيادتهما.[[272]](#footnote-273)

العناية بطريق الأحساء ـ الحجاز:

حرص العثمانيون منذ أن وطأت أقدامهم الأحساء على تأمين طريق الحاج إضافةً إلى المحافظة على حزام الأمن الشرقي للحرمين الشريفين بمکة المکرمة والمدينة المنورة، لذا أولوا الطريق عنايةً خاصة واهتماماً بالغاً يتمثّل في متابعة شأنه الأمني، من خلال توفير متطلبات الحجاج فيه طوال رحلة الحج القادمة من طريق الأحساء، منها ما يتطلّب وضع النظم الکفيلة بتوفير الأمن للراغبين في الحج، حسب توجيهات السلطان العثماني لوالي الأحساء، فقد ورد في وثيقة سلطانية ما نصه: «وأطلب منك أن تخبرني هل نَبع أيُّ ماءٍ في قلعة الأحساء الداخلية أم لا، وأنّ القلاع الموجودة ما بين مکة والأحساء، تفيد أنّ شيوخ هذه البلاد والقلاع قد أطاعوا حکمك».[[273]](#footnote-274)

ولم يقتصر الحرص للسلطنة العثمانية على أمن الطريق فقط بل شمل العناية باختيار الطريق المناسب والأفضل من حيث البعد والقرب، الوعورة والسهولة، والآمن والخطر، لذا کانت التوصيات في وثيقة ترکية سلطانية جاء فيها:

«أمرٌ إلى أمراء الأحساء، أنك ذکرت لنا أنّ المسافة من الأحساء إلى مکة عشرون يوماً، وتسألنا الأذن لمرور الحجاج، وأنّ منطقة الحجاز تستفيد والدولة تستفيد أکثر من ذهاب الحجاج من الأحساء إلى مکة، فحقق لنا هذا الأمر، هل يوجد فائدة في أن نرسل أي إذن ورخصة، واکتب لنا أي جهة تکون أفضل وآمن لذهاب حجاج الأحساء إلى مکة».[[274]](#footnote-275)

إغلاق طريق الحجّ الأحسائي:

فقد کان الحج في سنة 972هـ، عن طريق الأحساء متعثّرًا، إما لوجود قُطّاع الطرق وعدم إمکانية السيطرة عليهم، أو بسبب الضرائب التي يفرضها الأعراب على الحجاج مما يجعل السير في طريق الحج الأحسائي مجازفة غير محمودة العواقب.

لذا کان الأمر من السلطانة العثمانية في ترکيا بإرسال خطاب بتاريخ الأول من شهر ربيع الآخر من عام 972هـ، مفاده: ‌«بموجب الحکم الصادر إلى بيلربي،[[275]](#footnote-276) الأحساء لإرسال الحجاج من طريق الشام ومصر نظراً لإغلاق طريق الأحساء»،[[276]](#footnote-277) وهذا يعني نقل حجاج الأحساء عبر البحر إلى الشام ومصر قبل موسم الحج بفترة ليست بالقصيرة، حتى يتمکنوا من مرافقة مواکب الحج المصري أو الشامي التي تم رصد حماية قوية لها أمام هجمات قُطّاع الطرق من أبناء القبائل البدوية ممن يستغل موسم الحج للنهب والسلب، أو فرض ضرائب باهظة على الحاج عند العبور عن طريق الأراضي التي تحت سيطرتها.

علماً أنّ إغلاق الطريق يعني إحکام سيطرة القبائل على طول الطريق وفقاً للمراقبين التابعين للدولة مما يعني العبور من الطريق المعتاد فيه مجازفة کبيرة قد تعرض حياة الحجاج للخطر وسلب جميع مقتنياتهم.

## الحجُّ و الصراع العثماني الصفوي:

وتجدر الإشارة أنه يوجد تفسير آخر لحقيقة إغلاق طريق الحج الأحسائي ونقله عبر الشام التي تبعد مسافة بعيدة عن الأحساء، والسير عبره يعني الکثير من الخسائر المادية على السکان المحليين لما في تکلفة هذه الرحلة من مبالغ کبيرة، إضافة إلى فقد الرسوم الضرائب التي کانت تستفيد منها إيالة الأحساء للقادمين عبرها من حجاج الهند وفارس مقابل توفير الحماية لهم في طريق الذهاب والعودة إلى الديار المقدسة، وهو الأمر الذي يذهب إليه الدکتور الوهبي من أنَّ الدولة العثمانية بعد بسط نفوذها في الأحساء واستقرار حکمها بزوال الخطر البرتغالي سنة 954هـ واستحکام الصراع مع العدّو الصفوي في بلاد فارس قرّرت السلطة العثمانية أن تستثمر الحج کوسيلة ضغط في الصراع الدائر بينهما، خاصة وأنّ الحجاج القادمين من بلاد فارس عبر الأحساء يشکّلون نسبة کبيرة جدّاً لا يستهان بها، وکانوا يستفيدون من هذا الطريق کونه بعيداً عن النفوذ العثماني في الفترات السابقة.

وکانت قد أغلقت قبل ذلك طريق الحج البرّي للإيرانيين القادمين من المناطق الشرقية للحدود الإيرانية والمتجهة إلى العراق ومنها إلى الحجاز، وهذا مما لا شك يسهم في إحراج الدولة الصفوية أمام سکّانها ويشکّل ضغطاً داخليّاً،[[277]](#footnote-278) لرغبة الأهالي بالذهاب إلى الحج وأداء الشعيرة الدينية، وضروره علاج المشکلة وإيجاد حلٍّ مع العثمانيين، بعد سيطرتهم على جميع المنافذ المؤدية إلى مکة المکرمة والمدينة المنورة، وفعلاً نجح المسعی الترکي بتشکيل ضغط على السلطة الصفوية ولم يفتح الطريق إلّا بعد معاهدة أماسيا،[[278]](#footnote-279) بين الطرفين سنة 962هـ، فقد تم السماح رسمياً للرعايا الصفويين بأداء فريضة الحج وزيارة الأماکن المقدسة في العراق، وذلك وفق ضوابط وشروط محددة.[[279]](#footnote-280)

وهذا يعني أنّ المنع وإغلاق طريق الحج الأحسائي کان مقصوداً ومتعمداً وليس لأسباب أمنية فقط کما هو التصور للوهلة الأولی، والذي کان ما يحدث خلال العصور المنصرمة من تاريخ الحج الأحسائي.

فقد کانت التعليمات من الآستانة،[[280]](#footnote-281) في ترکيا بالتشديد بشکل متکرّر على السلطات المحلية في کلٍّ من إيالتي البصرة والحسا بإيقاف قافلة الحج عبر الطريق المباشر للحجاز، ومنع الأهالي في الأيالتين من التوجه إلى الحج مباشرة رغم قربهما إلى الحجاز، کما التنويه إلى أنه يجب على الراغبين في الحج منهم الانضمام إلى قافلة إيالة الشام عبر المرور بإيالة بغداد.

ففي قرارٍ صدر من المجلس السلطاني بتاريخ 15 رمضان 972هـ موجّه إلى کلٍ من أميري أمراء إيالتي الحسا والبصرة بشأن التأکيد على وجوب التزام الجميع بقرار منع استخدام طريق الحج من الأحساء والبصرة، الأمر الذي يشير إلى أنّ المنع سابق لهذا التاريخ، وأنه جرى النقاش في أکثر من مرة، وأنه لا طريق إلى مکة المکرمة إلّا عن طريق برّ الشام، وترد في ثنايا القرار إنّ المنع ليس خاصّاً بالأحساء والبصره، وإنما شامل لأيالة بغداد وأن لا طريق إلى الحجاز إلّا عبر الشام، الأمر الذي تم التأکيد عليه مراراً وتکراراً.[[281]](#footnote-282)

وفي ثنايا حکم سلطاني مؤرخ في 28 رجب سنة 981هـ،‌ موجّه من المجلس السلطاني إلى أمير أمراء إيالة الحسا (سنان باشا) مبني على التماس رفعه الأخير بشأن الموافقة على طلب الزعماء النجديين بتولي قيادة قوافل الحج الأحسائية کما کانوا يفعلون بعهد سلفه (عثمان باشا)، أمير إمارة الحسا، کان الجواب بالموافقة شريطة اتباع الطرق المصرح بها للحج.[[282]](#footnote-283)

وفي حکم آخر بتاريخ 25 شعبان سنة 983هـ، موجّه إلى أمير أمراء إيالة الحسا من قبل المجلس السلطاني متعلق بخطاب مرفوع من أمير أمراء إيالة الحسا بشأن إلغائه لضريبة ذات صلة بالحجاج المارّين بإيالته، وأنّ تلك الضريبة تمَّ فرضها على الحجاج من قبل أسلافه من أمراء الإيالة، ‌فقد جاء في الحکم تأييد إلغاء الضـريبة بما نصّه: «أصبتم حين أبطلتم هذه البدعة»، ولکن بالنسبة للحجاج عن طريق إيالتکم إيالة الحسا، فقد تم: «إبلاغکم في أوامر سابقة بأن يساق الحجاج عن طريق الشام»،[[283]](#footnote-284) فقد کان الغرض من هذا المنع بدرجة‌ أولى خشية أن يسلك الحجاج الإيرانيون هذا الطريق إلى الديار المقدسة و فكّ الحظر المفروض.

وقد استمر الحظر و المنع لعدة سنوات إلى ما بعد سنة 989هـ، للغرض والهدف نفسه، وقد تمّ التأکيد في بعض الوثائق العثمانية بصلة المنع بالحجاج الإيرانيين، فقد جاء في بعضها: ‌«ولو سمحنا بفتحه لما أمکن منعهم من سلوکه».[[284]](#footnote-285)

فقد ورد في قرار (فرمان) سلطاني بتاريخ 27 جمادى الأولى سنة 988هـ، موجّه إلى أمراء عدّة إيالات من بينها الحسا، ويتضمن أنّ قرار منع طريق الحج المباشر لا زال مستمراً وعلى الراغبين في الحج التوجه عبر بلاد الشام، وفي السنة التالية لذلك القرار أرسل المجلس السلطاني بتاريخ 10 جمادى الأول سنة 989هـ من جديد خطاباً إلى أمير أمراء الحسا بخصوص استخدامه طريق الحج من إيالة الحسا ويتضمن التشديد على أنّ منعه ما زال قائماً وعليه ضرورة التقيد به، وأنه على الراغبين في الحج أن يسلکوا طريق الشام.[[285]](#footnote-286)

من جهة أخرى لم يکن قرار المنع مقبولاً ومرضياً عند أمير الأمراء العثماني في الأحساء أو حتى السکان المحليين الذين يرون أنّ الذهاب للحج عن طريق الشام مسألة في غاية العسر والصعوبة ناهيك عن الوقت الزمني الکبير الذي تحتاج إليه في حين أنّ الطريق من الأحساء حدود 20 يوماً.

وفي هذا الجانب استخدمت السلطة العثمانية في ترکيا سياسة غضّ الطرف أو مجرد الإنذار دون ترتيب الأثر على ذلك، أو ما يعبر عنه سياسة التراخي، حيث المعنى بالمنع ليس السکان المحليين بدرجة أولى، وإنما القادمون عن طريق الحج الأحسائي وهم الإيرانيون.

لذا نجد خلال فترة المنع من خلال المصادر الکثير من التجاوزات التي أشارت لها المصادر والوثائق العثمانية، بل والحرص على تأمين طريق الحاج والحرص على سلامة السائرين عليه من السکّان المحليين ومن يرفضون الخضوع للقرار العثماني،[[286]](#footnote-287) ولکن ليس على شکل جماعات کبيرة التي عرف بها رکب الحج الأحسائي الذي يضم عشرات الآلاف من الحجاج، وإنما قد يصل إلى المئات أو العشرات على هيئة مجاميع صغيرة متفرقة.[[287]](#footnote-288)

منها أنه في تاريخ 19 رمضان سنة 986هـ، وردت إشارة إلى تظلم بعض أهالي إيالة الحسا من تعديات شخص يدعي حسين بك، وينعت بأنه أمير الحج السابق بالإيالة، الأمر الذي يعني أنّ هناك قافلة حج أحسائيه وأنّ أميرها أحد الرسميين العثمانيين برتبة أمير لواء.

ومع ذلك فإنّ إستانبول رکزت على معالجة ‌مظالم حسين بك وتجنبت التطرق إلى مسألة استمرار استخدام طريق الحج الأحسائي الذي هناك منع من سلوکه.[[288]](#footnote-289)

والأمثلة عديدة التي تؤکد بعد التراخي وغضّ الطرف على موکب الحج الأحسائي طالما بحجم أقل من المتعارف والمعتاد ولا يضم مجاميع کبيرة من الحجاج القادمين عبر البحر، وإلّا يخلو من بعضهم.

**العثمانيون واستقطاب مناطق طريق الحج الأحسائي:**

نظراً لما يحقّقه تأمين الطريق للحجاج القادمين من الأحساء إلى مکة المکرمة من استمالة عاطفية للسلطنة العثمانيّة آنذاك وشرعنة وجودها، وما يمثّله لها من هيبة وعزّة فقد دأبت على تأکيد هذا المعنی في النفوس، فعمدت إلى سلوك أکثر من سبيل.

ومع کلِّ ما ذکرناه فإنّ عقبات الحج وطريق الحاج لها أکثر من بعد، فقد استمرت الصعوبة في الحج نتيجة للمضايقات المستمرة من البدو وقُطّاع الطرق.

لذا حرصت الدولة العثمانية والتي آلت على نفسها تذليل مثل هذه العقبات بالإغراء المادي تارة، وبعمل التحالفات تارة أخرى، وبالعنف وخوض المعارك مع المعتدين إن لزم الأمر.

وهنا وثيقة هامة تتحدث عن حج سنة 981هـ، تؤکد خروج قافلة الحج الأحسائية وبأعداد ليست بالقليلة کما يظهر وهي کالتالي: «أمرٌ إلى أمير أمراء الحسا،[[289]](#footnote-290) (الأحساء): إن أمير أمراء الأحساء السابق عثمان،[[290]](#footnote-291) سبق أن کتب خطاباً ذکر فيه أن شيوخ ولاية نجد وهم: شيخ قلعة التي تسمى دليم (الدلم) عيسى بن عثمان وشيخ قلعة‌ التي تسمى درغية (الدرعية) إبراهيم بن موسى، و شيخ قلعة التي تسمى سلمية (السلمية) حسين ابن أبو اللويطة،‌وشيخ قلعة التي تسمى مليح (ملهم) حمد بن عطاف (عطا)، طلبوا منه الاستمالة، ونتج عن ذلك أن وصل الحجاج ذوو الابتهاج في العام الماضي إلى الديار المقدسة بأمن وأمان... وکان الحجاج راضين عنهم شاکرين لهم، ثم ذکر أنّ مرور الحجاج بالمذکورين ـ أي الشيوخ المشار إليهم بعاليه ـ ومرافقتهم إياهم أنفع وأولى، وبناءً على عرضه ذلك فقد أمرت: إنك إذا رأيت أنّ الشيوخ المذکورين إذا رافقوا الحجاج إلى مکة المکرمة، فلتعط لهم الاستمالة الحسنة کما کان، فلترسلهم معهم حتى يقوموا بمرافقة حُجّاج المسلمين وليکونوا حذرين ولا يمرّوا بالأماکن الممنوعة، بل يتوجهون معهم من الأماکن المعتادة حتى يعود الحجاج بأمن وأمان، ولتدارك الأمر على وجه حسن، ولا تفوّت دقيقة واحدة في الاهتمام بهم»... في 28 رجب 981هـ.[[291]](#footnote-292)

## هذه الوثيقة نخرج منها بعدة نتائج هامة من أبرزها:

أولاً: بعد تولي الخليفة العثماني سليم الثاني (930ـ982هـ)، مقاليد الحکم بعد والده السلطان سليمان خان (900ـ974هـ)، سار على نفس المنهج والمنوال التنظيمي الإداري الذي کان متبعاً في عهد والده، والذي کان من أهم جوانبه وأولوياته المحافظة على سلامة الحاج لجعل مصداقية للقب الذي عرف السلاطين العثمانيين (خادم الحرمين الشريفين)، وهو لقب يترتب عليه مسؤوليات والتزامات لعل من أهمها معالجة صعوبات ومشاکل طريق الحاج بمختلف طرقه.

فبعد أن سيطر العثمانيون على الأحساء بشکل کامل عام 957هـ، وأصبحت خاضعةً لسلطتهم، وتحت حمايتهم، وکان طريق الحاج الأحسائي کغيره يعاني مشکلة قُطّاع الطرق والضرائب التي تفرضها القبائل عند المرور بأراضيها، نجد الوالي السابق على الأحساء «عثمان» في سنة 980هـ، قد اتّخذ تدبيراً مناسباً لعلاج المشکلة وهو قيامه بمکاتبة أمراء البلدان النجدية الواقعة في طريق الحاج الأحسائي، وطلب منهم القيام بمرافقة الحجاج وحمايتهم وصولاً إلى الديار المقدسة والعودة منها، ‌وفرض لهم (استمالة)، وهي عطايا مادية ومعنوية لضمان استجابتهم وتفاعلهم، وقد طلب من الأمير الحالي السير على نفس النهج والمسلك لضمان سلامة الحجاج في رحيلهم وإيابهم.

ثانياً: إنّ الرسالة والعطايا المطلوب کتابتها موجهة إلى أربعةٍ من أمراء المناطق الواقعة على طريق الحاج الأحسائي، وهم:

1ـ أمير الدلم: الشيخ عيسى بن عثمان.

2ـ أمير الدرعية: الشيخ إبراهيم بن موسى.

3ـ أمير السلمية: الشيخ حسين ابن أبو اللويطة.

4ـ أمير ملهم: الشيح أحمد بن عطا.

ثالثاً: حرص الخليفة العثماني على عدة أمور ينبغي تأمينها للحجاج، وهي کما استشففناها من الوثيقة:[[292]](#footnote-293)

\* إبعاد الضرر عن الحجاج المسلمين.

\* ضمان سلامة طريق الحج والسعي لحفظه وأمنه.

\* إعادة الحجاج بعد انتهاء الحج، إلى البلد سالمين.

\* التوجه نحو الأماکن المعتادة، وعدم المرور في الأماکن الممنوعة لطريق الحج، وتجنب ما قد يحدث من إشکالات.

\* العناية بالحجاج قدر الإمکان، وأن يضعوا نصب أعينهم هذه التعليمات للاهتمام بها.

والملفت أنّ الرسالة لم تتضمن الکتابة إلى أميري مقرن (الرياض) ومعکال (العيينة)، والتي هي من طرق الحاج الأحسائي التي لا يمکن تغافلها، وهذا ربما يعود لوجود رسالة أخرى لم تتضمنها هذه الوثيقة، أو وجود اتفاق مسبق معهم، کما يحتمل الأمن لجانبهم على سلامه الحاج لذا لم تتم الإشارة لذلك.

رابعاً: إنه عبر بلفظة (حجاج المسلمين) ولم يعبر بـ (حجاج الأحساء) مما يؤکد أنّ طريق الحج الأحسائي کانت ترده أعداد غفيرة للحج عن طريقه من بلاد فارس والبحرين وقطر والهند ـ في بعض الأحيان ـ، وغيرها من المناطق المختلفة، مما يجعل سلامته من الأمور الهامة جعلت أعلى سلطة في الدولة العثمانية هي من تخاطب الوالي على الأحساء بشأنه.

خامساً: يوجد هناك أکثر من طريق أحسائي إلى الديار المقدسة، أذ يقول: «وليکونوا حذرين ولا يمروا بالأماکن الممنوعة، بل يتوجّهون معهم من الأماکن المعتادة حتى يعود الحجاج بأمن وأمان»، وهذا الأمر يکشف السرّ الدفين في اختلاف ذکر المناطق التي تعرّض لها الرحّالة والحجاج في سفرهم إلى الديار المقدسة، وهو العبور من بعض الطرق المحذورة التي تکون أکثر عرضةً للسّـُراق وقُطّاع الطرق خاصة البعيدة عن سلطة هؤلاء المتفق معهم على حماية الحاج وتأمين الطريق لهم.

## الحج الأحسائي سنة 983هـ:

في 25 من شهر شعبان لسنة 983هـ، تم إغلاق طريق الحاج الأحسائي، فما کان من الدولة العثمانية إلّا بطلب إرسال الحجاج السائرين عن طريق الأحساء‌بأخذهم عن طريق الشام للذهاب إلى الحج، وعدم أخذ أي مبلغ عليهم مقابل ذلك،[[293]](#footnote-294) حيث يظهر أنّ المتصرّف السابق للأحساء کان سيَّء التعامل مع الحجاج وغليظ السلوك، مما تسبب في إزعاج عام منه، فقام أهالي ومشايخ وأعيان وعلماء الأحساء بإرساله رسالة طلب تغييره، وقد تم تبديله الأمر الذي أصبح مصدر ارتياح لهم، فکتبوا کتاباً للسلطان يعبّرون عن ارتياحهم ورضاهم عن معاملة والي الأحساء الجديد للحجاج، وذلك في 24 شوال 983هـ.[[294]](#footnote-295)

وقد يکون مصدر الإزعاج تهاونه بالجانب الأمني لسلامة الحجاج، أو فرضه ضرائب باهظة مع الصعوبة المالية التي يعاني منها الکثير من الأهالي، وربما الأمر يکون مرتبطاً بأسلوب المعاملة أثناء أداء مناسك الحج الذي يجعل الحاج في مسيس الحاجة إلى المعاملة الحسنة واتخاذ القرارات التي تکون فيها مصلحة الحاج.

وسوف نتعرّض لمثل هذه النقطة عند الحديث عن أمير الحاج.

## الحج الأحسائي سنة 992هـ:

في هذه السنة 992هـ، يظهر أن الحج الأحسائي کان يعاني من بيلربي الأحساء المدعو أحمد باشا، من ظلم وحيف لجميع رعيته، ومنهم الحجاج، ومع الأسف الملخص لم يوضح نوع الظلم الذي يعانونه منه فکان مفادها:

«بخصوص الظلم التي قام بها أحمد باشا بيلربي الأحساء ضد الأهالي والجند والحجاج»،[[295]](#footnote-296) ويقول ابن شدقم المدني عن أحداث هذه السنة:

«في سنة 992هـ توفي الشريف حسن بن أبي نمي بن محمد بن برکات الحسيني فجلس على سرير ملکه ابنه الأکبر أبو طالب، فعصت البادية وطغت، وقطعوا الطرق فظفر قومٌ من الجُلّاس إحدی طوائف عنزة بسيدين شريفين أحدهما من الأحساء والآخر من اليمن، وکان معهما عيالهما، فأهانوهما بالضرب والجراحات، وأخذوا جميع أموالهما وأبقوهما عرايا، ‌فرکب أحمد النقيب، ومعه الأمير ميزان بن علي النعيري و علي بن أحمد الدويدار حاکم المدينة يومئذ، فأدرکوهم بالصهباء، فاستعادوا ما أخذوه من السيدين، وربط کبارهم، وغنم أموالهم، ثم إنه أخذ منهم العهود والمواثيق أن لا يعودوا لمثلها».[[296]](#footnote-297)

والقصة هنا هي نموذج من نماذج المعاناة التي يعيشها الحاج الأحسائي وغيره من الحجاج في رحلة الحج الطويلة، وأنّ المعاناة في حقيقة أمرها شائکة جدّاً وفي غاية التعقيد، وأنّ الحکومات المتعاقبة سواء‌ على الأحساء أو غيرها کان من العسير السيطرة عليها وضبط الأمن بشکل نهائي.

ومن المفيد الإشارة إلى أنَّ استخدام العنف ضدّ قُطّاع الطرق من أهل البادية يجعلهم يعاودون الکرة مرة بعد أخرى، خاصةً وأنهم أخبر بمداخل ومخارج الصحراء، وسرقة الحاج يعتبر مکسباً سهلاً وسريعاً بالنسبة لهم، وعليه فلا يمکن السيطرة عليهم کلياً کما أشرنا سلفاً.

## من زعماء‌ الأحساء في الدولة العثمانيّة:

تزعّم الأحساء أبّان فترة الحکم العثماني العديد من الزعماء، ولعلّ من أبرزهم ما يلي:

## الأمير علي باشا الحساوي (1090هـ):

کان الأمير علي باشا الحساوي (1090هـ) أمير الحاج فترة زعامته على الأحساء، وکانت تربطه بأشراف مکة علاقة حسنة، وموکبه للحاج يضمّ أعدادًا کبيرة من حجاج الأحساء والبحرين وبعض المناطق المحيطة التي تبحث عن الحماية والأمان من اعتداءات البدو، ويضمّ هذا الموکب کثيراً من الحجاج الإيرانيين.

وقد أورد لنا صاحب کتاب (تذکرة صفوية)، هذه القصة عن معاناة قافلة الحجّ الإيرانية التي صحبت المحمل الأحسائي في طريق الذهاب والعودة، حيث يذکر في وقائع سنة 1090هـ، عن المشاکل والصعوبات مع البدو في الحجاز، وکان هو ضمن القافلة حيث يقول:

«وبعد أداء المير شمس الدين محمّد المستوفي، والميرزا شجاع الخبيصي، ورفاقهما في قافلة فريضة الحج، فقد أجريت مشاورات تقرّر إثرها أن يکون طريق العودة إلى إيران عن طريق الشام؛ لکونها الأفضل، إلّا أنَّ البعض لم يحبذ هذا الرأي، وکان يری أنّ طريق الأحساء هو الأقرب، وقد حسّن السيد جواد بن السيد إسماعيل ـ الحملدارـ هذا الرأي [الثاني]، في نظر الميرزا شجاع، مبيناً له بعد المسافة إذا ما سلکت القافلة طريق الشام، إضافة إلى زيادة المصروفات، وما يصيب أفراد القافلة من تعب وإرهاق، مقنعاً إيّاه بالعودة من طريق الأحساء.

وفي أحد الأيام عرض الميرزا شجاع هذا الرأي [سلوك طريق الأحساء]، على الميرزا المستوفي، ولکنه رفض وأصرّ على أن تکون العودة عن طريق الشام، وأخيراً ـ بعد مناقشات ـ تقرّر العودة عن طريق الأحساء، وعلی أثر هذا القرار کانت تعقد بين المستوفي، وبين أمير الحاج المسؤول عن الطريق المؤدي إلى الأحساء و يدعى علي باشا الحساوي، جلسات کان يتمّ مناقشة شؤون الحجيج وعودتهم.

وفي يوم من الأيام ـ وکان يوم السبت ـ و لدی وصول القافلة إلى وادي فاطمة، طلب الحساوي مبلغاً من الضريبة أکثر مما هو متعارف آنذاك، الأمر الذي لم يرضِ المستوفي، حتى وصلت أنباء النزاع بين الطرفين إلى شريف مکة، وقد کان کلّ من المستوفي والميرزا شجاع في تلك الأثناء نادماً على انتخاب طريق الأحساء. لم تثمر الجهود في حلّ النزاع، فأرسل شخص يدعی السيد برکات إلى شريف مکة يعرض عليه شکوی حجاج القافلة، فأرسل الشريف مبعوثاً من طرفه يُدعی عثمان إلى وادي فاطمة، للقاء علي باشا وإبلاغه عدم رضا الشريف بتصـرّفه من جانب، ولاسترضاء الميرزا المستوفي وحجاج القافلة من جانب آخر.

بعد اجتياز القافلة وادي فاطمة ووصولها منطقة (خليص)، تکرّرت قضية ضريبة المرور في تلك المنطقة أيضاً، فتوسّل الحجاج بالميرزا المستوفي بصفته إحدی الشخصيات الحکومية لإيجاد حلٍّ لمشکلتهم، فأرسل الميرزا المستوفي الميرزا شجاع مبعوثاً من قبله يدعی السيد بقيّة ـ وکان من أشراف السادات ـ إلى أمير الحاجّ في المدينة عسی أن يجد حلّاً لهذه المشکلة، إلّا أنّ مساعيه لم تکلل بالنجاح، فتوجّهت القافلة للمدينة المنوّرة، وعادت بعدها إلى إيران عبر البحر مروراً بالأحساء، بمعنی أنّ القافلة عادت بالطريق ذاته الذي کانت قد سلکته حين الذهاب [الأحساء]».[[297]](#footnote-298)

ومن خلال النص المذکور نستطيع أن نستفيد عدّة أمور، منها:

\* إنّ الطريق الأحسائي للحج هو أقرب من الطريق الشامي، من حيث المسافة والبعد بالنسبه للحجاج الإيرانيين.

\* إنّ البدو کانوا يفرضون على الحجاج ضريبة باهظة مقابل مرورهم بسلام من أراضيهم، وهذا الضريبة تتکرّر بمجرّد المرور بأي أرض تقع تحت نفوذ قبائل مختلفة، مما يثقل کاهل الحاج بکثرة الضرائب، ويجعله في حرج وضيق شديديْن.

\* إنّ أمير الحاج الأحسائي علي باشا، کان يستغل هذه المسألة ـ فرض ضرائب من قبل البدو ـ لصالحه بطلب مبالغ کبيرة على الحاج الإيراني مقابل وصولهم بأمان.

\* إنّ حملدار الحجاج الإيرانيين السيد جواد بن السيد إسماعيل کان على دراية بالطريق الأحسائي وما يتمتع به عن غيره، مما يؤکد خبرته السابقة بالطريق.

إلّا أنّ علاقة الأمير علي باشا وأشراف مکة بقيت حسنة ومستمرة لسنوات عدّة بعد هذا التاريخ.

## الأمير بکر بن علي باشا (تولی الحکم حدود 1143هـ): ‌

تولى الأمير بکر رئاسة الأحساء بعد والده علي باشا، حيث تشير المصادر التاريخية توليه إمارة الحاج في سنة 1143هـ، ولم تساعد المصادر على معرفة تفاصيل الرحلة أو الطريق الذي سارت عليه، وإذا ما حدثت بينه وبين قُطّاع الطريق مناوشات أو لا.[[298]](#footnote-299)

## دولة بني خالد (1080 ـ 1208هـ)

برز الوجود الخالدي في الأحساء في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، على يد أحد فروع الأسرة المعروف بـ (آل حميد).

وقد بدأ نشاطها في بداية الأمر کحليف للعثمانيين الذين استولوا على السلطة في المنطقة أثر سقوط حکومة آل مغامس فيها، ثم ما لبثوا بالتحرك والبحث عن دولتهم المستقلة في الأحساء مستفيدين من ضعف الدولة العثمانية وانشغالها بالحرب مع البرتغاليين الذين يعملون على بسط نفوذهم في بلاد البحرين.

شرع آل حميد من الخوالد بالثورة على الحکومة العثمانية على شکل مناوشات عسکريّة خلال العقد السابع والثامن من القرن العاشر الهجري، إلّا أنّ الاستقلال التام لبني خالد تمّ خلال سنة 1080هـ، ليکون أول حاکم للأحساء براك بن غرير بن عثمان آل حميد، وقد جعل مدينة المبرز عاصمة لحکومته،[[299]](#footnote-300) فکان من الأبعاد الهامة التي نالت مکانة کبيرة من التفکير لدی بني خالد وسلطتهم الاهتمام بالحجاج وتيسير أمر بلوغهم ديار الحرمين والذي يشکل تحديًا کبيراً لمعظم الحکومات التي حکمت المنطقة.

## العناية بطريق الحاج:

تولی بنو خالد حماية قوافل الحجاج المارة بالأراضي الخاضعة لنفوذهم إضافة إلى الإشراف على قافلة حجاج الأحساء والمناطق المجاورة و تسييرها تحت حماية قوة عسکرية بقيادة أحد زعمائهم أو أتباعهم.[[300]](#footnote-301)

ويتناسب مع هذا الأمر التعليمات التي ترد إلى بني خالد من قبل الدولة العثمانية التي کانت تنظر بعين الرضا إلى دولة‌الخوالد،‌ وتنظر لها رغم أنها دولة‌مستقلة وغير خاضعة لها أنها دولة حليفة‌و صديقة لها، لذا لم تعمل على تقويضها والقضاء عليها، ‌خاصة وهي کانت مشغولة بصـراعات خارجية تغنيها عن فتح جبهات جديدة، فکان من الجوانب التي أکدت عليها في مراسلاتها مع دولة بني خالد الحفاظ على أمن الحجاج السائرين على طريق الحج الأحسائي، بل وعدم أخذ ضريبة عليهم.

فقد کانت الدولة العثمانية تنظر إلى بني خالد في الأحساء، کأتباعها وفي المقابل قَبِلَ بنو خالد بهذه السيادة الأسمية للعثمانيين مقابل عدم الدخول معهم في صراع غير مأمون العواقب.

ففي أواخر شهر شوال سنة 1109هـ، وردت تعليمات إلى حکام وأمراء المناطق التي يمر بها الحجاج والتجار والزوار الفرس تقضي بضـرورة معاملتهم کبقية إخوتهم من المسلمين وعدم أخذ أي ضرائب أو رسوم إضافية عليهم، إضافة إلى ذکرها لبعض ما يحدث من تجاوزات والأمر بإيقافها وکان من ضمن من وجّهت إليه تلك الأوامر أمراء الحج بکل من بغداد والبصرة والأحساء، وکان حاکم الأحساء في تلك الفترة سعدون بن محمد بن غرير.[[301]](#footnote-302)

من شيوخ دولة بني خالد: الشيخ سعدون الخالدي (1103 ـ 1135هـ):

سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي ثالث حکام دولة بني خالد (1103ـ1135هـ)،‌تولی بعد وفاة والده محمد بن غرير آل حميد، واتصف بالشجاعة والقوه حيث لقب بسلطان البر، وقد بلغ حکم بني خالد الذروة في عهد هذا الزعيم من حيث الاستقرار والاتساع ليشمل نجداً والمناطق الشمالية إلى الشام، إضافةً إلى شرق الجزيرة العربية وقد عمّ في تفترة حکمة‌الطويلة الهدوء النسبي إذ أذعنت له القبائل ودفعت له الأموال مقابل سماحه لهم بارتياد المراعي الخاضعة فترة حکمه.

فقد سار الحاج الخالدي سنة 1119هـ، عبر طريق الحاج الأحسائي متجهًا إلى العارض ونزل على ثادق،[[302]](#footnote-303) بإمارة وقيادة سعدون وسط حراسة مشددة تحسباً لأي مواجهة لقُطّاع الطرق.[[303]](#footnote-304)

والنتيجة فإنّ سعدون يأخذ معه ضمن موکب الحاج قوة عسکرية کبيرة لحماية الحاج من قُطّاع الطرق، وتحسباً من أي طارئ، خصوصاً إذا عرفنا أنّ موکبه في هذه الفترة کان يضم أعداداً کبيرة من الحجاج الإيرانيين الذين جاءوا إليه من الدولة ‌الصفوية التي حمّلته مسؤولية إيصال حجاجها إلى الديار المقدسة من طريق الحاج الأحسائي بعد تعثر الطريق المعتاد المعروف بدرب زبيدة، إما بسبب فقدان الأمن أو لوجود خلافات بينهم وبين الدولة العثمانية‌التي تسيطر على الدرب وخاضع لحمايتها.

وفي نفس الفترة نجد أنّ الحاج الأحسائي عانی من مشاکل في المدينة المنورة التي اعتاد الحاج الذهاب لزيارة الرسول بعد موسم الحج، فکانت بعض الحوادث سبباً في عزل أمير الحجاز.

ومن هذه الحوادث أنه في سنة 1116هـ، تولی إمارة الحجاز الشـريف عبد الکريم بن محمد بن علي، بعد صراع مع الشريف سعيد بن سعد، وأبيه سعد بن زيد، حتى ثُبِّت بمرسوم عثماني في السادس من شهر شعبان لعام 1117هـ،[[304]](#footnote-305) إلّا أنه لم يکن حسن السيرة.

ففي زمن الشيخ سعدون أمير بني خالد في الأحساء سنة 1120هـ، وقعت حادثةٌ تدلّل على أهمية‌ حاج الأحساء عند الدولة‌العثمانية، ‌فقد فرض أمير المدينة الشريف عبد الکريم على حجاج الأحساء ضريبةً يؤدونها کما يؤديها القادمون من البلاد البعيدة، فضجّ أهل الأحساء من هذه الضـريبة، واشتکی أميرهم إلى قائد العسکر الترکي نصوح باشا، والذي حاول جاهداً معالجة المشکلة وحلّها بالصلح وإقناع الأمير بالتراجع عن قراره، إلّا أنّ محاولته باءت بالفشل، لأنّ الأمير اعتبرها تدخّلاً في الشؤون الداخلية لإدارته، مما تسبب في عزل الشريف عبد الکريم بأمر من الآستانة وتعيين الشريف سعيد بن سعد بدلاًمنه.[[305]](#footnote-306)

فأمن الحاج وشعورهم بالرضا في ظلّ الدولة العثمانية من الأمور الهامة التي أولتها اهتمامها وعملت من أجلها، ومن بين هذه الجوانب عزل المتطاولين من الأمراء والولاة الذين تحت إمرتها، ويکونون مصدر إزعاج أو شکاوی من قوافل الحجيج.

## الدولة السعودية الأولی (1157 ـ 1233هـ)

وهي دولة أسّسها الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن أمير الدرعية والذي اتخذها عاصمة لدولته. استمرت الدولة السعودية الأولی في التوسع حتى نهايتها سنة 1233هـ، وذلك بعد إسقاطها على يد القوات العثمانية بقيادة إبراهيم باشا.

وکان دخولها إلى الأحساء على يد الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود الذي تطلع لضمّ الأحساء إلى مملکته، بعد أن بسط نفوذه في محيط نجد واستطاع السيطرة على جميع ضواحيها سنة 1207هـ، بعد أن انتهي من السيطرة على جبل شمر، إلّا أنّ الأحساء کانت هدفاً مهماً له، وذلك نابع من عدّة عوامل:

\* العامل الأول: رفض أمراء الأحساء قبول مبادئ الدعوة السلفية، بل عملوا على مناهضتها ومحاولة إسقاطها.

\* العامل الثاني: هروب بعض القبائل النجدية إلى الأحساء واللجوء لها، لشهرتها کطرف نقيض للدولة السعودية، فکان الهدف أيضاً تأديبهم ومطاردتهم، مما زاد العداء بين الطرفين.

\* العامل الثالث: وهو الاقتصادي،‌ تقول الدکتورة مديحة درويش: «وإن کان يبدو غير مباشر، إلّا أنه في الحقيقة هو الدافع الأساسي في ضمّ الأحساء الذي يمتاز بکثرة واحاته الخصبة الوفيرة بالمياه، هذا إلى جانب وقوعه على الخليج ]الفارسي[ حيث الحرکة التجارية والمصايد التي تشکل مورد رزق کبير في ذلك الوقت کان من أهمّ الأشياء التي تتطلّع إليها الدولة السعودية في زيادة دخلها في القيام بمساعدتها في أعبائها التوسعية».[[306]](#footnote-307)

وقد بدأ التوجه لضمّ الأحساء لحکومة‌ الدرعية سنة 1203هـ، عبر هجمات متکررة على أطراف المنطقة والدخول في صراع مع حکومة الخوالد المحلية‌ فيها، ولم تتم السيطرة التامة على المنطقة إلّا عام 1210هـ بعد حروب طاحنة، حيث استطاع الإمام سعود بن عبد العزيز الغلبة في معظمها حتى تم جلاء الخوالد وخروج فلولهم منها، عندها قام الإمام سعود بتثبيت مقرٍّ للجند داخل قلاعٍ فيها، لتکون الأحساء أحد المناطق التابعة لدولة نجد، بعدها عمل على ضمّ الحجاز والسيطرة عليها سنة 1214هـ، وتولي إمارة الحاج في موکب کبير يضم معظم المناطق التابعة لدولته والتي امتدت في ربوع الجزيرة العربية، وقد حجّ معه أهل الأحساء معظم فترة حکمه وهي خلال السنوات التالية:

ففي سنة 1214هـ، حج الإمام سعود بن عبد العزيز حجته الأولی وأخذ معه جميع أطراف دولته، فکان منهم غالب الأحساء وأهل نجد والجنوب، والبوادي وغيرهم،[[307]](#footnote-308) وکان ذلك في حکم والده الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود (ت1218هـ).

أما حجته الرابعة، فقد کانت سنة 1222هـ، وقد جمع فيها موکباً کبيراً من أرجاء دولته فکان معه أهل الأحساء والعارض والجنوب والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر ونواحيه، وبيشة ورنية وتهامة، واليمن والحجاز وغير ذلك.[[308]](#footnote-309)

وکانت حجته الخامسة، سنة 1223هـ، وفيها حجّ سعود بن عبد العزيز بالناس الخامسة، وحجوا معه جميع أهل نواحي رعيته من الحساء، والقطيف، والبحرين، وعمان، ‌و وادي الدواسر، وتهامة، والطور، وبيشة، ورنية وجميع الحجاز إلى المدينة ونواحيها، وما بين ذلك من بلدان نجد وقضوا حجهم على أکمل الأحوال.[[309]](#footnote-310)

وکذلك في سنة 1224هـ، حجّ الأمير سعود بن عبد العزيز حجته السادسة وأجملوا معه للحج جميع أهل الأحساء ونواحيها، والعارض ونواحيه، وجميع من شملته مملکته، من أهل القصيم، وجبل طيئ، والطائف، وقضوا حجهم على أکمل الأحوال.[[310]](#footnote-311)

وکذلك حجّ أهالي الأحساء مع الأمير سعود بن عبد العزيز في حجته السابعة والتي کانت في السنة التي تليها سنة 1225هـ، وحجّ معه أهل الأحساء والجوف، وعمان إلى وادي الدواسر وعسير، وينبع وما بين ذلك.[[311]](#footnote-312)

وحج حجته الثامنة سنة 1226هـ،‌کان خروجه في موکب مهيب شمل مختلف مناطق دولته کالأحساء وعٌمان، ونجد والجنوب والحجاز واليمن.[[312]](#footnote-313)

وکانت کذلك حجته التاسعة في السنة التي تليها سنة 1227هـ، وکان موکب الحاج الخاص به يضم أهل الأحساء ونجد واليمن وعمان والحجاز.[[313]](#footnote-314)

فقد استطاعت الدولة السعودية الأولی تأمين طريق الحاج بين مختلف الأطراف التابعة لها ومنع تجاوزات البدو وقُطّاع الطرق، فمن خلال الاستعراض السابق لا نجد حوادث بارزة، ولعلّ مرجع ذلك أيضاً الحراسة المشدّدة التي يخرج بها موکب الحاج من جهة ولدراية الأمير سعود بالقبائل وقدرته لمنع تجاوزاتهم.

**وللبحث صلة تأتي في العدد القادم إن شاءالله تعالی**

# ملخّصات البحوث بالإنجليزية

**Miqat Ul-Hajj Month of Rajjab, 1443 Hejri**

**Year : 29,**

**No : 57**

(6)

**" Hajj through Al-Ahsa** " **(2)**

*By: Mohammad Ali Alherz*

**Abstract**  
I always had the idea of addressing the issue of Al-Ahsa pilgrimage  
from a historical point of view; describing a rich connection  
between Ahsa and Hijaz which is one the most significant routes  
to perform Hajj. There are also many hardships and obstacles for  
Al-Ahsa pilgrims which share the common ground alongside other  
Hajj pilgrims who journey from other regions toward Mecca. It is  
an important research as many experts of the history of Hajj and its  
routes are negligent about such hardships and there are few writings  
with regards to such routes. Therefore, many authors just talk about  
well-known routes like Syrian, Iraqi, Egyptian, Yemeni, Jordanian  
and other ones without analyzing this threshold since it is a rugged  
way that is unclear spot.  
**Keywords:**  
Iraqi route to Hajj, Syrian route to Hajj, Egyptian route to Hajj,  
Yemeni route to Hajj, Al-Ahsa.

**(5)**

"Omme Hanni" **(2)**

***By: Mohammad Soleiman***

**Abstract:**  
A grand lady who is born in Quraish tribe from Hashim dynasty.  
She was born in Mecca in the noblest house of Quraish that is well known for its knowledge, poetry, decency, bravery and hospitality.

She was also immersed in such traits within the house, so much that she grew up as a high-rank woman with high-profile personality and wise opinions. Then she became a Muslim, companion, prominent and immigrant (in the side of the holy Prophet). According to truthful  
narrations, her house was the bastion for the occurrence of an  
extraordinary miracle; an occasion the holy Quran in the first verse of  
chapter Isra’ talks about it: “Glorified be He Who carried His servant  
by night from the inviable Place of Worship to the far distant place of  
worship the neighborhood whereof We have blessed, that We might  
show him of Our tokens! Lo! He, only He, is the hearer, the Seer.”1  
She would be remembered as long as this holy verse stands and she  
would be reminded as many as this verses has to be recited. There is  
a high relevance between her name and house with such miracle and  
there are reliable quotations that holy prophet initiated his ascension  
from her house. She could also win the respect of holy prophet.  
So who is this noble lady who is characterized above other pious  
and righteous women as they are many?

(4)

A Treatise about Hajj Rituals

written by Sheikh Abdullah Ibn Husain Shushtari

*By: Haadi Alqubassi*

Abstract:

The treatise included all Hajj Rituals, and with its abbreviation. The author explained all the obligations and did not neglect to mention his views that distinguished this treatise, which are the following:

* He believes in the precaution in coming to *Nisaa* circumambulation after the *Umrah* of Hajj.
* He believes in a precaution to delay throwing (stones) until sharp noon for those who do not fear hunting and women.
* He believes to account the absolute oath as an argument in a form of a precaution.

Keywords: Hajj Rituals, *Umrah* of Hajj, Hajj, *Qiraan* and singularity, unlawful acts in Hajj.

(3)

**“Reminder or Dhikr” (2)**

*B****y: Hassan Al haaj***

**Abstract:**

The repetition of the word “Reminder or Dhikr” in verses regarding  
Hajj may project the intensity of divine attention toward His creatures  
and what benefits them. This is uniquely true about Hajj pilgrims  
who pay a holy visit to honorable shrines like Arafat, Masha’r Al  
Haram and Mina, let alone Masjed Al-Haram and Ka’ba… and also  
to prohibit them from harmful actions and motivate them to bring  
forth whatsoever is rewarding. Therefore, the best act within these  
holy shrines is the “Dhikr and Reminding Allah” especially alongside  
with other people who also intend the pilgrimage of the holy Ka’ba  
and other nearby sanctuaries; individually or collectively, masculine  
or feminine. “Seeking the grace and pleasure of their Lord”.1

(2)

Moral and jurisdictional responsibilities in the light of comparative jurisprudence

*By:Mohammad Ali Almeqdadi*

# Abstract:

Since Hajj has a great place in Islam, and it is obligatory for everyone who is able to perform it immediately at the beginning of the year of affordability, every pilgrim has certain number of responsibilities, just as the head of Hajj organization has his own duties as well. For the same reason, we are describing a comparative approach to jurisprudence which is finalized with a discussion about the moral responsibilities of the head of Hajj organization. And in God we put our trust.

Keywords: the responsibilities of head of Hajj organization, Imami Shiite jurisprudence, Shafi’i jurisprudence, Maliki jurisprudence, Hanbali jurisprudence, Hanafi jurisprudence, moral duties of head of Hajj organization, the result of the research.

**(1)**

Two rak’ahs of the obligatory prayer in respect to circumambulation

*By: Ali Faazel Alsadadi*

# Abstract:

The research deals with the investigation of the issue of the position of the two rak’ahs of the obligatory prayer in respect to circumambulation, as there are many opinions on the matter. According to the different perceptions from the noble verse: “And take a place of prayer in the station of Abraham” and the difference in narrations, and the various aspects of harmonizing them.

It has been concluded that the requirement of an overall view from the narrations is the well-known saying, which is that the obligatory prayer is to perform the two rak’ahs at the *Maqam Ibrahim*, meaning that the worshiper should pray behind the Maqam but close to it.

There are also different possibilities (literal or technical) about some of the concepts of the verse like “*Min*”, “*Maqam*” and “*Musalla*”, so the article would clarify the proper meaning of all these terms in accordance with relevant narrations.

Keywords: two rak’ahs of circumambulation, prayer of circumambulation, Al-Hajj, Al-Umrah, Maqam Ibrahim.

In His name

Miqat Ul-Hajj

Month of Rajjab, 1443

Year: 29, No: 57

Type: semi-annual

Scientific journal of cultural, historical,  
political, and social affairs in Hajj

ISSN: 2538-1733

1. . سورة البقرة : 125 . [↑](#footnote-ref-2)
2. . جواهر الكلام، محمدحسن النجفي 19: 314 ، 315 . [↑](#footnote-ref-3)
3. . الخلاف، الشيخ الطوسي 2 : 327 . [↑](#footnote-ref-4)
4. . م. ن.2 : 328 . [↑](#footnote-ref-5)
5. . الكافي في الفقه، الحلبي : 158 . [↑](#footnote-ref-6)
6. . انظر : المقنع : 287 ، الهداية : 248 . [↑](#footnote-ref-7)
7. . انظر : المختلف 4 : 201 . [↑](#footnote-ref-8)
8. . قال الشهيد في تنبيه في ذيل الدرس 103 من كتابه الدروس : 397 «ولا خلاف في عدم جواز التقدّم عليها [الصخرة و هي المقام]، و المنع من استدبارها». [↑](#footnote-ref-9)
9. . لكن من المحتمل إرادتهم البناء ولو على وجه العناية والمجاز، قال في المسالك2: 337: «الأصل في المقام أنّه العمود الصخر الّذي كان إبراهيم يقف عليه حين بنائه للبيت، وأثرُ قدميه فيه إلى الآن ـ إلى أن قال ـ ثمّ بعد ذلك بنوا حوله بناء، وأطلقوا اسم المقام على ذلك البناء بسبب المجاورة، حتى صار إطلاقه على البناء كأنّه حقيقة عرفيّة» . [↑](#footnote-ref-10)
10. . كشف اللثام 5 : 448 ، 449 . [↑](#footnote-ref-11)
11. . انظر: وسائل الشيعة 13 : 422 ب71 من أبواب الطواف ح1، : 424 ح5 ، : 425 ب72 ح1 ، 2، : 429 ب 74 ح9 ، : 430 ح10 ، : 432 ح18 . [↑](#footnote-ref-12)
12. . من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق 2 : 534 . [↑](#footnote-ref-13)
13. . انظر: الكافي ـ ط. دار الحديث ـ 8 : 616 حاشية3 . [↑](#footnote-ref-14)
14. . الكافي، الشيخ الکليني 4 : 423 باب ركعتَي الطواف ح1 ؛ وعنه في وسائل الشيعة 13 : 423 ب71 من أبواب الطواف ح3 . [↑](#footnote-ref-15)
15. . التهذيب، الشيخ الطوسي 5 : 105 باب الطواف ح11 ، :136 ح120 ، :286 باب تفصيل فرائض الحجّ ح10 . [↑](#footnote-ref-16)
16. . انظر: وسائل الشيعة13: 426 ب73 من أبواب الطواف ح1، : 428 ب74 ح3، 6، : 429 ح7، 8، : 431 ح16، ح19، ح20. [↑](#footnote-ref-17)
17. . وسائل الشيعة، الشيخ حرّ العاملي 13 : 422 ب71 من أبواب الطواف ح1 . [↑](#footnote-ref-18)
18. . وسائل الشيعة، الشيخ حرّ العاملي 13 : 423 ب71 من أبواب الطواف ح3 . [↑](#footnote-ref-19)
19. . وسائل الشيعة، الشيخ حرّ العاملي 13 : 425 ب72 من أبواب الطواف ح1 . [↑](#footnote-ref-20)
20. . وسائل الشيعة13: 428 ب74 من أبواب الطواف ح6. [↑](#footnote-ref-21)
21. . وسائل الشيعة، الشيخ حرّ العاملي 13 : 429 ب74 من أبواب الطواف ح7 . [↑](#footnote-ref-22)
22. . انظر: التهذيب5 : 137 باب الطواف ح123، 124 . [↑](#footnote-ref-23)
23. . وما هو مطلق لكونه بصدد بيان شرطيّة موضع الصلاة ـ كرواية زرارة (ب73 من أبواب الطواف ح1 من الوسائل 13: 426)، عن أحدهما قال: «لا ينبغي أن تصلّي ركعتي طواف الفريضة إلّا عند مقام إبراهيم، وأمّا التطوّع فحيث شئت من المسجد». ـ فليس معتبراً سنداً ولو للإرسال . [↑](#footnote-ref-24)
24. . انظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي 1 : 453 . [↑](#footnote-ref-25)
25. . انظر: تفصيل الشريعة ...، الشيخ محمد الفاضل اللنکراني (ك. الحجّ) 4 : 425 . [↑](#footnote-ref-26)
26. . انظر: التبيان في تفسير القرآن1: 453 ؛ مجمع الفائدة والبرهان 7 : 87 ؛ رياض المسائل 6 : 542 ؛ المعتمد في شرح المناسك، بقلم السيّد رضا الخلخاليّ2= موسوعة الإمام الخوئيّ 29 : 101 ؛ التهذيب في مناسك الحجّ والعمرة للميرزا جواد التبريزيّ 3 : 87، تفصيل الشـريعة في شرح تحرير الوسيلة، الشيخ محمد الفاضل اللنکراني (ك. الحجّ) 4 : 434 . [↑](#footnote-ref-27)
27. . انظر: مستند الناسك في شرح المناسك، تقرير بحث الإمام الخوئيّ بقلم الشيخ مرتضى البروجرديّ (كتاب الحجّ3: 414) . [↑](#footnote-ref-28)
28. . ولعلّ هذه المنافرة هي الّتي عناها المحقّق الداماد بقوله: «و دلالتها [= مرسلة صفوان المتقدّمة] على عدم مشروعيّة صلاة الطواف الواجب في غير خلف المقام وعلى بطلانها في غيره ولزوم إعادتها خلفه ـ تامّة وان كان في استفادة ذلك من الآية غموضاً (غموضٌ) إلّا أنّ المعصوم هو أحد الثقلين الّلذين لا يفترقان أبداً، وهو المبيّن للقران والناطق به» ـ كتاب الحجّ، تقرير بحث المحقّق الداماد، بقلم الجواديّ الآمليّ(سلّمه الله)3 : 464» . [↑](#footnote-ref-29)
29. . انظر: التبيان في تفسير القرآن1: 453 . [↑](#footnote-ref-30)
30. . مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، للكاظميّ 2 : 240 . [↑](#footnote-ref-31)
31. . قال: «إنّ المنساق والمتفاهم من الآية عرفاً جعله إماماً والصلاة خلفه؛ لأنّ المتفاهم من جعل جسم خارجيّ مصلَّى هو الصلاة وراءه أو فوقه، وحيث لا يمكن الثاني هنا يتعيّن الأوّل، فالأخبار وردت على طبق الفهم العرفيّ لا أن يكون تعبديّاً» ـ سواء كانت كلمة مِنْ اتصاليّة أو ابتدائيّة؛ إذ المناط ظهور الجملة والهيئة التركيبيّة ولو بالقرائن الخارجيّة» ـ مهذّب الأحكام 14 : 100. [↑](#footnote-ref-32)
32. . انظر: المعتمد في شرح المناسك، بقلم السيّد رضا الخلخاليّ2= موسوعة الإمام الخوئيّ 29 : 101، الواضح، تقرير بحث السيّد الخوئيّ بقلم الشيخ محمّد الجواهريّ (سلّمه الله) (ك. الحجّ) 5 : 147 . [↑](#footnote-ref-33)
33. . انظر: كشف اللثام 5 : 446 . [↑](#footnote-ref-34)
34. . انظر: مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، للكاظميّ 2 : 240 . [↑](#footnote-ref-35)
35. . انظر: تفصيل الشريعة (ك. الحجّ4) 14 : 549 . [↑](#footnote-ref-36)
36. . انظر: كشف اللثام 5 : 446 . [↑](#footnote-ref-37)
37. . انظر: تفصيل الشريعة (ك. الحجّ4) 14 : 549 . [↑](#footnote-ref-38)
38. . مدير مجموعة الفقه والحقوق في معهد الحج والزيارة ، و مدير مجلة «ميقات الحج» . [↑](#footnote-ref-39)
39. 1. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت) 11 : 12 . [↑](#footnote-ref-40)
40. . أبوبکر الکاشاني، بدائع الصنائع 2 : 310 ؛ المغازي، للواقدي 3 : 1088: في ذي القعدة سنة عشر من مهاجره أجمع الخروج وآذن الناس بالحج وقدم المدينة بشر كثير كلهم يريد أن يأتم برسول الله ويعمل بعمله ؛ السيرة النبوية، لابن هشام 3 : 1020 قال ابن إسحاق: فلما دخل على رسول الله ذو القعدة ، تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له . [↑](#footnote-ref-41)
41. . ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل 9 : 367 . [↑](#footnote-ref-42)
42. . نهج البلاغه، الصحيفة رقم: 67؛ فقه‏ القرآن1: 327 . [↑](#footnote-ref-43)
43. . محمدباقر الوحيد البهبهاني، تعليقة علی منهج المقال : 285 . [↑](#footnote-ref-44)
44. . المحقّق البحراني، الحدائق الناضرة 16 : 354 . [↑](#footnote-ref-45)
45. . الحرّ العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت) 11 : 398 . [↑](#footnote-ref-46)
46. . الشهيد الثاني، رسائل الشهيد الثاني 2 : 1037 . [↑](#footnote-ref-47)
47. . محمد تقي المجلسي، روضة المتقين 5 : 97 . [↑](#footnote-ref-48)
48. . الحرّ العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة 5 : 93 . [↑](#footnote-ref-49)
49. . الشهيد الأول، الدروس الشرعية في فقه الإمامية 1 : 498 . [↑](#footnote-ref-50)
50. . المحقّق الحلّي، شرايع الإسلام 1 : 188 . [↑](#footnote-ref-51)
51. . الفاضل الهندي، كشف اللثام 6 : 61 . [↑](#footnote-ref-52)
52. . الشيخ محمدحسن، جواهر الكلام 19 : 7 . [↑](#footnote-ref-53)
53. . آية الله جوادي آملي، كتاب الحج، تقرير بحث آية الله المحقق الداماد 3 : 9 ، 103 . [↑](#footnote-ref-54)
54. . محمد هادي المقدس النجفي، تقريرات بحث الحجّ السيد الگپايگاني 2 : 233 . [↑](#footnote-ref-55)
55. . الشيخ المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية 1 : 110 . [↑](#footnote-ref-56)
56. . المصدر نفسة 2 : 607 . [↑](#footnote-ref-57)
57. . الشيخ المنتظري، نظام الحكم في الإسلام : 57 . [↑](#footnote-ref-58)
58. . الشيخ المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه... 2 : 608 . [↑](#footnote-ref-59)
59. . اللسن : الخطيب البليغ . [↑](#footnote-ref-60)
60. . العلّامة الطباطبائي، تفسير الميزان 9 : 92 . [↑](#footnote-ref-61)
61. . علي بن الحسين الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية 1 : 28 . [↑](#footnote-ref-62)
62. . الفاضل الهندي، كشف اللثام 6 : 78 . [↑](#footnote-ref-63)
63. . المصدر نفسه 1: 356 . [↑](#footnote-ref-64)
64. . القاضي أبو يعلی الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، 1 : 109- 115 . [↑](#footnote-ref-65)
65. . ابن تيمية، فتاوی ابن تيمية 3 : 196. [↑](#footnote-ref-66)
66. . الشوکاني، نيل الأوطار 5 : 172 . [↑](#footnote-ref-67)
67. . الشافعي، کتاب الأم 1 : 214 . [↑](#footnote-ref-68)
68. . ابن عبد البر، الاستذکار 4 : 328 . [↑](#footnote-ref-69)
69. . ابن عابدين، ردّ المحتار 2 : 156 . [↑](#footnote-ref-70)
70. . المصدر نفسه 2 : 605 . [↑](#footnote-ref-71)
71. . المصدر نفسه 5 : 172 . [↑](#footnote-ref-72)
72. . ابن عبد البر، الاستذکار 4 :328 . [↑](#footnote-ref-73)
73. . المصدر نفسه، 4 :328 . [↑](#footnote-ref-74)
74. . ابن عربي، الفتوحات المكية 1 : 714 و 10 : 390 . [↑](#footnote-ref-75)
75. . محسن الأمين، أعيان الشيعة 9 : 220 . [↑](#footnote-ref-76)
76. . م، ن 2 : 258 . [↑](#footnote-ref-77)
77. . م. ن 2 : 269 . [↑](#footnote-ref-78)
78. . الشيخ محمد حسن، جواهر الکلام، 19 : 7. [↑](#footnote-ref-79)
79. . العلّامة المجلسي، مرآة العقول، 18 : 246 . [↑](#footnote-ref-80)
80. . الشيخ المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه... 2 : 599 . [↑](#footnote-ref-81)
81. . الشيخ المنتظري، نظام الحکم في الاسلام : 57 . [↑](#footnote-ref-82)
82. . محمدجواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة 2 : 161 . [↑](#footnote-ref-83)
83. . ميرزا جواد الملكي التبريزي، المراقبات (أعمال السَّنَـة) : 343 . [↑](#footnote-ref-84)
84. . کشاف القناع، البهوتي الحنبلي 2 : 606 . [↑](#footnote-ref-85)
85. . ابن عبد البر، الإستذکار 4 : 328 . [↑](#footnote-ref-86)
86. . الشيخ الطوسي، الخلاف 1 : 593 . [↑](#footnote-ref-87)
87. . محقق و باحثٌ ديني . [↑](#footnote-ref-88)
88. . سورة البقرة : 198ـ203. [↑](#footnote-ref-89)
89. . سورة الجمعة : 10 . [↑](#footnote-ref-90)
90. . إعراب القرآن، آلدرويش ؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور ؛ البحر المحيط، أبو حيان: الآية ؛ تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت1354هـ) : الآية . [↑](#footnote-ref-91)
91. . سورة البقرة : 197 .   [↑](#footnote-ref-92)
92. . انظر أسباب النزول للواحدي ؛ التفسير الكبير، الرازي ؛ ومصادر التفسير : الآية. [↑](#footnote-ref-93)
93. . انظر التفسير الكبير، الرازي (ت 606 هـ): الآية، المسألة الرابعة . [↑](#footnote-ref-94)
94. . انظر مجمع البحرين للطريحي 2 : 97 ؛ الكشاف 1 : 265 ـ 266 ؛ كنز العرفان في فقه القرآن للسيوري 1 : 308 رقم : 4 ؛ مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي : الآية ؛ مواهب الرحمن في تفسير القرآن : الآية . [↑](#footnote-ref-95)
95. . في ظلال القرآن : الآية . [↑](#footnote-ref-96)
96. . سورة الأنفال : 45 . [↑](#footnote-ref-97)
97. . سورة الأحزاب : 35 . [↑](#footnote-ref-98)
98. . سورة الأحزاب : 41 . [↑](#footnote-ref-99)
99. . مجمع البيان للطبرسي، سورة الأحزاب : 41 . [↑](#footnote-ref-100)
100. . سورة النساء : 103. [↑](#footnote-ref-101)
101. . تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (ت 548 هـ) ؛ تفسير تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت 774 هـ) ؛ تفسير خواطر محمد متولي الشعراوي (ت 1419 هـ) . [↑](#footnote-ref-102)
102. . سورة العنكبوت : 45 . [↑](#footnote-ref-103)
103. . زاد المسير لابن الجوزي 3 : 409 . [↑](#footnote-ref-104)
104. . سورة ص : 43 . [↑](#footnote-ref-105)
105. . سورة الذاريات : 55 . [↑](#footnote-ref-106)
106. . سورة الأنفال : 45 . [↑](#footnote-ref-107)
107. . سورة الأحزاب : 35 . [↑](#footnote-ref-108)
108. . سورة آل عمران : 191. [↑](#footnote-ref-109)
109. . انظر مفردات القرآن للراغب الأصفهاني 190-180؛ مقدمة كتاب الوابل الطيب لابن القيم ؛ تفسير الميزان للسيد العلامة الطباطبائي : الآية . [↑](#footnote-ref-110)
110. . التحرير والتنوير : الآية ؛ بتصرف كثير . [↑](#footnote-ref-111)
111. . سورة المائدة : 2 . [↑](#footnote-ref-112)
112. . سورة هود : 15-16 ؛ الکافي، الشيخ الکليني 4 : 522 ؛ تفسير البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني (ت 1107هـ) . [↑](#footnote-ref-113)
113. . سورة البقرة:‌201. [↑](#footnote-ref-114)
114. . مفاتيح الغيب للرازي : الآية . باختصار وتصرف . [↑](#footnote-ref-115)
115. . كنز العرفان 1 : 307- 309 . [↑](#footnote-ref-116)
116. . سورة نوح : 25 . [↑](#footnote-ref-117)
117. . انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ؛ تفسير الكشاف، الزمخشـري (ت538هـ): الآيات ؛ زبدة البيان، السيد الأردبيلي (ت993هجرية) : 275-277 . [↑](#footnote-ref-118)
118. . تفسير الميزان للسيد الطباطبائي : الآية . بإيجاز . [↑](#footnote-ref-119)
119. . في ظلال القرآن : الآية . [↑](#footnote-ref-120)
120. . سورة البقرة : 203 . [↑](#footnote-ref-121)
121. . مجمع البيان، الشيخ الطبرسي ؛ وفقه القرآن لابن الراوندي : 299ـ300 ؛ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي وفيه: «... ولکن معدودات أوِّل على القلة...». وفيه کلام مفصل. [↑](#footnote-ref-122)
122. . كنز العرفان 1 : 319 . [↑](#footnote-ref-123)
123. . تفسير مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي (ت 606 هـ) : الآية 200 البقرة . [↑](#footnote-ref-124)
124. . تفسير البحر المحيط، أبو حيان (ت 754 هـ) : الآية . بتصرف بسيط . [↑](#footnote-ref-125)
125. . تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ) . [↑](#footnote-ref-126)
126. . التحرير والتنوير : الآية . [↑](#footnote-ref-127)
127. . سورة إبراهيم 14: 37 . [↑](#footnote-ref-128)
128. . تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي 5 : 21/ 59 . [↑](#footnote-ref-129)
129. 1. انظر ترجمته في: نقدِ الرجال 3:99، أمل الآمل 2: 159، رياضِ العلماء3ِ: 195، روضاتِ الجناتِ 4: 234، لؤلؤةِ البحرين: ... طبقات أعلامِ الشيعةِ« الروضة النضـرة في علماءِ المائة الحادية عشـرة»:342. [↑](#footnote-ref-130)
130. . نسبة إلی تُستر، وهو معرّب شوشتر، من بلاد عاصمة خوزستان، ويقال لها: شُشتر، وهي بلدة معروفة تقرب بلدة دزفول. [↑](#footnote-ref-131)
131. . و في رياض العلماء، القائيني . [↑](#footnote-ref-132)
132. . وهو: المحقق الكركي صاحب کتاب جامع المقاصد . [↑](#footnote-ref-133)
133. . و في هامش نقد الرجال : مات في العشر الأول من المحرّم . [↑](#footnote-ref-134)
134. . في «م» : «و به نستعين» . [↑](#footnote-ref-135)
135. . في «م» : «فضربنا» . [↑](#footnote-ref-136)
136. . في «ص. ع» : «تتحدد بالا...»، و ما أثبتناه من : «م» . [↑](#footnote-ref-137)
137. . في «م» : «و رضاءً في ذلك » . [↑](#footnote-ref-138)
138. . أي: الأحساء، مدينة معروفة و هي هجر سابقاً. [↑](#footnote-ref-139)
139. . جملة التأريخ لم ترد «م» . [↑](#footnote-ref-140)
140. . أي : لميقات قرن المنازل، و هو ميقات أهل الطائف . [↑](#footnote-ref-141)
141. . في «م» : «من» . [↑](#footnote-ref-142)
142. . في «م» : «كيفيّة» . [↑](#footnote-ref-143)
143. . في « ع» زيادة: « التي يأتي تفصيلها» . [↑](#footnote-ref-144)
144. . في « م »: «السبب الباعث» . [↑](#footnote-ref-145)
145. . «لبّيك ذا المعارجِ لبّيك ، لبّيك داعياً إلی دارِ السلامِ لبّيك ، لبّيك غفّارَ الذنوبِ لبّيك ، لبّيك أهلَ التلبيةِ لبّيك ، لبّيك ذا الجلالِ والإكرامِ لبّيك ، لبّيكَ تبدئُ والمعادُ إليكَ لبّيك ، لبّيكَ تستغني ويُفتقَرُ إليكَ لبّيك ، لبّيكَ مرهوباً ومرغوباً إليكَ لبّيك ، لبّيكَ إلهَ الحقِ لبّيك ، لبّيكَ ذا النعماءِ والفضلِ الحسنِ الجميلِ لبّيك ، لبّيكَ كشّافَ الكربِ العظامِ لبّيك، لبّيكَ عبدكَ وابن عبديك لبّيك ، لبّيك يا كريمُ لبّيك». انظر وسائل الشيعة 12 : 382، باب 40 من أبوابِ الإحرامِ، حديث 2 . [↑](#footnote-ref-146)
146. . في« ع» : «ويبتدئُ »بدل: «بأن يبتدئ». [↑](#footnote-ref-147)
147. . في« م » : «ولعلّ الأحسن في كيفيّة الابتداء بالحجر أن يستلمه ولا يترك استلام الحجر حين الابتداء». [↑](#footnote-ref-148)
148. . وهو ما ذهبَ إليه الشيخُ علي بن طي الفقعاني العاملي في الدرِّ المنضود: 78، قال: ومقارنةُ النيةِ لابتدائه، محاذياً بأوّل جزء من مقاديم بدنه أوّل الحجَر ، علماً أو ظنّاً ؛ والمحققُ الكركي في جامع المقاصد 3 : 190، قال: ويجبُ فيه أن يحاذي بأوّل مقاديم بدنه، حال كون البيت علی يساره، أوّلَ الحجر الذي إلی جهة الركن اليماني، مقارناً بالنية أوّل حركات الطواف، بحيث تمرّ عليه كلّه ؛ و الشهيدُ الثاني في مسالك الأفهام 2 : 331 ؛ و السيدُ في مدارك الأحكام 8 : 126، كمقالة الدر المنضود . [↑](#footnote-ref-149)
149. . أي: كلّ ما ذكرَ من محرّمات الإحرامِ إلّا الحلق . [↑](#footnote-ref-150)
150. . لما رواه الشيخ عن الحسين بن سعيد، عن محمَّد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله: المتمتعُ أرادَ أن يقصِّرَ فحلقَ رأسَه؟ قال: «عليه دمٌ يهريقه، فإذا كان يومُ النحر أمرَّ الموسی علی رأسه حين يريدُ أن يحلق». تهذيب الأحكام 5 : 158/ 525 . [↑](#footnote-ref-151)
151. . ولعلّه ناظر إلی ما نقله الشهيد الأوّل عن بعض الأصحاب قولاً: بأنّ في المتمتع بها طواف النساء. الدروس1 : 329؛ ولما رواه الشيخ عن سليمان بن حفص المروزي، عن الفقيه، قال: «إذا حجَّ الرجل فدخل مكة متمتعاً، فطاف بالبيت وصلّی ركعتين خلف مقام إبراهيم، وسعی بين الصفا والمروة وقصّر فقد حلّ له كلُّ شيءٍ ما خلا النساء؛ لأنّ عليه لتحلّة النساء طوافاً وصلاة». تهذيب الأحكام 5 : 162/ 544 ؛ وهو ضعيف السند، قاصرٌ عن معارضة الأخبار المستفيضة الصحيحة الصريحة بسقوطه. هذا مضافاً إلی أنّ الشيخ حمله في ذيل الحديث علی طواف الحجِّ؛ لعدم صراحة الخبر في كونه للعمرة ؛ نعم، قال الشيخ جعفر الكبير: إنّه ليس في عمرة التمتّعِ طواف النساءِ، ويقوی القول بندبه.كشف الغطاء 4 : 641 ؛ ولكنّه لم يذكر الدليل علی ذلك، ولعلّ مستنده ما ذكرناه أيضاً . [↑](#footnote-ref-152)
152. . في «ع» جملة: «وإن طاف طواف النساء» إلی هنا وردت بعد قوله: «إلی أن يحرم بالحج» . [↑](#footnote-ref-153)
153. . في « ع . م »: «المغربيّة» . [↑](#footnote-ref-154)
154. . في « ع »: «الحصی » . [↑](#footnote-ref-155)
155. . في « ع »: «ويبقي ثلثاً لنفسه ويأكل منه » بدل: «ويأكل من ثلثه» . [↑](#footnote-ref-156)
156. . أي: متّقياً محرّمات الإحرام . [↑](#footnote-ref-157)
157. . وجه الاحتياط ما ذكره السيد محمد العاملي حيث قال: وقد قطع الأصحاب بأنّ من لم يتّق الصيد والنساء في إحرامه لا يجوز له النفر في الأوّل، واستدل عليه في تهذيب الأحكام 5 : 273/932 و933، بما رواه عن محمّد بن المستنير، عن أبي عبد الله قال: «من أتی النساء في إحرامه لم يكن له أن ينفر في الأوّل» ؛ وعن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله في قول الله عزّ وجلّ :فمَن تَعَجَّلَ في يومينِ فَلا إثمَ عليه ومن تأخّرَ فلا إثمَ عليه لمن اتقی. « الصيد ـ يعني في إحرامه ـ فإن أصابه لم يكن له أن ينفر في النفر الأوّل» ؛ وفي الروايتين ضعف من حيث السند بجهالة محمّد بن المستنير راوي الأولی، وبأنّ في طريق الرواية الثانية عبد الله بن جبلة وهو واقفي، ويحيی بن المبارك ومحمّد بن يحيی الصيرفي وهما مجهولان، والآية الشريفة محتملة لمعاني متعدّدة، بل مقتضی رواية معاوية بن عمّار الصحيحة أنّ المراد بالاتّقاء خلاف هذا المعنی، والمسألة محلّ إشكال، ولا ريب أنّ التأخّر إلی النفر الثاني لغير المتّقي أولی وأحوط. مدارك الأحكام 8 : 248 . [↑](#footnote-ref-158)
158. . الظاهر أنه استحبابي، وقيام الإجماع علی جوازه قبله . [↑](#footnote-ref-159)
159. . جملة: « وإن كان لقلع الضرس » من « م » . [↑](#footnote-ref-160)
160. . وسائل الشيعة 12 : 538، باب 77 من أبواب تروك الإحرام، حديث 1 . [↑](#footnote-ref-161)
161. . في « ع » : « للتضرّر بالطول » . [↑](#footnote-ref-162)
162. . لعلَّ وجه الاحتياط إطلاق قول الصادق في صحيحة معاوية بن عمر: «إنّ الرجل إذا حلف ثلاثة أيمان ولاءً وهو محرم فقد جادل، وعليه حدّ الجدال، دمٌ يهريقه ويتصدّق به». وسائل الشيعة 13 : 146، باب 1 من أبواب بقية الكفارات، حديث 1 . [↑](#footnote-ref-163)
163. . لعلّ وجه الاحتياط صدق التضليل عليه لغةً . [↑](#footnote-ref-164)
164. . لعلَّ وجه الاحتياطِ ما ذكره السيّد محمّد العاملي، حيث قال: وقد اختلف الأصحاب في هذه المسألة، فذهب الأكثر إلی التحريم، وقال الشيخ في الخلاف: إنَه مكروه. والأصح التحريم؛ لصحيحة حمّاد، عن أبي عبد الله، قال: «لا تنظر في المرآة وأنت محرم، فإنّها من الزينة». مدارك الأحكام 7 : 337 .

     وصحيحة حريز، عن أبي عبد الله، قال: «لا تنظر في المرآة وأنت محرم؛ لأنه من الزينة» . [↑](#footnote-ref-165)
165. . المحالة: البكرة العظيمة التي تستقي بها الإبل، لسان العرب 11 : 620. (محل). وعوديها: هما العودان اللذان تجعل عليهما المحالة ليستقی بها. جامع المقاصد 3 : 183 . [↑](#footnote-ref-166)
166. . منهم: غنية النزوع : 160 ؛ الجامع للشرائع : 183 ؛ اللمعة الدمشقيّة : 100. و قد يردّ إشكاله: بأنّ المحرم لا يمنع من قطع الشجر خارج الحرم، فقد يكون إدخاله في محرّمات الإحرام لهذا السبب . [↑](#footnote-ref-167)
167. . في « ص»: « لعمرتهما في» وما أثبتناه من «ع» . [↑](#footnote-ref-168)
168. . جاء في آخر نسخة « ع »: قد وقع الفراغ من نقله: في خامس شهر ذى الحجة الحرام، سنة عشـرين بعد الألف من الهجرة النبويّة .

     و جاء في آخر نسخة « م »: وقع الفراغ من نسخها: ضحی يوم الأربعاء في اليوم الخامس عشر من شهر رجب المرجّب، سنة ألف وسبعة وعشرين بعدها، وذلك علی يد أقل العباد عطاء الله عذاقة . [↑](#footnote-ref-169)
169. . في « ص»: «عن الأمان» والصواب ما أثبتناه . [↑](#footnote-ref-170)
170. . محققٌ و باحث ديني . [↑](#footnote-ref-171)
171. . شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، المتوفى سنة 363 ه‍ 1: 119ـ 120 . [↑](#footnote-ref-172)
172. . كتاب المحبر ، محمد بن حبيب البغدادي : 406 ، عن الواقدي 1 : 142 .

     الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد 8 : 48 . [↑](#footnote-ref-173)
173. . كتاب المغازي للواقدي 2 : غزوة خيبر 693-694 ؛ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 8 : 64 ؛ وذكرها ابن سعد في ترجمة أمِّها فاطمة بنت أسد، وأفردها في باب بنات عمِّ النبيِّ . [↑](#footnote-ref-174)
174. . الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين السيوطي 4 : 149 ؛ اسدالغابة، ابن الأثير 5 : 544. [↑](#footnote-ref-175)
175. . جامع البيان، الطبري 15 : 5 . [↑](#footnote-ref-176)
176. . بحارالأنوار، العلامة المجلسي 20 : 339 . [↑](#footnote-ref-177)
177. . انظر السيرة النبوية لابن هشام ؛ تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري ؛ التبيان للشيخ الطوسي ؛ تفسير فتح القدير، الشوكاني ؛ مجمع البيان للشيخ الطبرسي ؛ تفسير البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني: الآية. [↑](#footnote-ref-178)
178. . سورة النساء: 141 . [↑](#footnote-ref-179)
179. . سورة النساء : 34 . [↑](#footnote-ref-180)
180. . شرح نهج البلاغة 14 : 69 . [↑](#footnote-ref-181)
181. . أبو طالب حامي الرسول وناصره، نجم الدين العسكري : 206-207 . [↑](#footnote-ref-182)
182. . ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري (ت 694هجرية) : 160 . [↑](#footnote-ref-183)
183. . السيرة النبوية لابن هشام 2 : 478 -479 ؛ البداية والنهاية لابن كثير 3 : 380 . [↑](#footnote-ref-184)
184. . الطبقات لابن سعد 8 : 151-153 . [↑](#footnote-ref-185)
185. . انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد10: 79 ـ80 ؛ كتاب المغازي، للواقدي: هبيرة ؛ السيرة النبوية لابن هشام4 : 876 ـ 877 شعر هبيرة، 3 : 136ـ 139، 280ـ281 . [↑](#footnote-ref-186)
186. . طبقات فحول الشعراء لابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر رقم 352. وفيه: قدنا كنانة من أكناف ذي يمن... [↑](#footnote-ref-187)
187. . سورة التوبة : 6 . [↑](#footnote-ref-188)
188. . انظر مقالتنا عن العباس بن عبد المطلب في العدد 54 ـ 55 من هذه المجلة . [↑](#footnote-ref-189)
189. . جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري ؛ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسـي (ت 548 هـ) ؛ كتاب الإرشاد للشيخ المفيد1: 136ـ 138 ؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد10: 78 نسب جعدة بن هبيرة ؛ السيرة النبوية لابن هشام4 : 53ـ54 ؛ مجمع الزوائد، الهيثمي6: 175ـ 176. [↑](#footnote-ref-190)
190. . كتاب الجمل للشيخ المفيد : 397 ؛ تاريخ الطبري 4 : 542 ؛ كتاب الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي: 83 ـ 84 ؛ كتاب أنوار اليقين، الحسن بن بدرالدين، الجزء الثاني ؛ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 4 : 372 . [↑](#footnote-ref-191)
191. . تاريخ الطبري 3 : 125 أحداث سنة 37 . [↑](#footnote-ref-192)
192. . كتاب الاختصاص للشيخ المفيد : 151. [↑](#footnote-ref-193)
193. . باب من روى عن النبيِّ من الصحابة،442، رجال الطوسي: 52 ؛ تنقيح المقال للشيخ المامقاني 3 : 74 ؛ شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، المتوفى سنة 363 ه‍ 1: 119ـ120؛ معجم رجال الحديث للسيد الخوئي24: 207ـ 208، رقم 15624، أمّ هانئ بنت أبي طالب . [↑](#footnote-ref-194)
194. . أسد الغابة 7 : 50 ؛ الإصابة في تمييز الصحابة 8 : 64 ؛ مناقب ابن شهر آشوب 1 : 110 ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي، أُمُّ هانئ ؛ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، رقم 8778 ، أُمّ هانئ . [↑](#footnote-ref-195)
195. . كتاب المنتخب للطريحي المتوفى1085هـ472ـ473، السبايا في مجلس يزيد؛ المجلس العاشر . [↑](#footnote-ref-196)
196. . معجم أنصار الحسين (الهاشميون)1: 42 والهامش3 ؛ معالي السبطين1: 214 ؛ ديوان القرن الأول1: 146 . [↑](#footnote-ref-197)
197. . بحار الأنوار للعلامة المجلسي45 : 88 عن كامل الزيارة أو الزيارات للشيخ ابن قولويه ؛ معالي السبطين، محمد مهدي الحائري المازندراني (ت 1384هجرية)1: 214ـ215 المجلس الثاني من الفصل الرابع. [↑](#footnote-ref-198)
198. . انظر الكامل 1 : 106 ؛ أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين 7 : 308 رقم 1050؛ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج : 121؛ وغيرها. [↑](#footnote-ref-199)
199. . معجم أنصار الحسين ـ الهاشميّون ـ الجزء الأول، دائرة المعارف الحسينية، محمد صادق محمد الكرباسي :41 ـ 42، والهامش: 3 . [↑](#footnote-ref-200)
200. . دراسة الأربعين الأولى لسيّد الشهداء: 382 . [↑](#footnote-ref-201)
201. ‌. تاريخ الخليج ]الفارسي[ وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 437. [↑](#footnote-ref-202)
202. ‌. تاريخ الخليج ]الفارسي[ وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 438. [↑](#footnote-ref-203)
203. ‌. ابن فهد، عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد (812ـ885هـ): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مکة، الطبعة الأولى: د، ت، 3: 342. [↑](#footnote-ref-204)
204. ‌. الأمير قرأ يوسف بن قرأ محمد بن بيرام خواجة الترکماني توفي يوم الخميس 7 من ذي القعدة سنة 823هـ في وجان، وحمل إلى ارجيش فدفن فيها حيث مدفن آبائه وأجداده، انظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، 10: 322. [↑](#footnote-ref-205)
205. ‌. الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد بن على المکي الحسني (المتوفي: 832هـ) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الکتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ ،2000م،2 : 307. [↑](#footnote-ref-206)
206. ‌. إتحاف الورى بأخبار أم القرى، مصدر سابق3: 491. [↑](#footnote-ref-207)
207. ‌. ابن فهد، عمر الهاشمي المکي (812ـ885هـ): الدر الکمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ‌دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملكبن عبد الله بن دهيش، دار خضر: بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: 1421هـ ـ 2000م: 2 : 1015. [↑](#footnote-ref-208)
208. ‌. تاريخ البحرين وشرقي الجزيرة العربية، مصدر سابق: 444. [↑](#footnote-ref-209)
209. ‌. التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية. الدکتور عبد اللطيف ناصر الحميدان، مجلة کلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 16،1980، : 47. [↑](#footnote-ref-210)
210. ‌. بسام، ‌عبدالله بن، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق: إبراهيم الخالدي، شرکة المختلف: الکويت، الطبعة الأولى: 2000م: 34. [↑](#footnote-ref-211)
211. ‌. هي منطقة هرمز تقع على الساحل الفارسي مدينة صغيرة تتبع لمقاطعة، وتقع في محافظة هرمزغان في جنوب إيران. قال عنها ياقوت: تصدر منها بضائع الهند إلى البلاد الأخرى (معجم البلدان). [↑](#footnote-ref-212)
212. ‌. الدر الکمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مصدر سابق1: 444، ابن فهد، عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد الهاشمي القرشي (850ـ922هـ)، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى: مکة، ط. 1ـ ‌1409هـ، 1988م 2: 332. [↑](#footnote-ref-213)
213. ‌. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل: بيروت، طبعة: 1412هـ ـ 1992م 9: 256. [↑](#footnote-ref-214)
214. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 467ـ468. [↑](#footnote-ref-215)
215. ‌. زهير بن سليمان بن زيان بن منصور حجاز بن شيحه الحسني، کان فاتکاً خارجاً عن الطاعة، يقطع طريق الحجاج قتل عام 838هـ ، السخاوي، الضوء اللامع، مصدر سابق 2: 239. رقم:894. [↑](#footnote-ref-216)
216. ‌. إمارة‌ الحج في عصر الدولة المملوکة، مصدر سابق: 263. [↑](#footnote-ref-217)
217. ‌. برکات بن حسن بن عجلان بن رميئة بن أبي نمي، ولد عام 801هـ، ونشأ شريف الهمة جميل الأخلاق، أشرکه والده في أمرة مکة بأمر السلطان عام 809هـ، ثم جعله شريکاً لأخيه أحمد عام 811هـ، کان شهماً عارفاً بالأمور، توفي عام 859هـ، راجع الضوء اللامع للسخاوي: [↑](#footnote-ref-218)
218. ‌. إتحاف الورى، مصدر سابق4: 285 . [↑](#footnote-ref-219)
219. ‌. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مصدر سابق 6: 175. [↑](#footnote-ref-220)
220. ‌. الوهبي، د. عبد الکريم بن عبد الله المنيف، العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية «إيالة الحسا» 954ـ1082هـ / 1547ـ1671م، مطابع الحميضي: الرياض، ط. 1، 1405هـ، 2004م: 68. [↑](#footnote-ref-221)
221. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 500ـ501. [↑](#footnote-ref-222)
222. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 501. [↑](#footnote-ref-223)
223. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 504. [↑](#footnote-ref-224)
224. ‌. شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع1: 190. [↑](#footnote-ref-225)
225. ‌. إمارة الحج في عصر الدولة المملوکية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمکة المکرمة، مصدر سابق: 202. [↑](#footnote-ref-226)
226. ‌. إتحاف الوری، مصدر سابق 4: 542. [↑](#footnote-ref-227)
227. ‌. الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الحنبلي (توفي نحو 977هـ)، الدرر الفوائد المُنظّمة في أخبار الحاج وطريق مکة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ‌منشورات محمد على بيضون، ودار الکتب العلمية: بيروت: الطبعة الأولى: 1422هـ ـ 2002م، 1: 476. [↑](#footnote-ref-228)
228. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 446. [↑](#footnote-ref-229)
229. ‌. الأروام: جمع الروم، ويقصد بها في تلك الأزمنة العثمانيون الأتراك. [↑](#footnote-ref-230)
230. . أخبار الحاج وطريق مکة المعظمة، مصدر سابق1: 477. [↑](#footnote-ref-231)
231. ‌. يحتمل أن المراد هنا أبوه الأمير أجود وليس الأمير محمد بن أجود، کما سنبينه في السطور القادمة. [↑](#footnote-ref-232)
232. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 468. [↑](#footnote-ref-233)
233. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 468. [↑](#footnote-ref-234)
234. ‌. الضوء اللامع، مصدر سابق1: 190. [↑](#footnote-ref-235)
235. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 470. [↑](#footnote-ref-236)
236. ‌. الضوء اللامع، مصدر سابق1: 190، الحياه الثقافية في الأحساء في عهد الدولة الجبرية (843ـ931هـ،1439 ـ 1526م)، محمدبن موسى القريني، الجزيره العربية في القرن العاشر الهجري، 16م، السجل العلمي للندوة العالمية الثامنة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية، إصدار: مرکز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها: الرياض، ط.1، 1441هـ، 2020م: 710. [↑](#footnote-ref-237)
237. ‌. الحياة الثقافية في الأحساء في عهد الدولة الجبرية، مصدر سابق: 711. [↑](#footnote-ref-238)
238. . الضوء اللامع، مصدر سابق5: 40. [↑](#footnote-ref-239)
239. ‌. الحياة الثقافية في الأحساء في عهد الدولة الجبرية، مصدر سابق: 711. [↑](#footnote-ref-240)
240. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 473. [↑](#footnote-ref-241)
241. ‌. الضوء اللامع، مصدر سابق3: 120. [↑](#footnote-ref-242)
242. ‌. السبيعي، ‌الدکتور عبد الله بن ناصر، القضاء والوقف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحکم العثماني الثاني‌ 1288ـ1331هـ (دراسة وثائقية)، الطبعة الأولى: 1420هـ ـ 1999م: 128. [↑](#footnote-ref-243)
243. ‌. الحياة الثقافية‌في الأحساء في عهد الدولة الجبرية، مصدر سابق: 713. [↑](#footnote-ref-244)
244. ‌. الفاخري، ‌محمد بن عمر (ت1277هـ)، تاريخ الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق: الأستاذ الدکتور عبد الله بن يوسف الشبل، ‌الأمانة العامة بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملکة‌العربية السعودية، دارة ‌الملك عبد العزيز، ‌الطبعة الثانية: 1419هـ ـ 1999م: 82. [↑](#footnote-ref-245)
245. ‌. أخبار الحاج وطريق مکة المعظمة، مصدر سابق1: 488. [↑](#footnote-ref-246)
246. ‌. تاريخ الفاخري، مصدر سابق: 82. [↑](#footnote-ref-247)
247. ‌. التاريخ السياسي لإمارة الجبور، مصدر سابق: 72. [↑](#footnote-ref-248)
248. ‌. قوافل الحج المارة بالعارض، مصدر سابق: 80. [↑](#footnote-ref-249)
249. ‌. التاريخ السياسي لإمارة الجبور، مصدر سابق: 78. [↑](#footnote-ref-250)
250. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 468. [↑](#footnote-ref-251)
251. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 470. [↑](#footnote-ref-252)
252. ‌. العثمانيون وشرق شبه الجزيرة‌العربية، مصدر سابق: 91. [↑](#footnote-ref-253)
253. ‌. تاريخ البحرين وشرق الجزيرة العربية، مصدر سابق: 468. [↑](#footnote-ref-254)
254. ‌. العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 76. [↑](#footnote-ref-255)
255. ‌. العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 79. [↑](#footnote-ref-256)
256. ‌. قافلة الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، عبد الکريم بن عبد الله الوهبي، السجل العلمي للندوة العالمية الثامنة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية، إصدار: مرکز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها: الرياض، الطبعة الأولى: 1441هـ ـ 2020م: 225. [↑](#footnote-ref-257)
257. ‌. قوافل الحاج المارة بالعارض، راشد بن محمد عساکر، مصدر سابق: 81. [↑](#footnote-ref-258)
258. ‌. الشلي، جمال الدين بن علوي بن أبي بکر، السنا الباهر بتکميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، مخطوط: 251ـ255. [↑](#footnote-ref-259)
259. ‌. قوافل الحاج المارة بالعارض، راشد بن محمد عساکر، مصدر سابق: 81. [↑](#footnote-ref-260)
260. ‌. قوافل الحاجّ المارّة بالعارض، ‌م. ن، : 81. [↑](#footnote-ref-261)
261. ‌. بابکور، إعداد عمر سالم، حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث بجامعة أم القرى بمکة المکرمة، إشراف الأستاذ الدکتور محمد عبد اللطيف البحراوي، 1407هـ ـ 1986م، غير منشورة: 349. [↑](#footnote-ref-262)
262. ‌. حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين، مصدر سابق: 348. [↑](#footnote-ref-263)
263. ‌. حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين، مصدر سابق: 358. [↑](#footnote-ref-264)
264. ‌. العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 113. [↑](#footnote-ref-265)
265. ‌. المرحلة سيره يوم عندهم، والتي تقدر بين 40. 70کم. [↑](#footnote-ref-266)
266. ‌. العثمانيون وشبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 114. [↑](#footnote-ref-267)
267. ‌. حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين، مصدر سابق: 347. [↑](#footnote-ref-268)
268. ‌. العثمانيون وشبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 119. [↑](#footnote-ref-269)
269. ‌. إيالة: کلمة ترکية تعني«جزء» في اللغة العربية، و«إيالة الأحساء» أو«ايالت الحسا»: أي جزء أو مقاطعة تابعة للسلطنة العثمانية في تلك الحقبة. [↑](#footnote-ref-270)
270. ‌. العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 176. [↑](#footnote-ref-271)
271. ‌. حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين، مصدر سابق: 413. [↑](#footnote-ref-272)
272. ‌. العثمانيون و شرق شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق: 189. [↑](#footnote-ref-273)
273. ‌. حزام الأمن العثماني حول الحريمن الشريفين، مصدر سابق: 366. [↑](#footnote-ref-274)
274. ‌. حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين، مصدر سابق: 366. [↑](#footnote-ref-275)
275. ‌. بيلربي: کلمة ترکية معناها في اللغة‌العربية «سيد الأسياد». وهي في الأصل «بيکلربکي»: أمير أمراء «الرتبة الثانية ‌من رتب الباشوية»، وتلفظ (بيلربي) لأن الکاف الفارسية ياء. المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، الدکتور محمود عامر، مجلة دراسات تاريخية، العددان (117ـ118)، کانون الثاني، حزيران لعام 2012م : 371. [↑](#footnote-ref-276)
276. ‌. کورشون، أ. د زکريا، د. محمد موسی القريني، سواحل نجد «الأحساء» في الأرشيف العثماني، الدار العربية للموسوعات: بيروت، الطبعة الأولى: 2005م ـ 1416هـ: 21. [↑](#footnote-ref-277)
277. ‌. قافلة الح الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 227. [↑](#footnote-ref-278)
278. ‌. معاهدة أماسيا: معاهدة تمت التوقيع عليها في (29) مايو (1555م) بين شاه طهماسب من إيران الصفويّة والسلطان سليمان القانوني من الإمبراطوريّة العثمانيّة في مدينة أماسيا بترکيا، بعد الحرب العثمانيّة الصفويّة (1532ـ1555م) حددت المعاهدة الحدود والقواسم بين دولة إيران والإمبراطوريّة العثمانيّة وأعقبها عشرون عاماً من السلام، وبموجب هذه الاتفاقيّة يضمن العثمانيون وصول الحجاج الفارسيّين إلى المدن المقدسة الإسلاميّة في مکة المکرمة والمدينة المنورة، وکذلك زيارة الأماکن المقدسة الشيعيّة في العراق. [↑](#footnote-ref-279)
279. ‌. قافلة الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 227. [↑](#footnote-ref-280)
280. ‌. الآستانة: هي (بالترکية العثمانية: آستان) بمعنى «عتبة السلطان» أو «عتبة الحکومة»، وهي الآن إسطنبول ثاني أکبر مدينة بترکيا، والذي قام بتغيير اسمها هو آتاتورك قائد الثورة الترکية العلمانية. [↑](#footnote-ref-281)
281. ‌. قافلة‌الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 228. [↑](#footnote-ref-282)
282. ‌. قافلة‌الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 227. [↑](#footnote-ref-283)
283. ‌. قافلة‌الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 229. [↑](#footnote-ref-284)
284. ‌. قافلة‌الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 229. [↑](#footnote-ref-285)
285. ‌. قافلة‌الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 229. [↑](#footnote-ref-286)
286. ‌. قافلة‌الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 230. [↑](#footnote-ref-287)
287. ‌. قافلة‌الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 231. [↑](#footnote-ref-288)
288. ‌. قافلة‌الحج الأحسائية والسلطة العثمانية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، مصدر سابق: 233. [↑](#footnote-ref-289)
289. ‌. هو سنان باشا (981ـ982هـ)، فقد تم تعيينه على إيالة الحسا في شهر رجب سنة 981هـ، خلفاً لعثمان باشا، وقد أستمر وجوده کأمير أمراء الحسا لمدة ستة أشهر، ‌حيث توفي في إيالة الحسا في أوائل صفر تقريباً سنة 982هـ لمرض ألم به. العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية «إيالة الحسا»، مصدر سابق: 230. [↑](#footnote-ref-290)
290. ‌. هو عثمان بن آزدمود باشا (980ـ981هـ) فأول إشارة تشير لوجوده في الأحساء أواخر رجب 980هـ، خلفاً لعلي باشا، ويعتبر عثمان باشا من أبرز أمراء الإيلات العثمانية في تلك الفترة، وکان قوي الصلة بالمنطقة العربية حيث کان والده آزدمود أحد قادة المماليك في مصـر، وبعد سقوط دولتهم عمل في السلك العسکري العثماني حيث تولي إمارة اليمن، ثم إلى الساحل الغربي، ثم إلى إيالة الحسا سنة 980هـ، ثم نقل إلى إيالة البصرة في صفر سنة 981هـ العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية «إيالة الحسا»، مصدر سابق: 229. [↑](#footnote-ref-291)
291. . قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية مصدر سابق: 103. [↑](#footnote-ref-292)
292. ‌. قوافل الحج المارة بالعارض، مصدر سابق: 105ـ106. [↑](#footnote-ref-293)
293. ‌. سواحل نجد «الأحساء» في الأرشيف العثماني، مصدر سابق: 28. [↑](#footnote-ref-294)
294. ‌. سواحل نجد«الأحساء» في الأرشيف العثماني، مصدر سابق: 29. [↑](#footnote-ref-295)
295. ‌. سواحل نجد «الأحساء» في الأرشيف العثماني، مصدر سابق: 35. [↑](#footnote-ref-296)
296. ‌. المدني، السيد ضامن بن شدقم الحسيني (کان حيّاً 1090هـ)، تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، تحقيق: کامل سلمان الجبوري، نشر تراث مکتوب: قم، الطبعة الأولى: 1420هـ، 1999م، 2: 302. [↑](#footnote-ref-297)
297. ‌. جعفريان، رسول، خاطراتی از سفرهای حج از دوره صفوی، ‌کتاب ماه تاريخ و جغرافيا: 135. قام بترجمة النص المتعلق بالأحساء سماحة السيد عبد الهادي السيد علي الناصر السلمان، عن طريق الدکتور السيد مرعي الشخص. [↑](#footnote-ref-298)
298. ‌. ابن لعبون، حمد بن محمد بن ناصر (ت بعد 1257هـ)، تاريخ ابن لعبون، نسخة مقتطعة من خزانة التواريخ النجدية، الجزء الأول، الطبعة الأولى: جمع و ترتيب وتصحيح عبد الله بن عبدالرحمن البسام: 148، تاريخ الفاخري، مصدر سابق: 88. [↑](#footnote-ref-299)
299. ‌. الوهبي، عبد الکريم بن عبد الله المنيف، بنو خالد وعلاقتهم بنجد1080 ـ 1208هـ، 1669ـ1794م، دار ثقيف للنشر والتوزيع: الرياض، الطبعة الأولى: 1410هـ ـ 1989م: ‌161. [↑](#footnote-ref-300)
300. ‌. الوهبي، عبد الکريم بن عبد الله المنيف، بنو خالد وعلاقتهم بنجد1080ـ1208هـ ، 1669ـ1794م، دار ثقيف للنشر والتوزيع: الرياض، الطبعة الأولى: 1410هـ ـ1989م: 372. [↑](#footnote-ref-301)
301. ‌. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مصدر سابق: 398. [↑](#footnote-ref-302)
302. ‌. منطقة‌تقع في الجزء الشمال الغربي من منطقة الرياض. [↑](#footnote-ref-303)
303. ‌. تاريخ ابن لعبون، مصدر سابق: 145. [↑](#footnote-ref-304)
304. ‌. بدر، د. عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، الناشر نفسه: المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1414هـ ـ 1993م، 2 : 379. [↑](#footnote-ref-305)
305. . التاريخ الشامل للمدينة المنورة، مصدر سابق 2 : 380. [↑](#footnote-ref-306)
306. ‌. درويش، د. مديحة أحمد، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق: جدة، الطبعة الأولى: 1400هـ ـ1980م: 23. [↑](#footnote-ref-307)
307. ‌. الحنبلي، عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي، عنون المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دارة الملكعبد العزيز: الرياض، الطبعة الرابعة: 1402هـ ـ 1982م، 1 : 255. [↑](#footnote-ref-308)
308. ‌. عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق 1 : 294. [↑](#footnote-ref-309)
309. ‌. تاريخ ابن لعبون، مصدر سابق: 227، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق 1 : 296. [↑](#footnote-ref-310)
310. ‌. تاريخ ابن لعبون، مصدر سابق: 227، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق 1 : 304. [↑](#footnote-ref-311)
311. ‌. تاريخ ابن لعبون، مصدر سابق: 227، عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق 1 : 314. [↑](#footnote-ref-312)
312. ‌. عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق 1 : 327. [↑](#footnote-ref-313)
313. ‌. عنوان المجد في تاريخ نجد، مصدر سابق 1 :330. [↑](#footnote-ref-314)